

مِنَ السَّامِيِّينَ إِلَى الْعَرَبِ

الشيخ نسيب وهيب الخازن

منقورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

عك الله
عك الملك

٧ ٥ ٥

مِنَ السَّامِيِّينَ إِلَى الْعَرَبِ

من الساميين إلى العرب

تأليف

الشيخ نسيب وهيبه الخازن

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان



الجزء الأول

تمهيد

للمؤلف

- التشريع الصناعي (اطروحة لدكتوراه الحقوق ، بالفرنسية) ١٩٢٧
الجغرافية الانسانية (بالفرنسية) ١٩٣٣
الدولة العثمانية والدول الحديثة (بالفرنسية) ١٩٣٣
Misr : تاريخ مصر الحديث والمعاصر (بالفرنسية) سنة ١٩٣٤ و ١٩٥٢
مصر منذ رحلة هيروودوتس ١٩٣٦
الاجيال ١٩٣٧ و ١٩٣٨ و ١٩٤٨
امس واليوم ١٩٣٨
المشاعل ١٩٤٧
ملحمة اللغة العربية (بالفرنسية والانجليزية) ١٩٥٢ و ١٩٥٥
الاصول التاريخية (بالفرنسية والعربية) ١٨ جزءاً ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨
لبنان الروحي (مجلة فرنسية) سنة ١٩٥٧ و ١٩٥٨
اوغاريت — دار الطليعة ١٩٦١
اسرار الكون وكوكبنا الغامض — دار الثقافة ١٩٦١
اصول علم الاقتصاد — دار الثقافة ١٩٦٢
من الساميين الى العرب — دار مكتبة الحياة ١٩٦٢

الفصل الاول

أصل الساميين

« السامية » تسمية ظهرت للمرة الأولى في سنة ١٧٨١ في دراسات المستشرقين حيث قال شلوزر^(١) في «فهارس الادب الشرقي والتوراتي» مجلد ٨ ص ١٦١ عند الكلام عن اللغة الكلدية :

« من المتوسط الى الفرات ، ومن بلاد بين النهرين الى شبه الجزيرة العربية تسود ، كما هو معروف ، لغة واحدة . وعليه فالسوريون والبابليون والعبريون والعرب كانوا امة واحدة . والفينيقيون الحاميون ايضاً يتكلمون بهذه اللغة التي اود ان ادعوها « سامية » .

استند شلوزر في تسميته هذه الى الفصل العاشر من سفر التكوين ، وكانت التوراة حينذاك مرجعاً تقليدياً . ولذلك جاءت تسميته محض اصطلاح ، لا ينطوي على اي تمييز عنصري .

حدّد العلماء تخوم الساميين الجغرافية بـجبال آسيا الصغرى وجبال ايران والخليج الفارسي والمحيط الهندي والبحر الاحمر والبحر المتوسط الى ميناء اسكندرون ، كما حددوا مداها العنصري بكلمتي « حامية - سامية » فاطلقوا على الشعوب المقيمة ضمن هذه الحدود اسم حاميساميين Chamito-Sémites .

وهنا نلاحظ ان السامية لا تشمل شمال افريقية الا اذا رجعنا الى النظرية القائلة بأن اصل الساميين ، ومنهم العرب ، من شمال افريقية . وسنبسط هذه النظرية فيما يلي :

ابدى العلماء في اصل الساميين آراء متناقضة الى ان تركزت الآراء حول نظريات خمس :

١ - النظرية الاولى : جزر المتوسط

السكان الاول كانوا في جزر المتوسط مذ كان ينقسم الى بحيرات عديدة غار ما بينها من اليبس وبقيت الجزر الحالية . وكان سكان الجزر الآخذة في الغور يغادرون أراضيهم المغمورة تباعاً وينتقلون الى القارات . وهذه نظرية مكتملة للثالثة كما ستري .

٢ - النظرية الثانية : شبه الجزيرة العربية

نظرية الذين يقولون ان شبه جزيرة العرب هي مهد السامية . وآخر من بسط هذا العلامة دوسو في كتابه « ولوج العرب سورية »^(٢) وبمقتضى هذه النظرية يكون الفتح الاسلامي خامس موجة لهجرات العرب .

أعرت هذه النظرية في البدء الكثيرين من العلماء^(٣) ومنهم العلامة كايثاني^(٤) الذي اتخذ من علم طبقات الارض دليلاً على خصب شبه الجزيرة العربية قبل التاريخ حيث كانت تروي ارجاءها انهر ثلاثة ، وان الجفاف الذي تلا عهد الخصب ، وحوّل ارضها الى الصحارى الحاضرة ، اضطر سكانها الى الهجرة .

ويقول فليش^(٥) مستشهداً بالعالم كوتتنو^(٦) ان هذا الافتراض ليس بعيد الاحتمال ، ولكنه لا يخرج عن كونه احد الآراء . ذلك لان شبه الجزيرة العربية لم تدرس درساً جدياً الى الآن .

٣ - النظرية الثالثة - شمال افريقية

منذ السنة ١٨٨٧ قال نولدي (٧) وهو المستشرق الاكبر في هذا البحث ، انه يميل الى الاعتقاد بان افريقية موطن الساميين الاصلي ، وذلك بسبب التشابه الكبير بين اللغتين السامية والحامية . وقد اخذ اخيراً بهذه النظرية العلامة بارتون (٨) .

ان نظرية قدوم الساميين مختلطين بالحاميين من شمال افريقية تفسر اختلاط نسب ابناء سام بابناء حام كما تذكر بعض المصادر

يعتبر داروين اول من قال بنظرية نشوء الانسان في افريقية ولم تقم ادلة ملموسة اذ ذاك تثبت قوله غير ان الدكتور «ليكي» عثر اخيراً ، في «نانچانيقة» بافريقية على جزء من بقايا آدمية متحجرة ، وهي تدل على ان الانسان عاش قبل مئات آلاف السنين في افريقية .

ومن رأي هذا العالم ان الحياة وجدت في شمال افريقية قبل ذلك التاريخ بكثير ، اي الى نحو ٤٠ مليون سنة خلت . ومن شمال افريقية تسرب الانسان الى اواسط القارة . وربما كانت هناك صلة بين الحياة في شمال افريقية عهدئذ وبين حياة مماثلة في جنوب أوروبا .

ويقول ان البحث اثبت وجود الحياة بأدلة قطعية في افريقية في ذلك التاريخ السحيق ، والادلة الجديدة تعزز الادلة الضعيفة التي عثر عليها من قبل وهي تلقي نوراً على المراحل المبكرة من تطور المخلوقات الشبيهة بالانسان .

ويقول دلا فيدا (٩) :

ان علم طبقات الارض (الجيولوجية) وابحاث المظمورات النباتية والحيوانية في تلك الطبقات (الباليونتولوجية) ودراسة اصول الشعوب (الانثولوجية) وجذور اللغات (اللنجويستيك) واستقراء الرسوم والخطوط القديمة (الباليوجرافية) كل هذه العلوم والفنون ، مستقلة او متشابكة ،

قد اثبتت ظهور الانسان على الارض قبل ما ذكره كتاب التوراة بما لا يحصى من القرون ، بل ان مجرد ظهور المكتشفات الاثرية في مصر والعراق كان قبل ذلك قد وسع نطاق الابحاث التاريخية الى آفاق شاسعة .

ان المراحل المضمنة التي اجتازها الانسان ليرتفع من حالة التوحش والبهيمية الى مدارج الحضارة لا تحسب الآن بعشرات ، بل بئات القرون .
ويكفي ان نذكر في هذا الصدد ما دلت عليه الرسوم التي اكتشفت في صخور الصحراء الكبرى حيث يظهر الانسان وهو يقتنص حيوانات لم يعد لها في عصرنا وجود .
يكفي ان نذكر هذا لنستنتج ما طرأ من الاختلاف على سطح الارض حيث انقلبت التربة الخصبة الى صحارى او العكس .

وعليه فوجود الحاميسامين في الصحراء الأفريقية الكبرى حيث تكونت لغتهم وبعض عناصر نظمهم الدينية والاجتماعية ، ثم توسعهم نحو آسية الى الجنوب والشرق حيث تمتد الآن جزيرة العرب وصحراء سورية ، مع حفظ آثار لغتهم وعوائدهم الاصلية البادية الى الآن ، هذه هي نظرية الحاميسامية التي يقول بها علماء كثيرون

نلاحظ على هذا العالم تقرباً الى الفكرة التوراتية عن وحدة الاصل الانساني Monogénisme وهي فكرة ابتعدت الان عن نظريات العلماء ابتداء من داروين الى الاب اليسوعي تيلار دي شاردن .

يقول الاب دي شاردن ما خلاصته كما جاء في كتاب تلدي نثيم^(١٠)

« في نظر العلم ، الانسان الاول هو ، ولا يمكن ان يكون سوى جمهور من الناس Foule وشباب الانسانية آلاف مؤلفة من السنين . ووحدة الاصل تخرج من نطاق العلم وتبدو مستحيلة الوقوع »

وجاء في محاضرة للاب دي شاردن في المعهد الفرنسي للعلوم ، محاضر الجلسات ، مجلد ٢٣ ، جلسة ٢٣ / ١١ / ١٩٥٣ ان العلماء اعتقدوا حوالي سنة ١٩١٠ ان اوربة مهد الانسانية ، ثم اعتبرت آسية ذاك المهد حوالي سنة

١٩٣٠ . اما الان فقد بدا لنا بوضوح يبهز الانظار ان الحادث الكوني العظيم وهو ظهور الانسان ، انما وقع في افريقية حيث عاش الاوسترالوبيثاك^(١١) في جنوب تلك القارة منذ حوالي ٥٠٠ . ٠٠٠ سنة وكان منتصب الجسم ، وقريب جداً للنوع الانساني وهو لم يصل الى المصاف البشري باي نوع من انواع الارتقاء ، ولكنه سبق ظهور الانسان مباشرة كما دلت الحفريات التي اجريت في اراض احدث من تلك التي وجد فيها هذا القرد ، والتي ظهر فيها الانسان العاقل « هوموساپيانس »^(١٢)

ثم يقول الاب تيلار (ص ٧٨-٧٩ من كتاب تلدي نيم) :

« ويبدو ان الانسان هاجر بعد ذلك باتجاه البحر المتوسط ووصل الى المنطقة التي تلتقي بها القارات الثلاث ، افريقية وآسية واوروبية ، ومن هناك انتشر ووصل قوم في هجرتهم الى سيبيرية ومنها الى امريكة »

٤ - النظرية الرابعة : العراق

هذه النظرية مبنية على نصوص التوراة ، ومنها ما جاء في سفر التكوين ،

اصحاح ١١

« وكانت الارض كلها لغة واحدة وكلاماً واحداً وكان انهم لما رحلوا من المشرق وجدوا بقعة في ارض شنعار فاقاموا هناك . وقال بعضهم لبعض (ابناء نوح) تعالوا نصنع لبناً وننضجه طبخاً . فكان لهم اللبن بدل الحجارة والحمر كان لهم بدل الطين . وقالوا تعالوا نبين لنا مدينة وبرجاً رأسه الى السماء فنزل يهوه لينظر الى المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما . وقال يهوه : هوذا هم شعب واحد وهذا ما اخذوا يفعلونه . هلم نهبط ونبلبل هناك لغتهم حتى لا يفهم بعضهم لغة البعض . فبددهم يهوه من هناك على وجه الارض كلها

وكفوا عن بناء المدينة . ولذلك سميت بابل لان يهوه هناك بلبل لغة الارض كلها .

(توراة اليسوعيين)

(وتوراة البروتستانت)

استعمل اليسوعيون الكاثوليك^(١٣) والامريكان والانجليز البروتستانت^(١٤) في توريقيها كلمة « الرب » بدلاً من يهوه ومن إيل . و اضاف البروتستانت بعد « هوذا هم شعب واحد وهذا ما أخذوا يفعلونه » : « والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه » ونظن ان الجملة الاخيرة حذفت لكيلا تبدو منها مزاحمة بين الناس ويهوه .

ونلاحظ ان النص التوراتي « لما رحلوا من المشرق » في توراة اليسوعيين ، تختلف عن « وحدث في ارتحالهم شرقاً » في توراة البروتستانت ، وليس فيها تحديد الابعاد التي اجتازها ابناء نوح من ناحية الغرب او الشرق للوصول الى بابل ، ولكنها على اي حال تدل على ان بابل لم تكن موطناً اصلياً وان الموطن الاصلي انما هو حسب النص البروتستانتي غربي بابل ، وهذا يتفق مع النظرية الخامسة .

قبل في استبعاد النصوص التوراتية ان الشعوب لا ترحل من اصقاع خصبة كبلاد بين النهرين الى صحارى سورية وبرايرها وشبه الجزيرة العربية . وقد نسي القائلون ان الخصب والجذب لم يكونا في الماضي السحيق حيث نراهما الآن .

ثم ان الانتقال من مراتع القلة والشظف الى مراتع الخصب والرفاء من عوامل الهجرات ، ولكنه ليس العامل الوحيد .

ان الاب جان ستاركي ، المدرس بالمدرسة التوراتية الاورشليمية ، ينضم الى اصحاب النظرية الثانية . وهو يقول في دراسته « التوحيد عند الساميين »^(١٥) .

« يبدو ان موطن الساميين الاصلي جزيرة العرب . وانهم في الاصل من

البدو . فالصحراء افاضت في فترات من الدهر ما زاد من سكانها نحو سهول العراق او سورية حيث كانوا يستقرون ويتكاثرون بسرعة . وقد تكون هجرتهم عنيفة في مرة من المرات فيحكون الحضريين » .

والاب ستاركي يسرد الهجرات الكبرى فيقدر تواريخها منذ نهاية الالف الرابع الى مصر ، والألف الثالث الى العراق ، الى ان يقول : « ونحو سنة ٢٥٠٠ يظهر سرچون الاول (شاروكين) ملك أكاد (شمال بغداد) ويؤسس اسرة ، ويصل من جهة الغرب الى « غابة الارز » .

» اما الفرع السامي الذي يحلّ على شواطئ المتوسط في الحقبة عينها فهو الفينيقي الكنعاني في مدنه صور وصيدا وبيلوس واوغاريت .

» وبعد ان تعود مدينة سومرية الى الظهور في العراق يرجع العنصر السامي الى الحكم ممثلاً بأسرة امورية ، يلمع بين اعضائها شخص حورابي الشهير بتشريعه ويبسط الاموريون سلطتهم على آثور (نواحي الموصل) كما يمتد نفوذهم الى قبادوقية (شمال قيليقية) .

» كانت لغة الاموريين في بداوتهم فرعاً من السامية الغربية يقترب من العربية كما تشهد اسماؤهم . اما بعد تأقلمهم فان لسانهم تبدل الى اللسان الاكادي اي السامي الشرقي .

» ونحو نهاية الألف الثاني يقيم الاراميون على حافة الصحارى ممالك صغيرة تشتهر منها مملكة دمشق . والاراميون من عنصر الاموريين ولقنتهم تصبح لغة الامبراطورية الفارسية منذ الفتح الفارسي (٥٣٨ ق.م) وتحلّ محل اللغات السامية الاخرى الى ان تنتشر الموجة الاسلامية وهي الموجة الكبرى والاخيرة من هجرات سكان جزيرة العرب ، وتحلّ اللغة العربية بدورها محلّ الارامية .

» اما العرب فظهورهم في التاريخ يعود الى القرن التاسع ق.م . حيث تقلق غزواتهم ملوك اشور ، ولكن اقامتهم بين الاراميين في داخل البلاد المشرقية

وتكاثرهم في تلك الاصقاع لا يبدأ الا قبيل العهد المسيحي . وفي شرق الاردن يؤسس العرب من قبيلة النبط مملكة بطرا . اما في اليمن وحضرموت فالحضارة العربية قديمة العهد وقد وُجدت في تلك الاصقاع نقوش من القرن الثامن ق.م. ثم قامت دولة سبأ بعد الدولة المعينية وعرف العرب الدولتين باسم « حخير » والحيريون أسسوا دولة اكسوم في اثيوبيا .

نرى في هذه النبذة تلخيصاً لما وصلت اليه اجاث العلماء المستشرقين . اما عن الكنعانيين فقد رأينا ان نضيف احدث ما اكتشف في شأنهم ^(١٦) .

« الفوني او الفينيقي » هو الكنعاني لعصر الحديد . والكنعاني هو اسم الفينيقي في العصر البرونزي . واللغة الفينيقية لم تندثر نهائياً إلا بعد انتصار المسيحية في القرن الرابع ب.م. وقد كانت الكتابة واللغة فينيقيتين مثلاً في عهد الامبراطور چورديان (٢٨٣ - ٢٤٤ ب.م.) كما اتضح من العثور على نقود من ذاك العصر .

نقول : بل المعروف فوق ذلك ان القديس اغوسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠ ب.م.) احتاج الى مترجم لنقل مواعظه الى الفينيقية ، لغة افريقيا الشمالية ، حيث كان يلقي تلك المواعظ .

هـ - النظرية الخامسة : بلاد الاموريين

قال بهذا العلامة كلاي الذي رأى في شمال سورية الموطن الاصلي للساميين او على الاقل موطناً اقاموا به طوال احقاب قديمة ^(١٧) ثم جاء موريه الذي ناقش في شرح طويل نظرية شبه جزيرة العرب ^(١٨) وقال بان الموطن الاصلي انما هو فلسطين وكنعان على الجبال الخصبة وفي البقاع ، ودمشق وما هو شمالها . وقال كوتنتو ^(١٩)

والاموريون ادخلوا الى بلاد النهرين ديناً ولغة لا يمكن نسبتها للعرب . هذا ما رأيناه في كتابنا الاخير أوغاريت ^(٢٠) حيث قلنا « قال دوسو

ان حمورابي عربي . والاولى ان يقال ان العرب وحمورابي كلاهما من الساميين .
ويقول كونتنو في كتابه « مدينة اشور وبابل » باريس ١٩٣٧ « ان
الاسر السامية الاولى التي اصطدمت بالسومريين اتت من الغرب » .

اثناء طبع كتابنا هذا وقع نظرنا على ترجمة للدكتور انيس فريجه (مراجعة
الدكتور نقولا زياده) لكتاب الدكتور فيليب حتي « لبنان في التاريخ »
بيروت ١٩٥٩ ، ولم يكن لدينا وقت كاف لمطالعة اكثر من جزء من الصفحتين
٨١ - ٨٢ حيث جاء ان معنى «امورو» الغرب ، الغرب بالنسبة للسومريين ،
وان « ليس هنالك من فروق عرقية بين الشعب الكنعاني - الذي يسميه
الاغريق الشعب الفينيقي - وبين الاموريين . غير انه على ممر الزمان ، وبحكم
الجوار ، اكتسب الشعب الاموري مزايا جسدية من السومريين والهوريين بينما
اكتسب الشعب الفينيقي مزايا الشعوب المتوسطة ... والفروق اللغوية
ليست بذى بال ، فانها فروق لهجية ، لأن اللغتين في جوهرهما واحد ،
وتنسبان الى الفرع الغربي من اللغات السامية الذي تنتمي اليه ايضاً اللغة
العربية » .

نلاحظ هنا ما يؤيد الفكرة التي ابديناها في كتابنا « اوغاريت » حيث
جعلنا عنوان الفصل الثالث «اسماء الساميين صفات لا اعلام» .

النتيجة

ان التغيرات المناخية والجيولوجية قد حولت سطح الارض في خلال
مئات آلاف السنين . والحفريات تثبت وجود الخصب في مناطق اصبحت
صحارى منذ عشرة آلاف سنة . وعلى ذلك فلنيس من الممكن تحديد تنقلات
الشعوب ، لا سيما في الشرق الادنى حيث الابحاث ما زالت في المهد .

وكل ما يمكن قوله هو ان بلاد الامورو قد تكون موطن الساميين الاصلي وانها على اي حال محل اقامتهم الطويلة التي انطلقوا بعدها نحو مصر وبلاد ما بين النهرين في حقبات سبقت التاريخ وانهم في القرن ٢٦ اسسوا الاسرة الملكية الاولى في اكاد . وفي السنة ٢١٠٥ جاءت موجة امورية انجبت الاسرة البابلية الاولى ، اسرة سوموابوم التي منها حمورابي .

تأسست صور على ما يبدو حوالي السنة ٢٧٥٠ وحوالي السنة ١١٠٠ تظهر موجة ارامية على ما يظن ، تجيء من صحراء سورية ثم تتسرب الى داخليتها. ومن المحتمل ان الهجرات المتجهة الى شبه جزيرة العرب جاءت الى اواسطها وجنوبها من غرب سواحل الخليج الفارسي . وعلى كل فان دور شبه الجزيرة العربية وسكانها لا يبدو الى الآن في قدم هذه التواريخ .

ونردد هنا ما قلنا قبل عن النظرية الرابعة وهو ان نص التوراة البروتستانتية يشير الى اتجاه من الغرب الى الشرق، وهذا يتفق مع هذه النظرية الاخيرة التي تعتبر بلاد الامورو مهداً للانسانية. هذا مع العلم بأن النصوص التوراتية لا يمكن ان تتخذ بمثابة اساس علمي، ولا ترتقي فوق منزلة التقليد والتواتر، وان الاساس العلمي يبدو متيناً في النظرية الثالثة التي تعتبر افريقية مسرحاً لظهور الانسان الاول .

واذا صح ترجيح نظرية فاننا ندعو القارئ المستزيد الى حصر ابجائه بين النظريتين الثالثة والخامسة : شمال افريقية وبلاد الاموريين .

الفصل الثاني

اللغات السامية

وتقسيم هذا الكتاب

اللغة احدى ظواهر العنصر ، والعنصر السامي لم يجد له العلماء ، كما رأينا ، تاريخياً بلغ من الثبوت والوضوح ما يصح الارتكان اليه ، كما انهم لم يجدوا اللغة السامية الام التي يسميها العلماء الالمان Ursemitisch بيد ان دراسة اللغات السامية ، دراسة مقارنة ، تثبت وجود تلك اللغة الاصلية بما لا يدع للشك مجالاً .

هناك مجموعة من اللغات دعاها العلماء منذ نهاية القرن ١٨ « المجموعة السامية » كما رأينا في بدء الفصل الاول . وبعد ذلك ظهرت الوشائج اللغوية بين هذه المجموعة ومجموعة اخرى من شمال افريقية وشرقها دعاها العلماء باسم ولد آخر من ابناء نوح ، اتباعاً للتقليد التوراتي السائد قبل الابحاث العلمية المتقدمة ، فسميت المجموعة « الحامية » وما زالت التسميتان الاصطلاحيتان متبعيتين لسهولة التعبير .

الجذر الثلاثي الحروف خاصة بين لغات الساميين قاطبة ، وهي ميزتها الكبرى ^(٢١) وعلى هذا الجذر تصاغ جميع المعاني بتغيير الحركات والتشديد

او بزيادة حرف او حروف . ونحن نلاحظ هذا في حياتنا اليومية حيث تقتبس عامتنا كلمة اعجمية فتثلاثها وتصرفها ولا تربّعها إلا اذا لم تجد بداً من ذلك .

كنت طفلاً في قرية دخلتها اللغة الفرنسية بتأسيس مدرسة فرنسية فيها ، واستعملت في المدرسة كلمة « كابينه » فكان صغار التلاميذ يعربون هذه الكلمة تلقائياً وبسجيتهم السامية او الحامية ، فيصيغون متها فعل « كَبَن » ومشتقاته .

ومن الامثلة الاقل وضاعة تعريينا وتصريفنا لكلمتي متر وماركة مثلاً ، اذ قلنا في الجمع امطار ، وقلنا متّر اي قاس بالمتر ، وماركات ، ومركّ بمعنى وضع علامات مميزة الخ.. وفي المطبعة هنا سمعت عامل الطابع يقول : « رچلج المحابر » بمعنى رتبّ تحبيرها ، والكلمة من الفرنسية « رچلاج » وهذا حدث التعريب على أساس رباعي .

يقول دلافيدا (ص ١٦)

« اما مجموعة اللغات الحامية فابتعاد كل لغة منها عن الاخرى ، بل الاختلاف في داخل كل لغة منها ، جعل البحث في وحدة اصلها عسيراً جداً . ومع ذلك فقد امكن الوصول الى القول بأن الحاميّة أقدم من الساميّة .

ذلك ان الجذر الحامي ثنائي ، وقد لوحظ ان الثلاثية ليست اصلية في السامية ، ومن ذلك ان الضائير واسماء الاشياء الحسية ، والتعبير عن الافكار البدائية ، وبعض اسماء الجسد ، واسماء القرابة ، والافعال الاكثر استعمالاً ، كل هذه تدل على اصل ثنائي ، هذا فضلاً عن ان التحليل الدقيق قد اعداد العدد الكبير من الكلمات الثلاثية الى جذر ثنائي واثبتت ذلك المقارنة مع الكلمات الحامية المقابلة .

من القرابات اللغوية وصل العلماء في بدء القرن ١٩ الى استنتاج الوحدة

العنصرية السحيقة القدم ، والسكن الموحد قبل التاريخ ، ثم الهجرات التي كوَّنت وحدات جغرافية وشعبية مستقلة .

وعليه وبما ان اللغة والوحدة الجغرافية هما الرابط بين الشعوب التي دعوناها « سامية » ، وان الصلة الواضحة بين الاكثرية من الشعوب التي نسميها الآن « عربية » انما تقوم على اللغة ، اللغة العربية التي ضمت شتات اللغات السامية بعد الفتح ، ورفعتها الى الكمال الابهى ، كما بسطنا في كتابنا الفرنسي « ملحة اللغة العربية » في سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٥ ، فلا بدّ لنا ، في كتابنا هذا ، ان نتخذ اللغات اساساً للبحث في العنصرية السامية ، او السامية – الحامية ، كما يلي :

اولاً – المجموعة الشرقية السامية : الاكادية

ثانياً – المجموعة الغربية السامية :

أ – الفرع الشمالي

١ – الكنعانية : فينيقية وقرطاجية واوغاريتية (وهي الاقرب الى العربية) وموآبية وأدومية ...

٢ – الآرامية : نبطية وتدمرية وسامرية وسريانية وعبرية غير توراتية النخ .

ب – الفرع الجنوبي

لهجات عرب الشمال : صفوية ولحيانية وثمودية وعربية .

لهجات عرب الجنوب : يمنية وسبأية وقحطانية وخضرمية واللهجات الحديثة لجنوب شبه جزيرة العرب .

اللهجات الاثيوبية : الجيز والتيجيري والامهري .

وسنخصص لكل من الفروع الكبرى (ما عدا اللهجات الاثيوبية) ابحاثاً مستقلة . اما الآن فنكتفي بالإشارة الى ميوعة هذا التقسيم ، والى ما فيه من التحكم العفوي في التسميات ، والى وجوب التحديد بين لهجات العرب ولغة قريش ، او لغة القصائد ، وهي التي نسميها الآن « اللغة العربية » .

وعلى اساس اللغات يمكن تقسيم ابحاثنا كما يلي :

الاكاديون : بابليون والاموريون السوريون ، واشوريون

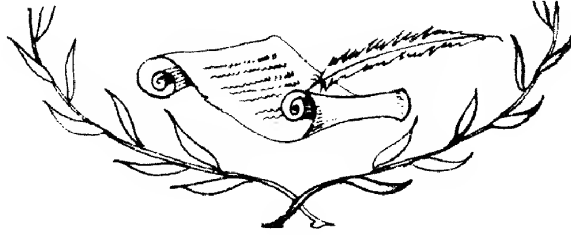
الكنعانيون : أوغاريت ، فينيقيا ، قرطاج ، مؤاب ، أدوم

الاراميون : سوريا ، العراق وجنوب آسيا الصغرى .

العرب : صفويون ، لحيانيون ، ثموديون ، يمنيون ، سبأيون ،

قطبانيون ، معينون الخ..

ولن نتبسط في الكلام عن الفروع المعروفة بل اننا سنطيل الشرح في دراسة أحوال الشعوب التي لا نعرف عنها الا نتقاً مع اهمية دراسة تواريخها ولغاتها : كالأوغاريتيين والمؤابيين والادوميين والآراميين والصفويين والثموديين وعرب جنوب الجزيرة العربية .



أبجد الشائني

ساميو الشمال الشرقي

الفصل الثالث

الآكاديون

ساميو الشمال الشرقي

النقوش الاكادية (البابلية والآشورية) اساس البحث في تاريخ الشعوب المشرقية وعلى ذلك سيرد ذكر الاكاديين في بدء سيرة الشعوب والبلاد السامية فضلاً عما ذكرنا في الفصل الاول .

اما الآن فيكفي ان نثبت ما يلي :

اشتهر منذ سنوات كتاب بعنوان « التاريخ بدأ في سومر » ثم ظهرت كتب تناقضه . وكل ما يمكن ان نقوله الآن ان الحفريات اسفرت عن وجود مدنيات ثلاث سبقت المدنية السومرية ، وهي :

ا - مدينة تل العبيد ، وبقاياها في الطبقة السفلى اللاصقة بالتربة العذراء وممتدة من فينيقية وسورية (رأس الشجرة) الى شرق الهضبة الايرانية والتركستان ، والى افغانستان وبلوتشستان (٢٢) .

ب - مدينة أوروك (ورقة) واثارها في شرق العراق وفي بعض امكنة في ايران .

ج - مدنية جدد نصر ، حيث تظهر بعض الحروف بين الكتابة التصويرية ، كما تظهر الارقام وتقسيمها العشري والاثني عشري (٢٣) .

وحوالي السنة ٥٠٠ ق.م. على حد قول أكثر العلماء كان السومريون في بلاد ما بين النهرين . وقد تلقب بعض ملوكهم بملوك العالم او ملوك الاقطار الاربعة وتفاخروا بامتلاكهم شواطئ المتوسط .

وفي القرن ٢٦ ق.م. احتل الاكاديون عرش اور بقيادة الملك « كين » المعروف عند الغربيين باسم سرجون الاول . وقد حارب الاموريين السوريين وادخل الخط المسهاري في انحاء سوريا والمشرق . وكلمة سرجون منحوتة من شارو ، ملك ، وكين ، اسم علم .

ثم جاءت اسرة امورية سورية كان من سلالتها حورابي الذي لقب نفسه بأبي الاموريين .

ولما حل الساميون في العراق ، واخذوا الكتابة عن السومريين ، لم يتمكنوا من تدوين النطق بالاحرف التي لم تكن في نطق السومريين . وبذلك ضعفت عندهم الحروف « ع » و « غ » و « هـ » و « خ » الى ان زالت ، وزال الحرفان « ض » و « ذ » وحل محلها حرف الصاد كما ظهرت صيغ جديدة مثل صياغة الظرف . فمن نكرو (عدو) مثلاً صيغ الظرف نكريش (عدائياً) ومن دانو (قوي) صيغ الظرف دانيش (بقوة) . وكذلك تحولت المفردات . فاستعملوا كلمة ايچال السومرية ، ومعناها قصر او هيكل ، وقالوا ايكالم ، واستعملها بعدهم الاراميون فنطقوا هيكلًا وهيكلو ، وقال العرب هيكل . وسنجد الامثلة على ذلك في النموذجين الآتين .

وفي تركيب الجمل حدث تبديل ايضاً ، فأصبح الفعل في آخر الجملة . واليك نموذجين من لغة الاكاديين وهم الساميون الذين حلوا محل السومريين :

النموذج الاول

سنورد هنا بعض جل من ملحمة چلچامش ، للمقارنة اللغوية بين السامية الاكادية والسامية العربية . ولا نرى بأساً في التبسط لاعطاء القارىء فكرة عن المدنية السامية ، وعن العقائد السامية الاولى التي اقتبسها ككتاب التوراة :

ملحمة چلچامش تمثل الصراع بين الانسان والقدر ، او قل بينه وبين الكائنات السماوية الظالمة ، وهي اطول ما دونه الاكاديون البابليون من النصوص الادبية وأعمقها معنى ، غنية في معناها الانساني وفي الوصف الحي لدراما الحياة والمغامرات واضطراب النفوس ، وفي النهاية خيبة الآمال واليأس .

الملحمة سحيقة العهد ولكنها لم تصبح معروفة عند العامة الا في منتصف الالف الاول ق.م. وهي اذ ذاك تدرس وترجم وتقتبس في جميع انحاء الشرق الادنى . وقد وجدت اخيراً بعض مقاطع منها حتى في اللغتين الحورية والحشية ، وهي الى اليوم تثير نفس المطالع ، وتحرك ، على بساطتها ، روحاً تراجيدية عميقة تتناول حياة الانسان في كل عصر وكل مكان .

اسم چلچامش ورد في ثبت ملوك سومر في الاسرة الثانية « بعدالطوفان » بعد اسم تموز (دوموزي) . والطوفان على رأي العلماء وكما اثبتت الحفريات لم يكن سوى فيضان محلي لنهر الفرات كما يحدث في سنين كثيرة ومنها فيضان سنة ١٩٥٤ .

چلچامش اله بئلييه وانسان بالثلث الآخر وقد وهبته الآلهة قوة وحجماً فوق قوة الناس واحجامهم . يموت صديقه انكيدو فيصف چلچامش حال الاموات في العالم السفلي ويقول :

« قادي انكيدو الى بيت الظلام ، الى البيت الذي لا عودة منه ، الى

البيت المحروم سكانه من النور » . وهنا نلاحظ ان هذا ايضاً معنى « شيل »
في التوراة « واليمبس » في عرف اليونان ، وانها لا تعني جهنم والنار كما ترجمت . كما
نجد العقيدة التي سادت جميع الرتب الجنائزية على اساس ما يقول انكيدو
« ان من لا يدفن في التراب لا ترتاح روحه » .

حال صديقه انكيدو يجعل چلچامش متمرداً على القدر القاسي والموت
المحتوم ، فيلجأ الى اوتاناشتم وهو الانسان الوحيد الذي نجا من الطوفان
ونال الخلود .

ثم تروي الملحمة مغامرات چلچامش في سفره ثم تأتي محاوره بين البطل
وامرأة تبدو كأنها صفة من صفات اشتار ، واشتار هي الطبيعة الهيولية ،
والهة الحب ايضاً ، وسلطانة الظفر ، وإلهة الملذات والتناسل . وفي
وظيفتها الاولى كانوا يرسمونها راكبة اسداً او ثوراً ورأسها مكلل بتاج مرصع
بنجوم (٢٤) .

والمرأة تحاول اقناع چلچامش فتقول : « الحياة التي تنشأ لن تجدها :
لما خلق الآلهة البشر افرزوا الموت للجنس البشري ، وابقوا الحياة في
أيديهم » . (٢٥)

وفي النهاية يحتاز چلچامش مياه الموت ويصل الى « مصب الانهار » حيث
حدّد الآلهة لاوتاناشتم ولزوجته اقامة خالدة .

قال له (٢٦) چلچامش ، لاوتاناشتم النائي :

چلچامش انا شاشوما ازا كارا
انا اوتاناشتم روو كي

انت رجل مثلي ..
فكيف ارتفعت .
وفي جماعة الآلهة
وجدت الحياة ؟

قال : سأبوح اليك بسر من اسرار الآلهة

وقال اوتانايشتم :

قيل صديقي ، قل صديقي	قيباء ابري قيباء ابري
قانون الارض التي رأيتها ، قل	ارتيم ارسيتيم ^(٢٧) هشا تاموزو قيباء

قال : الآلهة قرروا سراً افناء البشر ، ولكن إيا محب الانسانية اعاد
كلمة الآلهة امام حظيرة الغاب ، وهذه رددتها على سمعي فصنعت فلكتا
بتعليقات إيا وادخلت فيه عائلتي وانواع المواشي والحيوانات البرية « وكل
بذار الحياة » .

وانطلقت العاصفة في ستة ايام .

وعاد جميع الناس الى الوحل ،

وخاف الآلهة ..

اشتار تصخب كامرأة في المخاض	ايلاني افلاخو
ملكمة الآلهة ، ذات الصوت الرخم (تقول)	اشتار ايشي كيما ايليتي
	انامبا بيليتي طامات ايلاني رجما ^(٢٨)

فليستحل ذاك النهار الى وحل

النهار الذي فيه تلفظت بالشر في مجتمع الالهة

هل انا ألد الناس

ليهلكوا في الماء ؟

والآلهة يبكون معها	ايلاني بكو ايتيشا
--------------------	-------------------

وهم في خفض

والحرقة تحرق الشفاء

سنة ايام وستة ليال	٦ اوري وموشاء اني
--------------------	-------------------

تشور الزوابع

وفي اليوم السابع	سيبور اومو
------------------	------------

العواصف التي حاربت كالجيوش

تهبط ، والبحر يرتاح .
نظرت الى الجو ..
فتحت النافذة وهبط النور على خدي
استحالت البشرية الى وحل
وانطرحت ، وجلست طويلاً
بكيت وعلى خدي جرت دموعي | ايلي دور افيا ايلا كي دما (٢٩)
ونظرت الى العالم والى أفق البحر | افا ليس كبراتي فاتو تامتي
واذ يجزيرة ...

ووصل الفلك الى جبل نصير | شادو نصير ايبي اصبتا
وفي اليوم السابع ارسلت حمامة
وعادت لانها لم تجد مكاناً
اطلقت سنونو .. | ايليك (٣٠) سينندو
وعاد

ثم غراباً .. فلم يعد ..
وقدمت تقدمة على قمة الجبل
وشم الالهة الرائحة الزكية
وتجمعوا مثل الذباب ..
وحضرت سيدة الآلهة
فمنعت انليل من الحضور وقالت :
ايها الالهة المجتمعون هنا
سأذكر هذه الأيام (الستة)
ولن انساها

فليحضر الآلهة الذبيحة
أما انليل فلن يحضرها
لأنه اطلق الطوفان دون ان يتروى

وأفنى ناسي | .. نيشايا (٣١)

وقال إيا لانليل : انت الحكيم بين الآلهة

(يستدر ايا في كلامه الى ان يبدأ غضب انليل)

وطلع انليل الى الفلك

ورفع زوجتي

ولمس وجهينا وقام بيننا وباركنا

وقال « كان أوتاناپشتم انساناً

وهو مع زوجته الآن مثلنا (٣٢)

لو اشييا ناپشتم اينا رووكي

اينا فيين ناراتي

ايليكو اينيا اينا رووكي

اينا فيين ناراتي اوشتيشيبواني

فليسكن ناپشتم بعيداً

في مصب الانهر ..

واخذوني بعيداً

وفي مصب الانهر اسكنوني

بعد هذا تستمر الملحمة ، ويموت چلچامش ، ولكنه يصبح ملك العالم
الأسفل . هذا ما يبدو من خلال الاسطر الباقية ، حيث يقول القصاص :

انليل الإله الجبل ، ابو الآلهة

معنى حاكم الذي ارسله اليك

انه يا سيد چلچامش

قد حدد مصيرك المحتوم

يا چلچامش ، لم يجعل نصيبك

الحياة الابدية

ولكن لا تنألم

فقد منحك نور الانسانية وظلامها

يبرز هنا ما في معتقدات الساميين من منطق حيث الهة التناسل تنألم
للطوفان بينما الخالق يهلك الناس ، وما في الروح السامية من التقرب والاختلاط
الطبيين بالآلهة ، دون خضوع أعمى ، وطاعة للقدر مستسلمة يائسة .

هذا بينما جمع اليهود صفات الآلهة بالههم الوطني فجاءت بعض صفاته متناقضة كما يظهر في الخلق ثم الندم ثم الطوفان ثم العدول النهائي عن الطوفان .
أما الأكاديون فقد جعلوا إله الانتقام والطوفان غير الآلهة الأم التي تتألم لفناء الإنسانية وتقول إنها لن تنسى مأساة الطوفان .

النموذج الثاني

ر قانون حمورابي السامي ، الاموري ، نموذج عال للقوانين وهناك
فقرة منه (٣٣) .

شما اين بيت اويليم ايشا توم اذا في بيت رجل ، النار اندلعت
إنا في إحمأ اويلوم شا إنا بوأوليم وإذا احد الرجال لاجل اطفالها
ايليكو إنا نوماآت بثيل بيتيم (٣٤) هبّ نحو ممتلكات سيد البيت .
وبقية القانون : « ورفع عينيه » وملك سيد البيت أخذ : هذا الرجل
في هذه النار يُلقى » .

قال دوسو (٣٥) ان حمورابي عربي ، والاولى ان يقال كما ترى من فحص
هذا النص ان العرب والأكاديين وحمورابي الاموري جميعهم من الساميين .

تدرج العقيدة من الساميين الاول

الى اليهود

قرأنا في نص چلچامش كلمة « ايلاني » وهي جمع إيل اي الله . ومن جراء
التطويل الذي نسمعه الى الآن في النطق العبري بل البيروتي ايضاً ، لفظ
الاسم « ايله » ثم اله ثم الاله اي الله .

كان إيل اله العبريين ، كما كان اله الأكاديين والكنعانيين . وهذه العقيدة

دعا ابراهيم باسم ايل (التكوين ١٣ / ٤ و ١٢ / ٨) اما في تورا اورشليم فالنص « دعا باسم يهوه » وكذلك في تورا الثريا ، وفي تورا اليسوعيين والبروتستانت « الرب » . وبها بارك ملكيصادق ابراهيم . وملكيصادق كنعاني وهو ملك شالم وكاهن ايل عليون . في تورا اورشليم وتورا الثريا « كاهن الاله العلي » Dieu très-Haut ولكن الحواشي في الكتابين تذكر ان ملكيصادق كنعاني وانه كان يخدم ايل عليون وان الاسمين المذكوران في مجموعة آلهة كنعان وان هذا الكاهن المذكور في المزامير ٩٠/٤ وفي نبوة بلعام (سفر العدد ١٦/٢٤) وفي ترتيل موسى قبل موته (سفر تثنية الاشتراع ٨/٣٢) .

ويقول الاب ستاركي في دراسته التي نشرناها في مجلة Charbel-Le Liban mystique ان التورا ليست في جوهرها كتاب التوحيد» (صفحة ٢٧٤ فقرة ٢ سنة ١٩٥٩) .

وملخص اقوال العلماء ان اليهود ، بعد ان اقاموا في ارض كنعان كان لا بد لهم من التحول الى شعب زراعي حضري ، فاقتبسوا لغة كنعان ، والكتابة ، ومعها القواعد والمراسيم الزراعية ومنها الرقص كما فعل داود امام التابوت . وعلى ذلك فمع اعتبارهم الههم يهوه كمدير لحكومتهم بقيت عقائدهم المتعلقة بالحياه العادية من زراعية وتجارية مطابقة لعقائد الكنعانيين . وهكذا اصبح ليهوه اختصاصات بعـل وكان الاباء يدعون ابنهم البكر باسم يشمل اسم يهوه بينما يختصون التسالي باسم يحمل اسم بعـل . فابن شاول هو اشبعـل وابن يوناثام مر بعـل وابن داود بعليا داع . ويكفي ان في مملكة احاب لم يجد ايليا سوى ٧٠٠٠ يهودي لم يعبدوا البعل فاكتفى بذلك مع العلم بان مئات من كهنة بعـل وعشـتروت كانوا حاضرين تحدي هذا النبي .

نقول ان افراد اليهود بالههم قد هيا والحق يقال معنى التوحيد ، وبعد ذلك جاء الانبياء بما اضيف على هذا الاله صفات عالمية تشمل الارض باكملها (انظر عاموس واشعيا وارميا وعوشيه) .

اصبح التوحيد بعد ذلك من خصائص اليهود ، وقد آل رفضهم الاعتراف باي اله غير يهوه الى رميهم بالكفر كما اعتقد جوفثال ، وتاسيت ، وپلين ، وغير هؤلاء من عظماء الكتاب والمؤرخين . ومن ذلك ان ربي اقبيا (٥٠ - ١٣٥) سيق الى التعذيب واستشهد متهللاً ، مرتلاً لقانون الايمان اليهودي المسمى « شمع » من الآية « اسمع يا اسرائيل : يهوه الهنا ، يهوه واحد » وهي آية يرددوها اليهودي صباحاً ومساءً . وقد ظل اقبيا يطيل النطق بكلمة « واحد » الى ان اسلم الروح .



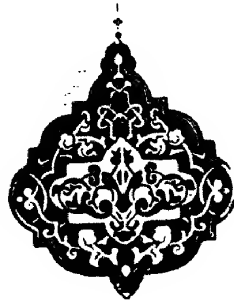
ويلتقي العلماء ، القائلون ان يهوه كان معبود بعض القبائل ، مع اباء تورا اورشليم .

ان نصوص « اوغاريت » (رأس الشجرة) تذكر إيل كاسم علم وهذا رأي جمهرة العلماء من غير رجال الدين ، وهي نصوص سبقت التورا بمدة اختلف العلماء في تحديدها وقدرها القس داريفر بألف سنة ولكن علماء الدين يعتبرون هذه الاسماء الالهية صفات وهي كذلك في حالات كثيرة .

استشهد العلماء ايضاً بعبادة يعقوب للإله ايل ، باسمه « اسرائيل » ثم بذكر الله اولاً في التورا باسم إيل الذي ورد ٢٢٩ مرة في اسفار التكوين والخروج واشعيا وايوب . اما اسم ايلوها فقد ورد ٥٣ مرة اكثرها في سفر ايوب ، وياه ٣٢ مرة في الخروج والمزامير ، ويهوه الوهم ٤٢ مرة منها ٢٠ في

سفر التكوين . وذكرت الآلهة « ايلوهم » بصيغة الجمع في سفر التكوين ٢٢/٣ والخروج ٦/٢١ و ٨/٢٢ وغيرها. ولكن تفسير العلماء المسيحيين يبدو وجيها اذ يقولون بان الجمع السامي في هذه الآيات هو جمع تجريد .

اما ان اليهود اعتقدوا ان للامم الغريبة آلهة فمرد ذلك الى ما جاء في سفر تثنية الاشتراع ١٧/١١ « يهوه الهكم اله الالهة وسيد السادة » (توراة اورشليم) والخروج ٢/٢٠ و ٣ « لا يكن لك آلهة غيري » (توراة اورشليم) وفي نصوص الانبياء المتأخرين من امثال صفييا حيث جاء في ١١/٢ « يهوه » رهيب عليهم ، فيستأصل جميع آلهة الارض ، الخ. وقد قال الاب ستاركي في هذا : « ان اليهود كادوا ينغمسون في الكفر لولا ما جاءهم من الوصية » (انظر مجلة Charbel-Le Liban Mystique المذكورة آنفاً) .





أجزاء الثالث

الكنعانيون - الفينيقيون

الأحرف الفينيقية ومعناها

ك	الف	قود
9	بيت	بيت
٦	جمال	زاوية عنها
٥	دولت	باب
≡	هات	أواه
٧	واو	وتد
I	زين	مطرة
B	حيط	هائط
⊕	طيط	تاء مستقيمة
٢	يود	بير
٧	كاف	كف
٦	طاد	كلاب، ماس
٦	ميم	ماء
٦	نحاس	نحاس
⌘	سمك	سمك
٥	عين	عين
٩	فاء	قود فتم
n	صارى	جندى
φ	قاف	قرر
9	ريش	رأى
w	سين	سن
+	تاو	مسم

ملاحظة :

١ - الأصل ان يقال «الفونيون» لأن الاسم هو فوني Puni ومنها الحروب الفونية Puniques والقاف في قولنا فينيقي نسبة فنكون نسبنا مرتين ولكن العادة كرست هذه الكلمة .

٢ - رسم الاحرف يختلف حسب الازمنة والمناطق . وقد اثبتنا هنا رسومها في القرن العاشر .

(اقرأ « رأس » لا « رأى »)

الفصل الرابع

اسمهم وتاريخهم

لقد تناولنا بالتحليل والتبسط تاريخ الكنعانيين - الفينيقيين في كتابنا السابق « اوغاريت - اجيال واديان وملاحم » (دار الطليعة ، بيروت ، نيسان ١٩٦١) .

في الالف الثالث ق.م. ومعظم الالف الثاني قامت علاقات بين الفينيقيين من جهة ، وبلاد ما بين النهرين ومصر من الجهة الاخرى ، وتركزت الاتصالات في اوغاريت وجبيل حيث ظهر نفوذ الامبراطوريتين .

وفي اواخر القرن ١٣ ق.م. احتجبت امبراطوريتا المصريين والحثيين وبرز الفينيقيون وحدهم على المسرح العالمي .

ثم تتابعت الدول الاشورية والبابلية الجديدة والفارسية والاغريقية والرومية الغربية التي نسميها الرومانية ، والشرقية التي ندعوها بيزنطية ورومية .

لم تكن اخلاق الكنعانيين مهيأة للغزو والتقتيل . كانت ديانتهم وملاحمهم وادابهم تدور على ابوة الله الواحد « إيل » . ومن صفاته انه السيد « بعل » و « ادون » كما نحن نقول « الخالق ، الجبار » الخ والعناية .. اما من نسميهم الآلهة عندهم ، لنرميهم بالوثنية ، فليسوا سوى كائنات سماوية نسميها الآن

رؤساء ملائكة ، وملائكة (منهم السكاروب والشاروب ، وجمعهم كاروبيم وشاروبيم) واولياء وقديسين .

وكانت حكوماتهم بيد ملوك صالحين يقضون بالعدل ويصونون حقوق الارملة واليتيم . كما لم يكن موطنهم صالحاً لتأسيس امبراطورية ، وهو الممتد كالشريط على طول ساحل بحر البلاد التي هي الآن قطاع غزة ، واسرائيل ، ولبنان ، وسوريا . تفصله من جهة البرّ جبال شاذخة كما تجزّئه في الداخل اودية سحيقة الغور وقمم عاصية تحول دون وحدة سكانه وتخلق فيه مدناً مستقلة .

جاء في محاضرة كلود شايفر في حوليات كوليج دي فرانس^(٣٥) لسنة ١٩٥٩ ص ٤٠٣ :

« بالاستناد الى لوحات تلّ العمارنة والى وثائق راس الشمرة المكتشفة حديثاً والى المكتشفات الاثرية التي نشرت اخيراً عن حفريات طرسوس في قيليقيا واريجيا الخ .. ثبت لنا ان بلاد الكنعانيين بين شواطئ المتوسط الشرقية وصحراء سوريا اتسعت في الجنوب ، من فلسطين الجنوبية الى اوغاريت (راس الشمرة قرب اللاذقية) وفي الشمال استعمر الكنعانيون سهول دانونا الخصبة (ادنه) واستثمروها منذ النصف الاول للالف الثاني ق.م. وكانوا يؤسسون على السواحل نقاط الارتكاز لتجارتهم . وقد بلغ من قوة واستمرار الكنعانيين في هذه الارحاء ان ملك صور (١٤٠٠ - ١٣٥٠) في رسالة منه الى الفرعون المقيم حينئذ في تلّ العمارنة ، ذكر دانونا ضمن بلاد كنعان .. الخ » .

« واذن فان قصر كنعان على فلسطين على اساس ما جاء في التوراة لا يتفق مع الواقع » .

لم تقم الحروب الدامية بين المدن الكنعانية الفينيقية كما قامت بين المدن

التي تكونت منها الامبراطوريات بعد ان انتصرت احدى تلك المدن على سواها كما حدث في اثينا وسبارطة ، وروما بعدها . وقد علل ذلك كثيرون من العلماء الاثريين بالقول ان اغراء الآفاق الواسعة خفف عند الفينيقيين الاهتمام بالخصام المحلي الداخلي (٣٦) .

وكان اقرب هذه الآفاق جزيرة قبرص حيث ساد النفوذ الفينيقي على الجزء الاكبر منها ، بينما احتل الاغريق جزءاً صغيراً ؛ ثم اسست صور في القرن الثامن ق.م. « قرت هادشت » قرطاجة (من قرية وهاداشت اي الحديثة والاصح ان تلفظ قرطاشة) .

اما في جزيرة سردينيا وشبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا والبرتغال) وفي شمال افريقية فلم يناعز الفينيقيين احد . وهكذا تأسست الامبراطورية او قل سلسلة الجوالي الفينيقية ، ومنها قرطاجة صور الشهيرة .

وفي مجال الرحلات البحرية نجد الفينيقيين في الجزر البريطانية وعلى كافة شواطئ افريقية وفي القارة التي دعيت بعد ١٧ قرناً اميركة (٣٧) . مدّرت الفينيقيون الشعوب اليونانية ، وعلموهم الأيجدية ، وتغلغلوا في كافة النشاطات الفكرية والدينية ، في ابان عزمهم ، وفي مراحل اختفاء اسمهم او اختلاطه اسماء باخرى ، كاسم السوريين ، او ضمه الى اسماء الامبراطوريات المتعاقبة . ويكفي ان ملاحمهم الدينية كانت اساس التوراة والالياذة والاوذيسه ، كما بيتنا في كتابنا « اوغاريت » .

وكما قلنا في نهاية الفصل الثاني هنا ، فاننا سنقصر بحثنا على المجهول او الملتبس من تاريخ الكنعانيين - الفينيقيين . وها نحن ندرس هنا بعض فقرات من ملاحم اوغاريت ، النصوص الوحيدة في طولها ودلالاتها وحادثة اكتشافها ، وقد ظهرت في مئات الكتب والمجلات في كل لغة ، ما عدا اللغة العربية :

نصوص مكتبة اوغاريت

تبدو اوغاريت ، على نور المكتشفات التي تمت الى الآن ، اقدم المدن الفينيقية اذ ان السبور التي اجرئت في التل المعروف باسم رأس الشمرة، منذ سنة ١٩٢٩ ، كشفت خمس طبقات تصل اعماقها الى ١٨ متراً حيث تتمثل حياة الانسان في الالف السادس قبل الميلاد ، وفي اسفلها آثار العصر الحجري وعلى بعد ٧ كيلو مترات من المدينة مصنع أدوات حجرية على شاطئ نهر العرب يرتقي الى بدء العصر الحجري ، وفيه آثار هي من اقدم ما ظهر من الآثار البشرية ، وبينها وبين آثار الطبقة الخامسة الاوغاريتية عدد هام من آلاف السنين (٣٨) .

الخطوط

تنقسم نقوش اوغاريت الى مجموعات مختلفة الخطوط :

- أ - خطوط غير مسمارية : مصرية وحشية وقبرصية ويونانية .
- ب - خطوط مسمارية غير ابجدية : حورية وسومرية وكلمية .

وهذه تشمل نصوصاً مدرسية هي عبارة عن معاجم لاستعمال تلاميذ أوغاريت وتدريبهم على فك رموز الكتابة في اللغات الاسيوية الغربية - واسطوانات ، واختام ، وخطابات ، منها رسالة باللغة الاكادية البابلية من ملك بيروت الى ابنه في اوغاريت (انظر « اوغاريت » ص ٧١) .

ج - خطوط مسمارية ابجدية : اساطير وقصص الجدود وحكمتهم والنصوص الدينية . رسائل دبلوماسية وتجارية . (انظر الرسم في كتابنا « اوغاريت » ص ٧٠) .

د - نصوص اوغاريتية اللغة واخط^(٣٩) وهي بلغة وخط اوغاريت وهذا نموذج مأخوذ من ملحمتي « كرت » و « اقامت بن دانييل »

سفر للملك شبنى	سفر ايلملك الشبنى
لمد اتن فرلن	تلميذ « اتن فرلن »
رب كههم ، رب نقدم	كبير الكهنة ، كبير الرعاة
نقدم ملك اجرت	(في عهد) نقدم ملك أوغاريت
ادن يرجب	سيد « يرجب »
بعل ترمين	وسيد « ترمين »

هـ - نصوص ابجدية باللغة الاكادية (كلدية واشورية)
ترجمت ترجمة غير اكيدة في محاضر معهد المدونات والاداب^(٤٠)
وترجمها فيرولو في مؤلفه « كفتور في قصائد رأس الشجرة »^(٤١).

و - نصوص ابجدية باللغة الحورية :

ترجمها فيرولو في « اسطورة دانييل الفينيقية » باريس سنة ١٩٣٦
ص ٦٣ - ٦٦ .

واورد الترجمة المذكورة الاب دي لانج في « اوغاريت وعلاقتها بالوسط
التوراتي للعهد القديم » باريس ١٩٤٥ مجلد اول ص ٣٠٠ - ٣٢٠ .
انظر ايضاً جوردن^(٤٢) .

المواضيع

- ا - نصوص قانونية
- ب - ملحمة كرت
- ج - ملحمة دانييل او اقهاث بن دانييل
- د - قصة نيكال والقمر
- هـ - مولد الآلهة
- و - رفائيم او الاشباح
- ز - ملحمة بعل
- ح - نصوص تاريخية تتعلق بحكم الملك العظيم
- ط - اخبار ملكين آخرين احدهما نقمد
- ي - المزامير والصلوات
- ك - نصوص دراسية للطلاب ومعاجم لغات للترجمة

نموذج كنعاني اوغاريتي

ملحمة كرت

هذه الملحمة تتصل بالتاريخ الاسطوري لسكان اوغاريت الكنعانيين المعروفة الآن باسم رأس الشمرة ، على عشرة كيلومترات شمال اللاذقية . وقد نقشت نصوصها في عهد الملك نقمد كما يبدو ، اي حوالي منتصف القرن الرابع عشر ق.م. ولكنها تزوي الاحداث والاساطير عن قرون سابقة وعهود سحيقة ، فسر ها فيرولو^(٤٣) وقدر چراي^(٤٤) أنها ترتقي الى القرن

١٨ ق.م. استناداً على ما يفهم من رد الملك فبل (او فابل) على كرت حيث تتضح ندرة الخيول والمركبات . وقدر سواه ان تلك الاحداث وقعت قبل ذلك بكثير ومن هؤلاء العلامة البرايت (٤٥) الذي قدر لها عهد الالف الثالث ق.م.

كرت ينتحب

لكرت .. ملك
لكرت الملك
في التوراة : « لداود ، لايتان ،
لبنى قورح ، لآساف ، لسليمان » .
هكذا يبدأ كل مزموور . ذلك لان
المزامير ليست كلها لداود .

(سبعة اسطر مشوهة)

نعمن غلم ايل
الجميل ابن ايل
من نعمن اسم نعمان بالتطويل
المعتاد عند بعض الساميين ، ومعنى
نعمان الجميل الناعم . واسم شقائق
النعمان من جروح تموز الجميل . ولما
نقل الاغريق الاسطورة سمّوا تموز
بلقبه « ادون » اي السيد ولفظوا
ادونيس . وسميت شقائق النعمان
Anémone من « النعمان » في اللغات
الغربية بعد الاغريقية .

وعلى وزن نعمن كلمة وحن التي
ثبتت على صورتها بسبب ورودها
في القرآن .

غلم هو الغلام . الصبي او الابن او
الخادم .

اما ان كرت هو ابن ايل ففي التوراة
ايوب ٦/١ : « واتفق يومه ان دخل
بنو الله ليمثلوا امام الرب (ايل)
ودخل الشيطان بينهم » وقصة ايوب
غير عبرية وهي تبدأ بصيغة كنعانية .
بنوة الانسان الله لا تظهر في القصص
العبرية ولكنها تظهر في الانجيل ضمناً
او صراحة في كل سفر . وكرت ،
مثل ايوب ، ليس عبرياً .

ايل هو الاله الواحد الاول ،
ومن جراء التطويل ايضاً لفظ البعض
« ايله » ثم اله ثم الله اي الاله .

بيت بمعنى اسرة في اللبنانية .

.. رفات بت

الاسرة (باتت) رفات

ادبه تأديباً بمعنى شذبه بقطع
اجزائه ، عاقبه (جراي) .
الميم في آخم علامة الجمع

بت ملك ادب

بيت الملك تأدب

دشبع اخم له

من اخوة سبع أوأه

وردت « له » كثيراً على شواهد

له ثمت بن ام

أواه ! ثمانية أبناء ام (اخوة) قبور تدمر دلالة على التوجع .

کرت ختکن ریش

یا کرت اخوهم رص (اسحق)

کرت جردش

یا کرت (اسحق) القلعة

مکنت اشت ترخ

مکان زوجة (ست) تارخ

تبدو جردش حثیة یقابلهما فی
الارامية کلمة مجدل التي سنجدہا بعد.

تارخ هو ایضاً اسم ابي ابراهيم
الخليل ، واسمه مشتق مزيرخ (الشهر)
والشهر فی العربية القمر ایضاً . ومن
يرخ کلمة تاريخ . اما چراي (٤٦)
فیترجم « تزوج زوجته » دون ان
یبرر ترجمة « ترخ » .

سنرى ان الاختلاف بين المفسرين
ینصبّ علی النصوص بل علی الكلمات
التي تتصل بالقصص التوراتي او تتعارض
مع روايات کتاب التوراة ، ومنها
اسم تارخ ، وسيأتي اسم نجب «
(النقب) حيث دارت المعارك الكنعانية.

ویبدو هنا ان اسم ابي ابراهيم
ینتسب الى القمر الذي كان یعبد فی
اور موطن ابراهيم . وتارخ هو الکاهن
او الروح العلویة للقمر ، وهو فی هذه
الملاحم ینخرج الهلال الجدید فی کل شهر.
مؤدّی هذه الابیات ان زوجة

تاريخ تهدد قلاع مملكة كرت وان كرت
ينتجبلانه لا يستطيع العمل بلا بيت
وزوجة وابناء ، وهذا ما يزيد في
حسرتة .

عرب في العامية اللبنانية فصل الأشياء
ليضع كل صنف على حدة . وفي الفصحى
اجتاز . قيل ان اسم العرب جاء
من اجتيازهم نهر الفرات . وقد يكون
معناه الغرب ، وذلك بالنسبة للعراق .
والبابليون لا يلفظون الغين كما رأينا
في الفصل السابق .

بيتتي لبنانية . والرجم لغة في
الحدس والقول ، ومنها الرجم بالغيب
عامية لبنانية وفصحى

وردت هذه الصورة مراراً في
التوراة .

ترجمها جميع العلماء تبليد غطاء
سريره (حيث يتمطى) قارن بالزمور
٦ / ٧ طبعة اليسوعيين « في كل ليلة
اغمر سريري بدموعي واميع بها
فراشي » .

يعرب بجدره يبيكي

يدخل (كرت) خدره ويبيكي

بتن رجم ويدمع

بيتتي (بعيد) الكلام ويدمع

تنكتن ادمعته

ودموعه تنكت

كم شقلم ارضه

كالماقيل على الارض

تمخ مصت مطته

(و) تبخ المصطبة (مكان) تمطيته

بم بكبه .. ويشن
بلدموعة .. ويسن

بدمعه نهمة
ودمعه والهّم

شنته تلوان

في نومه تلوان (له)

ويشكب نهمة
ويشكب الهّم

ويكش وبجله
وينكش وبجله

ظهور ايل

ايل يرد بظهرته
يرد ايل بظهوره

تأخذ، سنة من النوم . ووسن :
نام نوماً عميقاً .

في «نهمة» تكررت الميم للتشديد
كما في السريانية .

تابعان ، ملازمان

اي ينال الهّم ثواباً . ترجها جميع
العلماء يسكن الهّم مع ان يشكب
تبدو اقرب لا سيما وان ثواب كرت
ان يظهر له ايل كما سترى .

ظهور الاله عند الكنعانيين لا
يكون إلا في الحلم . اما في التوراة
فيهو . يظهر بشكل انسان يتحدث
وبأكل ويصارع . وايلوهم يظهر في
الحلم . ومع ذلك فقد ندّد إرميا في
القرن ٧ - ٦ ق.م . بهذه الاحلام
ثم عادت الى الظهور في دانيال وذكريا

(ارميا ٢٣/٢٥ و ٩/٧ و ٨/٢٩ الخ..)
هذا مع العلم بأن زكريا عاش في
القرن ٦ وان كتاب دانيال كتب في
القرن الثاني ق.م. اي بعد حياة النبي
بقرون لا في ايام سبي بابل كما كان
الاعتقاد (٤٧) .

آدم ليس هنا اسم رجل كما في
التوراة بل اسم الجنس البشري . اما
ان البشرية تنحدر من اب واحد فقد
قال الاب تيلار دي شاردين
Teilhard de Chardin اليسوعي بغير
ذلك نافي المبدأ المونوجينيستي
Monogénisme اي وحدة الاصل .
وفي كتاب المشاركة التوراتية ان
القول بالپوليغينيستم يبدو الى الآن
صعب الاثبات وان المجموع الانساني
مونوفيليتي Monophylétique (ص
٥١٥ - ٥١٧) .

يسأل كما في الدراج

مأت ، مثل ماله المصرية

يسأل كرت

(و) يسأل كرت

مأت كرت ك يبيكي

ما به كرت كي يبيكي

يدمع نعمن غلم ايل
(لماذا) يدمع الجميل غلام ايل
ملك ثرابه يارش

(هل) يقارش ملك ابيه الثوار يقارش عامية لبنانية بمعنى يطالب .
والثور رمز القوة والملك والالهة .
وفي سفر العدد ٢٣/٢٢ في توراة اورشليم ص ١١٣ « ايل اخرجه من مصر وهو (ايل) له كقرني الثور »
اما في طبعة اليسوعيين فقد جاء النص هكذا : « اخرجه الله من مصر وله سرعة الرثم » و « في طبعة الثريا »
لما اخرجهم الله من مصر كانت لهم ils eurent مثل قرون جاموس .
وتوراة اورشليم هي آخر تصحيح طراً على اخطاء ترجمات التوراة

نموذج من ملحمة بعل

يرسل بعل الى عنت هدايا من المرجان عربوناً لمحبتة ومحبة بناته

ود فدري بت آر
حبة فدرية بنت السحب
اهبت طلي بت رب
حبة طليّة بنت الامطار

ودارسي بت يعبد
ودّ ارضيّة بنت الكون الواسع

(ويوصي بعل رسوليّه)

كم غلعم وعربن لفن عنت هبر
كالخدم ادخلا ، وعلى قدمي
عنت اسجدا

ورچم لبنتل عنت
وقولا للبتول عنت

تني ليممت الامم
اعيدا على إمامة (سيدة) الحكام

تم عليين بعل
رسالة بعل العليين
« الحرب على سطح الارض .
» ضد مشيئتي

« ازرعني لفاحاً في الحقول اللفاح نبت تنسب اليه قوة سحرية
في اجتذاب القلوب ، وهو
في الفرنسية Mandragore وفي
الانجليزية Mandrake والمقصود
هنا زرع الارض في عهد من السلم
والمحبة .

سك شلم لكبد ارض
«اسكبي السلام في كبد الارض

حشك عصك عيصك
« ارفعي عصاك وسلاحك
« تعالي اليّ !
« لذيّ قصة اروها

رجم عص
« قصة الغابة

ولحشت آبن
« وهممة (لقش اللبنانية) الحجر

تأنت شمم عم ارض
« انين السماء الى الارض

تهمت عمن كبككم
« والمحيط الى الكواكب

ابن برق دل تدع شمم
« سأخلق البرق لتعرف السماء

رجم لتدع نشم
« والصاعقة ليعرف الناس

ول تبز هملت ارض
وجاهير الارض كي تتبين

أتم وأنك ابغيمته تبك
«انا وانت سنخرجه (البرق)

غري ايل صفن
قلنا في كتابنا « اوغاريت » ان
« من صخور ايل في الشمال الكنعانيين الفلسطينيين اطلقوا اسم
صفن والجبل المقدس على لبنان (انظر
الفصل الاول ص ٢٥) (٤٨) اما في
اوغاريت فهو الجبل الاقصر فوق
اللاذقية . والاسم الغري القديم جبل
كاسيوس Cassius .

يقول بعض العلماء ، ومنهم البرخت جوتز في دراسة نشرتها له مجلة
المدارس الامريكية للابحاث الشرقية ، عدد شباط ١٩٤٤ ص ١٧ - ٢٠
Bulletin of the American Schools of Oriental Research ان الآية ١٤
من الاصحاح ٢ من انجيل لوقا « المجد لله في الاعالي ، والسلام على الارض »
انما هي تريد لهذه الابيات : « الحرب على الارض ضد مشيئتي الخ .. »

ويأمر ايل باقامة بيت وبلاط لياو اذ ان الملك او الاله لا يمكن ان
يقوم بوظيفته بدون اسم وبيت . الاسم عند الساميين يحدد الشخصية ، فاسماء
الله تسعة وتسعون ، وآدم تعلم منه الاسماء الخ .. وهذا ايضا في التوراة حيث
للبيت ايضا خطورة ، فيهو يشكو من الاقامة في الخيام ، ويأتي وصف بيت
سليمان وبيت يهو على ذلك دقيقاً في بيان الاطوال ومواد البناء ، وخشب
الارز من لبنان ، والذهب والفضة الخ .. وهذا هو الحال في ملحمة بعل ،
بل ان هذه الملحمة تدور حول هذه الفكرة ، حيث يتزاحم الآلهة « جماعة
ابناء ايل » في طلب بيت وهيكل ليقوموا بوظائفهم .

وتدور بينهم المعارك ، ومنهها معركة بين بعل وموت التي تروى هنا
بترديد ملحمة شبيهة بالحدود عند العرب :

يطعن كچمرم
يتطاعنان كالجرات (بمنعة
وشدة .)
موت جمع قوته ، بعل جمع قوته
اصطدما كالثيران الوحشية
موت قدير ، بعل قدير
ترافسا كالجياد الهاجة
مت قل بعل قل علن
موت سقط ، بعل سقط عليه



الفصل الخامس

المؤابيون

جاء في « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » للمقدسي حوالى السنة ٩٨٥ م ان مأب في الجبل ، كثيرة القرى واللوز والاعناب ، قريبة من البادية .

وفي « معجم البلدان » لياقوت ، حوالى السنة ١٢٢٥ م « ان مأب مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء .

وفي « تقويم البلدان » لابي الفداء حوالى السنة ١٣٢١ ، مأب ، وهي الرُبّة ، مدينة قديمة اولية بادت وصارت تُسمى الربة . وهي من معاملة الكرك من جهة الشمال وبالقرب من الربة رابية مرتفعة تسمى شيجان . ولما ذكر شهر في تواريخ الاسرائيليين وبينها وبين عمان ثمانية واربعون ميلاً .

مؤاب

نقش للملك ميسع يذكر فيه حروبه مع اسرائيل في عهد امري وسلبه اواني هيكل يهوہ واعماله في مملكته . الكتابة فينيقية قديمة من القرن ٩ ق.م.

انك مسع بن كعش ملك ماب
هديني ابي ملك عل ماب
شلتين شنت واثك ملكتي
اخر ابي واعش هبمت ذات
لكش بقرخه

انا ميسع بن كاموش ملك مؤاب (٤٩)
الديباني . ابي ملك (عل) مؤاب
ثلاثين سنة وانا ملكت
بعد ابي واقمت هذا المعبد
لكاموش بقرخة

معبد الخلاص

لانه خلصني من جميع المهاجرين
وفرحتي بكل اعدائي
امري كان ملك اسرائيل
وظلم مؤاب لاياهم طويلا
لان كاموش كان غاضبا على بلاده (٥٠)
وخلقه ولده ، وهو ايضا قال :
« سأجور على مؤاب »
في ايامي قال هذا
ولكنني فرحت ضده وضد بيته
وانهارت اسرائيل الى الابد
امري استولى على بلاد مادبا
واسرائيل سكنها طوال حكمه
وجزاء من حكم ابنائه
اي لمدة اربعين سنة
ولكن في عهدي سكنتها مؤاب
بنيت بعل معون وجعلت فيه بركة
وبنيت « قريتان »

وكان سيد جبّور چاد في بلاد عثاروت
منذ زمن بعيد
وكان ملك اسرائيل بنى لنفسه عثاروت
فحملت على المدينة وفتحتها
واقنيت كل شعب المدينة
لافرح كاموش ومؤاب
ونقلت من هناك مذبح دوده
وجررته امام وجه كاموش في قيريت
حيث احللت سيد سارون وماحاروت
وقال لي كاموش :
« اذهب وخذ نيبوه (نابو ، ونبو)
من اسرائيل » .
وذهبت ليلاً وهاجمته
من طلوع النهار الى الظهر
اخذتها وقتلت الجميع ^(٥١)
سبعة آلاف بين رجل وصبي
وامرأة وبنت وسرية ^(٥٢)
لاني كنت نذرتهم لعشتار كاموش
واخذت اواني يهوه
والقيتها امام وجه كاموش
وملك اسرائيل كان بنى يهاص
واقام فيها اثناء حربه ضدي ،
وكاموش طرده من امامي

فأخذت مئتين من رجال مؤاب
جميع قوادها ، وهاجمت هـامس
وأخذتها وألحقها بديبون .
بنيت قيريحوت (٥٣) والسور والقلعة
وبنيت القصر الملكي وجدار خزان المياه
ولم يكن في المدينة بئر

وقلت للشعب :

« ليحفر كل منكم بئراً في بيته »
وجعلت الأسرى الأسرائيليين يحفرون
الحنادق حول سور قيريحوت .
وبنيت عاروعر وطريق ارنون
وبنيت بيت باموت وكانت خراباً
وبنيت بوضور وكانت خراباً
بناها خمسون ديبونياً
لأن ديبون بأكملها تخضع لي
ملكتم .. مئة مع المدين التي أضفتها
إلى البلاد

بنيت مادبا، وبيت دبيلاتان، وبيت
بعل معون .. وحورونان ..

وكاموش قال لي : « انزل وحارب

حورونان »

وذهبت وحاربت وفتحت المدينة

وكاموش سكنها في عهدي ..
الذي ...

تاريخ حروب مؤاب واسرائيل وأدوم، ذات أهمية مكانية بحثية، يذكرها سفر الملوك الرابع فصل ٣ بمناسبة معجزة اليساع، ولو ان المعجزة لم تكن ذات فائدة كما ستري فيما يلي، ونحن نثبت النص بأكمله من التوراة لما فيه من معلومات واسماء علم ووصف :

« كان ميشاع^(٥٤) ملك مؤاب صاحب ماشية وكان يؤدي^(٥٥) الى ملك اسرائيل مئة الف حمل ومئة الف كبش بصوفها . فلما مات احاب تمرد ملك مؤاب على ملك اسرائيل . فخرج الملك يورام^(٥٦) في ذلك اليوم من السامرة واحصى كل اسرائيل . ثم مضى وارسل الى يوشافاط^(٥٧) ملك يهوذا قائلاً ان ملك مؤاب قد تمرد علي فهل تنضي معي الى مؤاب للقتال ؟ فقال أصعدنا فانما نفسي كنفسك وشعبي كشعبك وخيلي كخيلك . فقال من اي طريق نصعد ؟ قال من طريق بركة أدوم .

« فمضى ملك اسرائيل وملك يهوذا وملك ادوم وداروا مسيرة سبعة أيام فلم يجدوا ماءً لعسكرهم ولا للبهائم التي وراءهم . فقال ملك اسرائيل : آه ! ان يهوه^(٥٨) قد دعا هؤلاء الملوك الثلاثة ليدفعهم الى يدي . فقال يوشافاط : اليس ههنا نبي يهوه فنسأل يهوه به ؟ فأجاب واحد من عبيد ملك اسرائيل وقال : إن ههنا اليساع بن شافاط الذي كان يصب ماءً على يدي إيليا . فقال

يوشافاط : ان معه كلام يهوه . وانحدروا اليه ، ملك اسرائيل ويوشافاط
وملك أدوم .

« فقال أليشاع للملك اسرائيل : مالي ومالك ، أمضِ الى أنبياء أبيك
وأنبياء امك – فقال له ملك اسرائيل : كلا فان يهوه قد دعا هؤلاء الملوك
الثلاثة ليدفعهم الى أيدي الموابيين – فقال اليشاع : حيّ رب الجنود الذي
انا واقف بين يديه ، إنه لولا تكريمي لوجه يوشافاط ملك يهوذا لما
نظرت اليك ولا رأيته . والآن فأتوني بعواد . فلما ضرب بالعود حلت عليه
يد يهوه .

« فقال : كذا قال يهوه . اجعلوا هذا الوادي 'حَفراً' حَفراً . لأنه كذا
قال يهوه : انكم لا ترون ريحاً ولا مطراً ، وهذا الوادي يمتلئ ماء فتشربون
أنتم وماشيتكم وبهائمكم . وذلك يسير في عين يهوه وهو سيدفع مؤاب الى
أيديكم . فتضربون كل مدينة محصنة وكل مدينة محتارة وتقطعون كل شجرة
حسنة وتردمون كل عين ماء وتعطلون كل بقعة طيبة بالحجارة .

« وكان في الغداة أوان اصعاد التقديم ان مياهاً جاءت من طريق أدوم
فامتلأت الارض ماء . وسمع كل الموابيين لصعود الملوك لمحاربتهم فاجتمعوا كل
من ابتداء يشد منطقه ^(٥٩) فما فوق ، ووقفوا على التخم . وبكروا بالغداة
وقد شرقت الشمس على الماء فرأى الموابيون مقابلهم المياها حراء كالدم .
فقالوا هذا دم . وقد تحارب الملوك وضرب بعضهم بعضاً . دونكم والسلب
يا مواب .

« ووافوا محلة اسرائيل ، فقام اسرائيل وضربوا الموابيين فانهزموا من بين
أيديهم . فدخلوا البلاد وهم يضربون الموابيين . وهدموا المدن ، وكان كل

واحد يرمي بحجره في كل بقعة طيبة حتى ملأوها ، وردموا كل عين ماء ،
وقطعوا كل شجرة حسنة ، حتى انهم لم يبقوا في قير حواست الا الحجارة^(٦٠)
واستدار اصحاب المقاليع وضربوها .

« فلما رأى ملك موآب ان قد اشتدت عليه الحرب اخذ معه سبع مئة
رجل مختارين السيوف ليخترقوا الى ملك أدوم فلم يقدرُوا . فاخذ ابنه البكر
وولي عهده ، واصعده محرقة على السور .

« فحنق اسرائيل حنقاً شديداً^(٦١) ، وانصرفوا عنه ورجعوا الى
ارضهم » .

ان في قطع الرواية بهذا الشكل المفاجيء دلالة على ان الراوي لم يقصد
منها سوى ذكر معجزة لاليشاع . ويدل على ذلك ايضاً ذكر معجزات اخرى
في الاصحاح الرابع التالي مباشرة .

اما عن حنق اليهود على موآب فقد بقي من عهد امري وميشع الى عهد
ارميا اي حوالي ٢٠٠ سنة . وارميا يصب غضبه على موآب في ٤٧ آية عنيفة
(اصحاح ٤٨) يستعمل فيها جميع اساليب البلاغة . ويبرز ضراوة
لا حد لها :

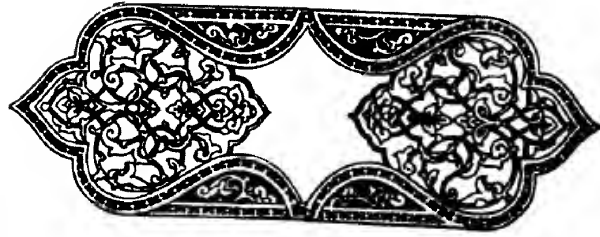
« ملعون من عمل عمل يهوه باسترخاء . وملعون من منع سيفه عن الدم .
« اتركوا المدن واقيموا بين الصخور يا سكان موآب وكونوا الحمالة التي
تعشش في اطراف الهوة .

« كان موآب ضحكة ورعياً عند جميع الذين حوله .
« الرعب والحفرة والفخ عليك يا ساكن موآب يقول يهوه .
« الهارب من الرعب يسقط في الحفرة . والمساعد من الحفرة يؤخذ بالفخ .

« ويل لك يا موآب . هلكت يا شعب كموش اذ أخذ بنوك في الجلاء
وبناتك في السبي .

ويذكر ارميا فيما يذكر الاله كموش والمدن التي منها ديبون ، وعروعر ،
وارنون ، وحولون ، ويهصة ، وميفعت ، ونبو ، بيت دبلائيم ، وقريتايم ،
وبيت جامول ، وبيت ماعون ، وقريوت ، وبصره ، وقير حارس ، وحشبون ،
العالة ، وياهص ، وصوعر ، وحورونائيم .

ولغة المؤابيين كما رأينا فرع من الكنعانية .



الفصل السادس

الآدوميون

معنى الاسم

عيسو وادوم اسمان من اسماء الكائنات السماوية الفينيقية كما يستدل من كتابات فيلون الجبيلي ، والاول يقترب من اسماء جنوب الجزيرة العربية كما يقول هومل (٦٢) وبعض العلماء .

وفي رأي نراه ان عيسو قد يكون من « العشا » وهو الشعر الكثيف . والعشوة والعشى ، الجديلة الطويلة . والاعشى هو الذي يكسو الشعر وجهه وجسمه . وهذا ينطبق على ما جاء في سفر التكوين ٢٥/٢٥ :

« خرج عيسو (من بطن امه) وكان اشعر ، وكله كالسعار (رداء من الصوف) فسمي عيسو » .

يقول في هذا علماء توراة اورشليم (٦٣) إن بين سعار وسعير ، وهي البلاد التي يسكنها سعار ، لعب بالالفاظ .

وفي فصل آخر من سفر التكوين ١١/٢٧-١٣ ما يلي :

« قال يعقوب لامه رفقه : انظري ، ان اخي عيسو مشعر ، والا ذو

جلد املس ، وقد يحسني ابي ويعرف اني غششته فيلمني بدلاً من ان يباركني ..
فحملت اليه امه جلد جدي » .

اما في الموسوعة اليهودية Jewish Encyclopedia والموسوعة البريطانية
Britanica فقد جاء ان معنى أدوم ، الاحمر . وان الكنية الصقت بعيسو
بكر اسحق اما لانه ولد احمر اللون (تكوين ٢٥ / ٢٥) « فخرج الاول
اكلف اللون » (توراۃ اليسوعيين) فخرج الاول احمر (توراۃ النبيوتستانت)
او لأنه تنازل عن حق البكورة مقابل قصعة من العدس الأحمر او الأشقر
(تكوين ٣٠/٢٥ توراۃ اورشليم) « فقال عيسو ليعقوب اطعمني من هذا
الأحمر » (ت.ي.وت.ب)

سميت بهذا الاسم ايضاً الارض التي سكنها عيسو وسلالته (تكوين ٣٢/٣
و ١٦/٣٦ والعدد ٣٧/٣٣ وتثنية الاشتراع ، الفصلان ١ و ٢) بعد ان كان
اسمها سعيير (تكوين ٤/٣٢ و ٢٠/٣٦ وتثنية الاشتراع ، الفصل الاول)
وهو اسم ابي الحوريين الذين سكنوها من قبل (تكوين ١٤/٦ و ٣٦/٢٠-٢١) .

مقام الادوميين

احتلت ادوم في العصور القديمة جنوب بلاد شرق الاردن الحالية (توراۃ
اورشليم حاشية للآية ٣٢ / ٤ تكوين) واحتوت سلسلة المدن الممتدة شرق
وادي عربة ، وكانت ايلات الحالية ميناءها في الجنوب (تثنية الاشتراع ٢/١
و ١/٢ و ٨) وعلى شمال ادوم كانت بلاد مؤاب (قضاة ١١ / ١٧ - ١٨
وسفر الملوك الرابع ٣ / ٨ - ٩) .

عاصمة ادوم القديمة هي بصرى (تكوين ٣٦/٣٣ واشعيا ٦/٣٤ و ١/٦٣)
ومدنها المحصنة في عهد أمصيا بن يواش ملك يهوذا (٨٨٣ ق.م) سילاع

وايلات وازيون (الملوك الرابع ١٤ / ٧ والملوك الثالث ٩ / ٢٦) .

سيلاع تسمى الآن سلع على ما يبدو . وقد جاء ذكرها في ياقوت وقال
سَلْع حصن في وادي موسى من جبال الشراة من اعمال الشوبك بقرب
بيت المقدس .

وايلات تسمى أيلة ، قال ياقوت انها مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي
الشام . وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام . وهي مدينة لليهود وبها في يد
اليهود عهد لرسول الله . اما البكري وابو المنذر الذي يذكره ياقوت فيقولان
ان صاحبها ورد على رسول الله ، واسمه يوحنا ، وهو في تبوك فصالحه على
الجزية ، وقرر على كل حالم بارضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار
واشترط عليه قرى من مرتبهم من المسلمين . وكتب لهم كتاباً ان 'يحفظوا
او 'يمنعوا . فكان عمر بن عبد العزيز لا يزيد على اهل ايلة عن الثلاثة
دينار شيئاً .

وقال ابو المنذر والاحول الذي يذكره البكري ان ايلة اسم بنت مدين
ابن ابراهيم .

ويقول انقزويني حوالى السنة ١٣٠٨ في كتابه « آثار البلاد واخبار العباد »
أيلة كانت مدينة جليلة في زمن داود وهي القرية التي ذكرها الله تعالى حاضرة
البحر . كان اهلها يهوداً .

والقدس تسمى ايليا وايلياء وقد جاء في البكري وياقوت ان معنى الاسم
بيت الله . ونحن نعلم ان ايل اسم الله عند الكنعانيين (انظر كتابنا
« اوغاريت ») .

في الموسوعة اليهودية ايضاً تحت اسم « أدوم » ان اسحق ، (بعد ان
طلب عيسو من ابيه ان يباركه كما بارك يعقوب الذي سلبه حق البكورة ثم

البركة الأبوية) قال لعيسو : « ان الارض التي تسكنها ستكون دسمة التربة »
وان اسحق اخطأ اذ ان ارض أدوم صخرية جبلية قاحلة .

اما في توراة اورشليم فنقرأ : ما ترجمته :

« بعيداً عن التربة الخصبة

« سيكون مقامك

« بعيداً عن الطلل الهابط من السماء ^(٦٤)

« ستعيش من ثمرة حسامك وستخدم اخاك »

وكذلك في توراة اليسوعيين والبروتستانت . وهذا عكس ما جاء في
الموسوعة اليهودية حيث يظهر اسحق بظهور الكاذب او المخطيء .

ويقول آباء توراة اورشليم ان الآية التالية :

« ولكنك عندما تتحرر

« ستنزع النير عن عنقك

يقولون ان هذه الآية قد اضيفت بعد ان ثار الادوميون في وجه يورام
ملك يهوذا (توراة اورشليم ، تكوين ٣٩/٢٧ - ٤٠ ؛ والحاشية a) .
وفي سفر التكوين (٢٧/٢٥) ان عيسو كبر واصبح صيادا ماهراً يجتاز
البراري .. وان اسحق كان يفضل له لأنه يتذوق صيده بلذة ... اما يعقوب
فكان هادئاً تحت الخيمة ، وكانت رفقه امه تفضله .

هذا « الهاديء » هو الذي سلب اخاه ، وبالرغم من محبة اسحق لبكره
عيسو اعتبر الوالد ما صدر منه من تكريس حق البكورة ومنح البركة كأنه
عمل ربطته تعابير سحرية لا يجوز فيها الرجوع ولا الالغاء ، بل ان البركة
لا تمنح مرتين وهذا ما اعترض عليه عيسو اذ قال : ألك بركة واحدة يا ابي؟
باركني انا ايضاً (تكوين ٢٨/٢٧) .

وفي التوراة :

« رأى عيسو ان بنات كنعان شريرات في عين ابيه اسحق اذ بارك اخاه يعقوب وقال له لا تتخذ لك امرأة من بنات كنعان وارسله الى تبوئيل الارامي اخي رفقته ، ولذلك ذهب عيسو الى اسماعيل واخذ كحلة بنت اسمعيل بن ابراهيم لتكون له زوجة مع نسائه (تكوين ٢٨/٩) .
ومع ذلك نرى عيسو يتزوج من بنات كنعان « عادة » بنت ايلون الحثي وأهليبا مه بنت عانة بنت صبعون الحوئي .
ثم يرحل عيسو عن ارض الكنعانيين ويقيم بجبل سعين .

تاريخ الادوميين

ما لبث الادوميون ان اشتدت صولتهم فاجلوا الحوريين عن سعين (تشية ١٢/٢) ولكنهم اقتبسوا طريقة معيشتهم ونظمهم ، فكان لكل قبيلة منهم رئيس له مركز الشيخ عند العرب (تكوين ٣٦ / ١٥ - ١٩ و ٣٠ / ٢٩) ومركز القاضي عند الاسرائيليين (الموسوعة البريطانية) .

جمع الادوميون نظام ملكي وتسلسل على عرشهم ثمانية ملوك قبل ان يملك شاول اول ملك في اسرائيل (تكوين ٣٦ / ٣١ - ٣٩) ومع ذلك بقي بينهم شيوخ . والظاهر ان الملك لم يكن وراثياً وان بعض الشيوخ كان يتغلب على غير لمدة (الموسوعة البريطانية) .

« وهؤلاء هم ملوك ادوم قبلما ملك ملك لبني اسرائيل .

بالع بن بعور واسم مدينته دنهابه

يوياب بن زراح من بصرى

حوشام من ارض التيمانيين

هدد بن بدو الذي كسر مدين في بلاد موآب وكان اسم مدينته عويت

سجلة من مسريقة

شاول من رحوبوت النهر

بعل حانان بن عكبور

هدد واسم مدينته فاعو، واسم امرأته مهبصثيل بنت مطرد»
(تكوين ٣٦/٣١ - ٣٩)

يرى علماء التوراة ان بالغ هو بلعام التوراة ، وان هدد معاصر لجدهون الذي حمل على مدين ايضاً (قضاة ٦) وان هدد الثاني معاصر داود .

والمعروف من نصوص التوراة ان ملكاً ادومياً رفض السماح لموسى باجتياز بلاده للوصول الى ارض كنعان ، وصدر حكم يهوه لاسرائيل بعدم محاربة الأدوميين ، وبالدوران حول بلادهم (عدد ٢٠ / ١٤ - ٢١ وتثنية ٢ / ٤ - ٦) .

وفي نصوص أوغاريت مثل هذا المنع (انظر كتابنا « أوغاريت » ص ١٢٩) لان « ادوم عطية إيل » .

بعد ذلك ينقطع ذكر الأدوميين طوال ٤٠٠ سنة الى عهد شاول (صموئيل الاول ١٤ / ٤٧) الذي كسرهم ، ثم يأتي حكم داود الذي يتغلب عليهم في وادي الملح ويقتل جميع ذكورهم (صموئيل الثاني ٨ / ١٣ - ١٤ والملوك الثالث ١١ / ١٥ و ١٦) فيهرب هدد ملىكهم الى مصر ثم يعود بعد موت داود ويحاول مع شعبه الثورة ولكنه يفشل ويهرب الى سوريا. وباتت ادوم بعد ذلك تحت حكم اسرائيل ، ثم اصبحت تابعة ليهودا بعد انقسام اليهود .

وفي سفر اخبار الايام الثاني (٢٠ / ١٠ - ٢٣) ان اهالي سعيير اجتاحوا مملكة

يهوذا باتفاقهم مع العمونيين والمؤابيين ، ولكن الحلف انهار بعد ذلك فتمكن اليهود من سحق اعدائهم .

وفي عهد بورام . او يهورام ثار الادوميون وملكوا على انفسهم ملكاً واحتفظوا بعد ذلك باستقلالهم (الملوك الرابع ٨ / ٢٠ - ٢٢ واخبار الايام الثاني ٨ / ٢١) .

وجاء في التوراة بعد ذلك ان ملك يهوذا أمصيا غزا ادوم وقتل ١٠٠٠٠ في الموقعة ورمى من فوق الصخور ١٠٠٠٠ وفتح قلعتهم سلاح اي الحجر وقد سميت بعد ذلك بطره (او يطره وفطره) اي الحجر في عهد النبطيين . (اخبار الايام الثانية ٢٥ / ١١ - ١٢ والملوك الرابع ١٧ / ٤) ولكن ادوم لم تخضع مع ذلك لليهود خضوعاً تاماً .

في التوراة ما يدل على اشتراك الادوميين في نهب اورشليم وابادة اليهود . لدى فتح نبوقدنصر ، وهذا ما اغضب اشعيا ثم ارميا عليهم بعبارات جاءت في منتهى الحقد والكراهية والانتقام الضاري :

« ان ليهوه ذبيحة في 'بصرى

وذبحاً عظيماً في ارض ادوم

.. وتروى ارضهم من الدم

.. لان ليهوه يوم انتقام

جزاء من اجل دعوى صهيون

وتتحول انهارها زفتاً

وتراها كبريتاً وارضها زفتاً مشتعلاً

ليلاً ونهاراً لا تنطفئ الى الابد

يصعد دخانها . من دور الى دور تخرب
الى ابد الابدین لا يكون من يحتاز فيها
.. ويرثها القوق والقنفذ
والكركي والغراب يسكنان فيها
.. وكل رؤسائها يكونون عدماً
ويطلع في قصورها الشوك ..
فتكون مسكناً للذئاب ... » (اشعيا ٣٤)
« الى ادوم ..
.. اهربوا .. يا سكان ددان
.. جردت عيسو وكشفت مستتراته
فلا يستطيع ان يختبئ
هلك نسله واخوته وجيرانه ..
خلفت ، يقول يهوہ ،
ان بصره تكون دهشاً وعاراً
وخراباً ولعنة . وكل مدنها تكون خرباً ابدية
... يا ساكن في محاجىء الصخر
ان رفعت كذسر عشك
فمن هناك احذرک
وتصير ادوم عجباً .. بسبب ضرباتها
كانقلاب صدوم وعمورة
لا يسكن هناك انسان ..
من مثلي ، ومن يحاكمني !
.. من صوت سقوطهم رجفت الارض

.. صوت يرتفع ويطير
ويبسط جناحيه على بصره
ويكون قلب جبابرة ادوم
كقلب امرأة ماخض . (ارم ٤٩)

ثم اكتسح بلادهم يهوذا المكابي (١٦٨ ق.م .) ثم هيركان (١٢٥ ق.م .)
والزمهم بممارسة القوانين والطقوس الدينية اليهودية ، وعندئذ التحقت امتهم
بالامة اليهودية وعرف الاغريق والرومان بلادهم باسم ايدوميا ، ومنهم
هيرودس انتيباتر واسرته الايدومية التي حكمت يهوذا الى الفتح الروماني .
وقبل ان يحاصر الرومان اورشليم مباشرة كان ٢٠ . ٠٠٠ ايدومي في مشارف
اورشليم لمناصرة الفدائيين اليهود المحاصرين في الهيكل كما يذكر يوسيفوس .
ومن ذاك العهد لم يعد للأيدوميين كيان خاص خارج الكيان اليهودي بينما
ظلت البلاد التي سكنوها تعرف باسم ايدوميا .

مصادر فرعونية

عرفت ادوم في تاريخ الفراعنة باديء ذي بدء بارض سكان الرمال ورملة
السهام والشاسو .

ففي عهد منفتاح الثاني (اواخر القرن ١٣ ق.م .) سمح لقبيلة من «الشاسو
من أدوما» بدخول الاراضي المصرية لرعي مواشيهم .

وبعد اكثر من قرن بقليل تذكر نقوش لرعمسيس الثالث نكب اسرة
«سارو» في بلاد الـ «شاسو» . وسارو هي سعيبر كما يرى علماء الآثار .
ويرون ان الهيكسوس الذين غزوا مصر هم «هيك شاسو» اي ملوك الشاسو .

مصادر بابلية — اشورية

ادوم (ادومو ، ادومي) مذكورة في النصوص المسمارية حيث نقرأ
اسماء ثلاثة من ملوكها .

أوس ملك في عهد تجلت فلصّر الثاني (٧٤٥ ق.م .)

ملك رامو في عهد سنحاريب (٧٠٥ ق.م .)

أوس جبري في عهد اسرحدون (٦٨٠ ق.م .)

وبعد الفتح البابلي 'سمح' للأيدوميين بسكن جنوب فلسطين حيث تكاثروا
طوال اربعة قرون .



الجزء الرابع

الآراميون

الفصل السابع

تحديد كلمة «آرامي»

ملاحظة

كنا ننوي اصدار تاريخ الآراميين على حدة ، وما زالت لدينا الوثائق والمعدات اللازمة . وقد اكتفينا هنا بما يتعلق بموضوع هذا الكتاب الحاضر ، ومع ذلك سيجد القارئ هذا الجزء اوسع اجزاء الكتاب لما لهذا العنصر السامي من اهمية ، ولكونه الرابط الاكبر المجهول بين شعوب اسيا الصغرى وسوريا والعراق والصحراء بينها وبين شمال شبه الجزيرة العربية . هذا فضلاً عما خلفه الآراميون في عالم الادب واللغات .

ونحيل القارئ المستزيد الى كتاب Les Araméens طبعة باريس لسنة ١٩٤٩ لوضعه دوپون سومير^(٦٥) Dupont Sommer وهو حجة في هذا البحث .

كلمتا « سامي » و « آرامي » ما زالتا غامضتين لدى العامة كما كانتا

لدى الخاصة الى وقت قريب . ذلك لان الاولى اصطلاحية منذ أواخر القرن الثامن عشر كما قلنا ، ولان الثانية صفة كما هي اسماء الشعوب السامية (٦٦) ولأنها بوجه خاص كانت مجهولة عند مفسري التوراة كما سنرى .

يقرأ المسيحيون الى الآن مثلاً ، ان اليهود ، في عهد المسيح كانوا يتكلمون بهذه اللغة ، ويسمعون عند تلاوة نصوص العهد الجديد ، بعض كلمات او جل من هذه اللغة ، ولا يتعدى بحثمهم مدى اوسع من هذا .

ان كلمة « آرامي » انتشرت منذ قرن تقريباً . ذلك ان القديس ابرونييموس الذي ترجم التوراة الى اللاتينية في القرن الرابع ، وسيت ترجمته قلجات استعمل في تفسير سفر دانيال كلمة « كلدي » وتبعه في ذلك سائر المفسرين ، ومن ذلك ان علماء الموارنة انما ظهوروا في أورپه في القرنين ١٧ و ١٨ لان لغتهم الطقسية كانت سريانية فرأى فيهم الغربيون علماء اعلام في اللغة « الكلدية » Chaldaïque

بعد ذلك اعاد علماء الآثار السامية التسمية الحقيقية الى نصوص اطلقت عليها في الماضي تسميات متنوعة ، واثبتوا نهائياً انها آرامية .
وعلى الان ان نحدد هذه الكلمة تحديداً دقيقاً فنقول :

الارامية القديمة

الآرامية القديمة هي اللغة التي وردت في نقوش قديمة او على اوراق البردي وقطع الفخار ، او في نصوص العهد القديم ، كما وردت ايضاً في الآثار النبطية والتدمرية .

اما الآرامية التي تقترب من عصرنا فتقسم الى آرامية غربية و آرامية شرقية .

الارامية الغربية

فالآرامية الغربية هي لهجة اليهود الفلسطينيين في كتب الترجوم (الترجم الآرامية للتوراة) وفي التلمود الفلسطيني . وهي أيضاً لهجة السامريين والمسيحيين الفلسطينيين كما هي لهجة بعض قرى سوريا ومنها قرية معلولا الشهيرة وجبّعتدين وبخعة ، جنوب وشمال معلولا .

وقد زرت البلدة الاولى وعلمت ان في بخعا معبد يسميه المسيحيون سكان معلولة « دير القديس اندراوس » ويسميه المسلمون في بخعة « ابو شيبان » وفي عيد القديس في ٦-٧ كانون الاول يذهب المسيحيون في معلولا مع كاهنهم ويقعدسون في المقام بالقرب من الجامع ، وللمقام املاك هناك . وهذا من الشواهد العديدة على روح التسامح والاخاء العنصري الذي لا تحجبه العقائد . وقد يكون المقام سابقاً لعهدى المسيحية والاسلام اذ كانت الساحة اساساً للعقائد قبل ان تأتي اديان « التوحيد » . وقد قال الشاعر احمد شوقي ، رحمه الله ، الى المصريين ما معناه : لقد كنا قبل المسيح ومحمد نعبد النيل معاً .

يختلط الامر الى الآن على جميع كتابنا الشرقيين الذين اطلعنا على كتاباتهم او سمعناهم سواء في ذلك رجال الدنيا ام رجال الدين الذين يتلون صلواتهم بهذه اللغة ..

الفارق بين الآرامية الغربية والآرامية الشرقية ليس بانتهاك الكلمات بالضم في الاولى وبالفتح في الثانية . يلفظ كهنة الموارنة والسرّيان « بَشِم آبُو وَبَرَّا وروحاً دقودشاً » فيقولون ان هذا آرامي غربي (سرياني) ويسمعون لفظ كهنة الكلدان : « بَشِم آبَا وَبَرَّا وروحاً دقودشاً » فيقولون هذا آرامي شرقي (كلداني) ثم يدهشون اذ يجدون في تسمية القرى والامكنة العديدة في لبنان اسما على راسهم « شرقية » اي كلدية : بكفيا رشميا « اريا راشيا حاصبيا ..

والواقع ان النهاية الشرقية هي « إيه » é لا آيا ، واحياناً ayé آيه .
ومن ذلك ان كلمة بكفيا لو لفظت بالارامية الشرقية لكانت « بيت كيفيه »
Bet Kifé اي بيت الحجر ، او بعد اختزالها بكفيته Bekfiyé .

الارامية الشرقية

الآرامية الشرقية تشمل السريانية لغة الكتاب المسيحيين الاقدمين ،
والآرامية الواردة في التلمود البابلي ، والمندية . وكذلك الآرامية الحديثة التي
يتكلم بها الى يومنا هذا سكان الشمال الاقصى لبلاد ما بين النهرين .

الآراميون ظهروا على مسرح التاريخ في سورية وبين النهرين في وقت
مقارب لظهور العبريين في فلسطين وقد اعدم الرواة العبريون من اصل واحد
يجمع بينهم وبين بني اسرائيل ، ولكن النبي عاموس (٩ / ٧) بعد ظهور
دمشق وحروبها مع اليهود كان يفرق بين الشعبين حين يقول على لسان يهوه :
« ألم أخرج اسرائيل من ارض مصر ! والفلسطينيين من كفتور وآرام من
قير ؟ » (٦٧) (توراة اليسوعيين) .

فرّق عاموس بين الشعبين بالرغم مما ورد في سفر تثنية الاشتراع حيث
يفرض على اليهود ان يصلوا قائلين : « ان ابي كان آراميا قائماً » (١/٢٦-٥)
نقول لو ان قير اسم علم لقلنا ان عاموس فرق بين الشعبين في سبيل هدف
سياسي فكفر بنص كتابه المنزل . وعليه فلا غضاضة على من يجمع العناصر
في ايماننا . او يفرق بينها للهدف السياسي ... ولا حرج على هتلر وغيره
في ذلك ..

ان النقوش الاشورية قد اعطتنا معلومات عن تاريخ الآراميين القديم في
بلاد بين النهرين واتضح منها انهم اجتاحتوا تلك المنطقة في عصر تجلّت فلصر
الاول في القرن الثاني عشر ق.م. ولكن الكثيرين منهم اتخذوا سورية

كارض ميعاد لهم ولم يلبثوا ان حكموا بعض مقاطعاتها ومنها دمشق التي
اصبحت « رأس آرام » كما يلقبها اشعيا (٨/٧)

في سورية اتخذ الاراميون الايجدية الفينيقية اساساً لخطهم وفيها كما يبدو
تطورت لغتهم الى لغة مكتوبة مع تطورهم السياسي . ثم سقطت دمشق في
السنة ٧٣٢ تحت ضربات تجلت فلصّر الثالث الذي خربها واجلى سكانها .
وعليه فاذا كانت قير في شمال اشور كان هذا الاجلاء سبباً لانتشار
الآرامية في انحاء اشور . والثابت ان هذه اللغة كانت واسعة الانتشار في عهد
الانحطاط في آشور كما دلّت لوحات تل خلف العائدة الى القرن السابع وقطع
الفخار في اشور التي تثبت نص مراسلة بالآرامية بين زعيم اشوري وزعيم
بابل (٦٨) في ذاك العهد .

عند سقوط اشور تولى الاراميون بلاد ما بين النهرين واستعمل الميديون
اللغة الآرامية للتفاهم مع سكان البلاد ، واصبحت الآرامية لغة التخاطب ما
بين غير الساميين والشعوب السامية الى ان باقت في العهد الفارسي لغة التراسل
العالمي .

وبناء على ما ورد في التوراة من قرابة الاراميين واليهود كانت اليهود
يختلطون بالاراميين في المهاجر ومنها في جزيرة فيله (انس الوجود) الواقعة
في النيل تجاه اصوان . وقد كرس معهد بروكلين لاوراق البردي الآرامية التي
وجدت في تلك الجزيرة بحثاً مطولاً كما أورد جميع النصوص التي كتب بها
يهود جالية فيله (٦٩) .

اما في عصر النهضة اليهودية في اورشليم فقد عباد اليهود بعد السبي الى
استعمال لغتهم العبرية واعتمدها النبيان حجاي وزكريا في عهد داريوس الاول
ولكن الآرامية عادت في المدة الممتدة بين القرنين الخامس والرابع واثرت
تأثيراً عميقاً الغور بالعبرية فظهرت الآثار الآرامية في كتابات المتأخرين (٧٠)
بشكل يثبت ان الكتاب باتوا يحررون بلغة قومية قديمة ، ويتحدثون بلغة

أخرى هي الآرامية ، اللغة الرئيسية منذ زمن طويل في أنحاء فلسطين باستثناء بعض النواحي منها .

وفي المقاطع الآرامية من كتابات عزرا ما يدل على استعمال هذه اللغة في القرن الخامس أو الرابع ق.م. وعلى كل فالثابت ان القراء اليهود بين السنين ٣٠٠ الى ١٥٠ ق.م. كانوا يفهمون اللغتين ، اللغة العبرية القديمة المقدسة واللغة الآرامية التي كانت سائدة في أنحاء الشرق الأدنى .

في عهد اليونان والرومان زاد انتشار الآرامية بين اليهود حتى ادى الامر الى احتياج اليهود الى ترجمة التوراة ، ومن هنا جاء « الترجوم » (اي التراجم) .

اما الايجدية الآرامية فقد حلت محل الفينيقية منذ القرن الثالث ق.م^(٧١).



الفصل الثامن

تسلسل اللغات

آرامية ، آرامية دولية ، عربية

في الدولة البابلية الجديدة :

لما أسس الكلدي نابو فلصر الدولة البابلية الجديدة زاد انتشار الآرامية في بلاد بابل بسبب عدد الآراميين فيها ، بل في جميع أنحاء الامبراطورية . فقد وجدت النقوش المسهارية العديدة الحاملة كتابة آرامية من عهدي نبو قدنصر ونابونيد في سيار وبابل مما دل على استعمال الآرامية مع الأكادية باضطراد متصاعد .

اما في نهاية القرن السابع فقد اخذت الآرامية احيانا صفة دولية كما يدل البردي الآرامي الذي اكتشف في سقارة بمصر وهو خطاب مرسل في سنة ٦٠٥ على ما يرجح من الملك المدعو ادون^(٧٢) عاهل دولة فينيقية او فلسطينية الى ملك مصر بطلب معاونته على جيوش ملك بابل التي اجتاحت بلاده . والآثر المذكور دليل على وجود كتاب يحددون الآرامية في بلاط ملك مصر كما في بلاط الملك أدون .

وهكذا تزداد الآثار الدالة على حلول الآرامية محل الأكادية .

الارامية لغة رسمية للامبراطورية الفارسية

كان اضطراد انتشار الآرامية مقدمة لاتخاذها لغة دولية ، ولذلك فبمجرد ان فتح قورش بابل في سنة ٦٣٩ وهوت الامبراطورية الكلدية ، اصبحت لغة آرام لغة رسمية للامبراطورية الفارسية التي امتدت في عهد داريوس (٥٢١ - ٤٨٥) من ضفاف النيل الى ضفاف الهندوس تحت ادارة مركزية امبراطورية في مدينة سوس .

وشملت دولة فارس « شعوباً واما وألسنة » (كما جاء في كتاب دانيال) ولزم ان تكون هناك لغة دولية لم تمحُ اللغات المكانية القديمة كالإيرانية في فارس ، والاكدية في بلاد بين النهرين ، والفينيقية في فينيقية ، والعبرية في مملكة يهوذا ، والمصرية في مصر ، ولكنها اضيفت فوقها كما حدث للانجليزية في دول الاتحاد البريطاني Commonwealth حيث الظاهرة الكبرى كانت في الهند التي لم يتفاهم سكان ارجائها الواسعة بألسنتهم العديدة بل بلغة الانجليز .

على هذا دلل العالم كليرمون چانو Clermont - Ganneau وكان اول من برهن على هذا الواقع اذ اكتشف سطرين على قطعة ممزقة من البردي دُعيت « بردي تورينو » (٧٣) وفي السطرين اسم المرسل پاخيم المصري الى المرسل اليه ميتراواهيست الموظف الفارسي . وقد جاء في نتيجة ابحاثه المنشورة في مجلة الآثار (٧٤) : « جميع دواوين الحكام والوزارات في الامبراطورية الفارسية ، وخاصة في المقاطعات الغربية ، كانت آرامية . وكذلك الدواوين ونقوش العملة في تلك المقاطعات والوثائق الرسمية والاوامر الملكية . وقد دلت قطعة البردي المصرية سالفة الذكر ان ذلك ينطبق ايضاً على مصر .

وانبثت جميع الاكتشافات التالية لبحث چانو ماقرره هذا العالم ، ووجدت مثل هذه الآثار الارامية في جميع انحاء العالم التي حكمها الفرس ، في ايران كما في بابل ، كما في آسية الصغرى وافغانستان والهند . ومن الآرامية اقتبس

اهل الهند كتابتهم المسماة « خاروستي » . وكذلك وجدت الآثار الدالة على عالمية الآرامية في شمال جزيرة العرب ، منها اربعة في تيماء احدها في متحف اللوفر، وثلاثة في حجر، واخرى في ايلات . وفي فلسطين الشمالية (السامرة) والجنوبية ، وجدت آثار في اريحا وبيت شاماش ولاكيش الخ.. حتى قال النبي نحميا الذي حاول محاولة الجسابة رفع معنويات اليهود واعادة اسس عنصريتهم :

« رأيت يهوداً قد تزوجوا نساء اشدوديات وعمونيات وموآبيات . وكان نصف كلام اولادهم بلغة اشدود ولم يكونوا يحسنون التكلم باليهودية » .
(نحميا ١٣/٢٣-٥)

وفي مصر ^(٧٥) وجدت الوثائق العديدة في جزيرة انس الوجود (فيلة) Eléphantine قرب اسوان ^(٧٦) واعمدة مدفنية وتماثيل واختام وجرار على طول مجرى النيل في ممفيس وتونا واخميم وابيدوس (اسوان) وداري الحمامات ^(٧٧) وطيبه وادفو واسوان وفي النوبة .

وثبتت لغة آرام الفصحى ولم يدخلها من الكلمات الاجنبية ، حتى الايرانية منها ، الا القليل النادر . من ذلك اصطلاحات فارسية في المسائل الادارية والحربية ، وهذا لم يكن منه بد .

في ذلك العصر الايراني ظهرت الخطوط البهلوية التي اجمع علماء الآثار الآن على انها مشتقة من الخط الآرامي والخط الفارسي القديم ، وعلى أساس البحث في هذا الخط واللغة التي استعمل لها يأمل العلماء الوصول الى اكتشاف قواعد اللغة الآرامية .

اليونانية الدولية عمل الآرامية الامبراطورية :

دخلت اليونانية بلاد الشرق مع دخول جيوش الاسكندر واصبحت اللغة الرسمية للامبراطورية العظمى التي اسسها الاسكندر ، كما استمرت في عهد

خلفائه بعد موته سنة ٣٢٣ ، في الدولة السلوقية التي اتخذت انطاكية عاصمة لها ، والدولة اللاجية في مصر وعاصمتها الاسكندرية .

تنوع اللغة والخط الاراميين

العبرية ، والنبطية ، والتدمرية والسريانية والماندية :

بعد ان فقدت الآرامية عنصر الاستقرار الذي وفرته لها صفتها الدولية اخذت تتطور في كل بلاد تطور اللغات الحية التي تسير عقلية كل قطروظروفه وتطوره الحضاري مع الاحتفاظ بالقواعد الاساسية والاملائية الى حد .

وعلى مثال التطور اللغوي حدث تنوع في الخطوط فظهر الخط العبري المربع الذي كتبت به نسخ التوراة والخط النبطي والخط التدمري والخط السرياني والخط المندي .

اما التطور اللغوي المحلي فقد ثبت من النقوش التي اكتشفت في مصر (في أدفو بنوع خاص) وفي قبادوقيه (القرنان الثاني والاول ق.م.) وفي ارمينية قرب بحيرة سيوان^(٧٨) . كانت الارامية في الجليل والسامرة لغة الشعب اما في منطقة يهوذا فقد اخذت تحل محل العبرية شيئاً فشيئاً حتى باتت العبرية لغة الليتورجية والبحث الديني . وفي التوراة نفسها دخلت مقاطع ارامية ويكفي ان نأتي هنا ببعض شواهد مأخوذ من اسفار التوراة .

« قال لابان ليعقوب : هلم نقطع عهداً ويكون شاهداً بيني وبينك . فاخذ يعقوب حجراً وأقامه نصبا .

وقال يعقوب لآخويه : اجمعوا حجارة ، فجمعوا حجارة وجعلوها كومة وأكلوا طعاماً فوق الكومة . وسماها لابان « كيجر سهدوتا » وسماها يعقوب « جلعاد » .

وقال لابان : هذه الكومة تكون شاهداً بيني وبينك اليوم ، ولذلك
سميت جلعاد ، ومشفه ، لأنه قال : ينظر يهوه بيني وبينك حيث يتوارى
كل واحد منا عن صاحبه .

(سفر التكوين ٣١/٤٤-٤٩)

نقول :

سمى لابان الحجر الذي اقامه يعقوب والكوم حوله بلغته الآرامية « كيجر
سهدوتا » والمعنى ظاهر : الاحجار الشاهدة . اما تسمية يعقوب فمعناها
واحد انما تركيبها عبري : جال ، كوم . وعاد ، عهد . وكذلك مشفه اي
المراقبة لأنه اضاف : يهوه ايشاف (يشوف والكلمة مستعملة الآن في العربية
الدارجة) وفي المشفه جمع يفتاح جنوده ليتجه الى حرب العمونيين وجاء
ذكرها في هوشع ١/٥^(٧٩) .

وفي عزرا مقاطع آرامية كثيرة وطويلة ، وكذلك نصف كتاب دانيال
بوجه التقريب ومن رأي النقاد المعاصرين ان تاريخ كتاب دانيال بوجه عام
(ما عدا بعض مقاطع اقدم) يعود الى سنة ١٦٧ - ١٦٦ ق.م . وهي من
عهد اضطهاد انتيوخوس ابيفان ، وانه كما يبدو كتب باجمعه بالآرامية ، ثم
ترجمت اوائله واواخره الى العبرية لادخاله مع مجموعة الكتب المقدسة^(٨٠)
ومن ذلك الفصل الثاني والسابع .

الفصل الثاني المتحدث عن حلم نبوقدنصر وسؤاله الكلدانيين عن تفسيره :
« فاجاب الكلدانيون الملك بالآرامية .. » (دانيال ف ٤٤٢) والفصل السابع :
« وامر الملك أشفنز رئيس خصيائه ان يحضر من بني اسرائيل من النسل الملكي
ومن الامراء فتياناً لا عيب فيهم حسن المنظر .. ممن يكونون اهلاً للوقوف
في قصر الملك ولتعلم كتابة الكلدانيين ولسانهم (دانيال ١/٣ - ٤) .

ان الآرامية التوراتية وهي الآرامية الوحيدة التي عرفت عن العصر
السابق للميلاد كانت تدعى **الكلدية** وكانت مع اتصالها المتين بالآرامية

الامبراطورية التي سادت ممالك الفرس ، تحمل طابعاً مكانياً هو الطابع الفلسطيني .

وظلت الآرامية لغة فلسطين العامية والمكتوبة . وكانت في عهد السيد المسيح لغة الشعب الوحيدة . وهي اللغة التي تحدث بها المسيح ورسله وحفظت منها كلمات في التراجم الانجيلية مكتوبة بحروف يونانية منها « من قال لأخيه » « ركبا » و « ايلي ايلي لما شبعني » . وفي اعمال الرسل مثل « مارانا ايتا » اي سيدنا اتي او « ماراناثا » سيدنا سيعود . وكانت النصوص التوراتية تقرأ للشعب في معابد اليهود باللغة الآرامية مع تفاسير لها وهي المعروفة بالـ «ترجوم» (الترجمات) . ونجد هذه اللغة المسماة آرامية فلسطينية في التلمود وعلى بعض شواهد القبور ونقوش المعابد اليهودية وكذلك في كتب السامريين التي كتبت بلغة قريبة جداً من الآرامية اليهودية . وبعد ذلك كانت الآرامية لغة الصلوات المسيحية والعظات في فلسطين وسوريا وقد حفظت لنا السنون مخطوطات باللهجة المسيحية الفلسطينية القريبة جداً من لغة اليهود والسامريين الفلسطينيين ومن هذه المخطوطات انجيل محفوظ في القاتيكان .

وجاء الفتح العربي في القرن السابع وبدأت العربية تحل محل الآرامية كلغة دارجة ، وبقيت الآرامية مع ذلك لغة بعض مناطق صغيرة في لبنان الشمالي في القرن الماضي وفي ثلاث قرى في لبنان الشرقي قرب دمشق وهي قرى معلولة وُجُبعدين ونجعه جنوب وشمال معلولة . وقد زرت معلولة في سنة ١٩٥٦ وسمعت نطق سكانها بلغة المسيح . ومن كلماتها ، وقد كتبتها ايضاً بالحروف اللاتينية لتوضيح اللفظ :

زيخ
زيخ مناخا يا بسونا Zekh mnokha ia bsona ابتعد من هنا يا صني
زيخ مناخا يا بسنيثا Zikh mnokha ia bisnitha ابتعد من هنا يا بنت
زلون مناخا يا بسنيوثا Zlon mnokha ia bisniotha ابتعد من هنا يا بنات

لها	Lehma	خبز
زلون مناخا يا بيسينو	Zlon mnokha ia bissino	ابتعدوا من هنا يا صبيان
ثاخ لوخا يا غبرونا	Thakh lokha ia ghabrouna	تعال هنا يا رجل
ثلخون لوخا يا غبرنون	Thalkhon lokha ia ghabrnoun	تعالوا هنا يا رجال
پيثي لغبرونا	Païthi l ghabrona	بيت الرجل
پيثي لشونيسا	Païthi l chounissa	بيت المرأة
غباخ موياليش تشو	Ghabbakh moïa lech tehou	هل عندك ماء للشرب
عماخ موي	Immakh moïa	هل معك ماء
ثاخ ايشتشا	Thakh ichtcha	تعال اشرب
أوث	Oth	نعم

النبطية :

النقوش النبطية قريبة من الارامية الامبراطورية وهي ترجع الى عهد يمتد من القرن الاول ق.م الى الثالث بعد الميلاد في جميع الامكنة التي سكنها النبطيون من شمال الحجاز حيث مدينة حجر الى حدود سورية الجنوبية وفي بطرا عاصمة النبطيين . وفوق ذلك وجدت اثار في شبه جزيرة سيناء 'عد منها ٣٠٠٠ قطعة .

وتسدل النقوش الارامية في البلاد النبطية على تأثير عربي كبير في مفردات اللغة .

التدمرية

وفي تدمر آثار من القرن الاول ق.م الى سنة ٢٧٢ ب.م . وهي سنة احتلال اوريليانوس للمدينة وغروب اسمها نهائياً عن التاريخ العام .

في هذه البقعة نقوش يونانية كثيرة ونقوش لاتينية ولكن العدد الاكبر ارامي والبعض يحمل ايضاً ترجمة يونانية . والارامية هنا قريبة ايضاً من الارامية

الامبراطورية ولكنها تشمل تجدييدات املائية وصرفية تحمل طابعاً محلياً خاصاً مع تأثير من الارامية الشرقية متأت من علاقات تدمر المستمرة ببلاد ما بين النهرين .

بلاد ما بين النهرين : الارامية الشرقية

في كافة نواحي بلاد ما بين النهرين من جبال ارمينيا الى الخليج الفارسي كانت الارامية اذ ذاك (في عهد تدمر) قد تحت اللغات المكانية محوا يكاد يكون تاماً ولكنها تأثرت تأثراً بليغاً بلهجات تلك المناطق . واصبحت تعرف باسم الارامية الشرقية .

هذا التأثير التحولي يظهر منذ العصر السلوقي وهو باد بوضوح في اثر غريب اكتشف في ورقه (اوروك القديمة) في بابل نشرت نصه مجلة الآثار الاشورية ^(٨١) وهو كناية عن لوحة من الفخار تحمل كتابة بالخط المسهاري البابلي هي نصوص سحرية ارامية .
هذا النص نموذج مثالي للأرامية الشرقية .

الارامية في العصر المسيحي

ثبتت الآرامية في نصوص الادب وفي النقوش بلهجات ثلاث : اليهودية الفلسطينية ، والمندية ، والسريانية ^(٨٢)

اليهودية الفلسطينية : هي لغة التلمود بنوع خاص المسمى التلمود البابلي وهو الذي صدر بين الجاليات اليهودية الكبرى المقيمة في كلداء القديمة وكتب في القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد .

المندية : لغة الطائفة الغنوسية gnostiques التي ازدهرت في القرون الاولى للمسيحية في بلاد بابل ايضاً .

السريانية : لغة الرها ، المدينة الواقعة داخل منحني الفرات في منطقة حران التي اصبحت ارامية في آخر الالف الثاني ق.م . (اي في القرن الحادي عشر ق.م) .

بلغت كنيسة الرها مستوى عظيماً واصبحت لهبتها اللغة المدرسية النموذجية لكنائس ما بين النهرين وسوريا. وفيها كتبت مؤلفات لا عد لها ، منها بنوع خاص اللاهوتية ومنها أيضاً تراجم عديدة لكتب فلسفية وعلمية من كتب اليونانيين . كما ازدهرت في هذه اللغة الآداب من نثر ونظم ولعل فيها شعر سما سموا تحليقياً هو شعر برديسان (١٥٤ - ٢٠٢) وجاء بعد ذلك القديس افرام السرياني فقلد برديسان (٣٧٣ +) .

اصل الآرامية الشرقية

الآرامية الشرقية ظهرت كما رأينا في آثار غير عربية لا يرقى اقدمها من ما قبل القرن الاول ق.م. وقد علل علماء الغرب تكوينا وظهورها بالآرامية الدارجة في بلاد ما بين النهرين التي لم يكن لها آثار مكتوبة بين تلك الآرامية الوحيدة التي تكتب هي اللغة العامة . لغة الامبراطورية .

ولما سقطت دولة الفرس واختفت الآرامية الامبراطورية وتطورت اللهجات المكانية كما ذكرنا ، غابت مع الزمان عن ذهن الشعوب وعن ذاكرتهم تلك اللغة الرسمية التي اصبحت لغة ميتة لامبراطورية رانت .

بقاء الآرامية الى يومنا

وكما حلت محل الآرامي الغربي ، اللغة العربية ، كذلك تقلص شأن الآرامية الشرقية امام انتشار العربية .

ومن السريانية نقلت الى العربية مؤلفات اليونانيين الفلسفية والعلمية . والسريانية ما زالت اللغة الليتورجية للطوائف المسيحية في الشرق الادنى المارونية والسريانية والكلدية وقد كانت اللغة الليتورجية للروم الى عهد قريب .

وفوق ذلك فالآرامية الشرقية ما زالت اللغة الحية لبضع مئات ألوف من المسيحيين واليهود في منطقة طورعابدين والموصل والشواطيء الشرقية لبحيرة

اورميا . ومع اختلاط هذه اللهجة ببضع كلمات عربية وكردية وتركية فهي في جوهرها نفس اللغة التي حملها الاراميون الفاتحون الى بلاد ما بين النهرين منذ ثلاثة آلاف سنة .

والى القارىء نموذجاً سريانياً من المستعمل في الكنائس المذكورة الى يومنا:

النص السرياني

مَحْمُ حَمْلَه اُحَف هَا حَمْلَه هَمَق
هَسَقَمَق مَحْمُ حَمْلَه هَمَق هَمَق هَمَق
هَمَق هَمَق هَمَق هَمَق هَمَق هَمَق هَمَق
هَمَق هَمَق هَمَق هَمَق هَمَق هَمَق هَمَق

النطق

- ١ - شليم chlem بَشَنَت أَلِف وَكَلَمَاتَا ouatllmoto وَشَبَع
- ٢ - وخشين دُمُوران بيوميه يوحنا فطريركا patriarcho دانتوقيا d'Antioquia
- ٣ - ودطورا quadouro لبننوياً lebnonofo وسفري يَمَا وديوحنون أفسقوفا afiscofo دقوفروس d'Koufros .
- ١ - نمل بسنة الف وثلاثئة وسبعة
- ٢ - وخسين للرب بعهد يوحنا بطريرك انطاكية
- ٣ - وجبل لبنان وشطوط البحر وليوحنا أسقف قبرس

الفصل التاسع

هجرات آرام

نزع الاراميون من الصحارى المجاورة للبلاد المشرقية ، كما يبدو من التقليد التوراتي ومن النقوش .

١ _ المصادر التوراتية

يجدر بنا اولاً تحديد مؤدى اسم آرام كما جاء في التوراة :
يقول الاب دورم Dhorne ^(٨٣) ان الكلدانيين هم ابناء كاسد المذكور في التوراة في سلسلة نسب سام . ومن اسم كاسد سميت قبيلة الكسديم ، ومفردها « كسدو » المذكور في بعض النصوص المسهارية باسم « كلدو » لأن لغة أكاد التي كتبت بها بعض النصوص المسهارية تحوّل السين الى لام متى سبقت حرفاً ملفوظاً مثل الدال .

ويستنتج علماء المجلة التوراتية في العدد والصفحة المذكورين في الحاشية ٨٣ قبل ، ان الكلدانيين كانوا في جنوب ما بين النهرين بنوع خاص وان الاراميين كانوا في الشمال . وان الشعبين الشقيقين كانا متحدين في محاربة الامبراطوريات الآشورية والبابلية . كانا في البدء مختلطين ولكنها ابتعدا وتفرقا بنسبة

تصاعدية تتفق مع تكاثر عدد الاسر واشتداد بأسها . ولنا في ذلك مثال في التوراة :

« وكان ابرام غنياً جداً بالماشية والفضة والذهب ... وكان للوط السائر مع ابرام غنم وبقر وخيام . فلم يحتمل ضيق الارض ان يقيم فيها معاً ... فكانت خصومة بين رعاة ماشية ابرام ورعاة ماشية لوط . والكنعانيون والفرزيون حينئذ مقيمون في الارض . فقال ابرام للوط لا تكن خصومة بيني وبينك .. اعتزل عني انا الى الشمال فأتيامن عنك ، واما الى اليمن ، فأتياسر فاختر لوط لنفسه كل بقعة الأردن » . واقام ابرام في ارض كنعان ..

(تكوين ١٣/٢-١٢)

ونرى الاثنين مقيمين على امتن الصلات الأخوية لا سيما في اوقات الخطر :
« فجاء من افلت واخبر ابرام العبراني .. فلما سمع ابرام ان اخاه قد أُسر جرد جسمه المولودين في بيته .. فاسترجع جميع المال ، ولوطا اخاه وماله ردهما .

(تكوين ١٤ / ١٣ - ١٦)

٢ — النقوش

تذكر رسائل تل العمارنة^(٨٤) اخبار «الاحلام» (إحلامو) وهم الاراميون الزاحفون على مناطق الفرات في القرن ١٤ ق.م. ثم تأتي نصوص اشورية من عهد الملك الاشوري اريك دان ايلو (١٣٢٥ - ١٣١١) لتروي انتصار هذا الملك على « الاحلامو » و « السوتو » في منطقة الفرات الأعلى^(٨٥) . وفي سنة ١٢٧٥ قتل رسالة وجهها الملك الحتي « خاتوشيل الثالث » الى ملك بابل « كاداشمان انليل » على اضطراب المواصلات بين مملكتيهما بفعل الاحلام^(٨٦) وقد حارب شلنصر الاول (١٢٨٠ - ١٢٥٦) الحتيين والاحلام في جهة

الخابور^(٨٧) كما فتح خلفه تيكولتي نينورتا الأول (١٢٥٥ - ١٢١٨)
جبال الأحلام^(٨٨) .

وحوالي السنة ١٢٠٠ عند انهيار الامبراطورية الحثية واجتياح « شعوب
البحر » آسيا الصغرى وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر ، تبقى اشور بعيدة
عن هذا السيل الجارف ، ويحاول الملك « اثور ريش ايشي » (١١٤٩-١١١٧)
التوسع الى ناحية الغرب في سهول بين النهرين التي تتحكم بطريق البحر المتوسط
ولكنه يرتطم بالآراميين ويذكر^(٨٩) انه قتل منهم جموعاً كبيرة .

وفي السنة ١١١٦ يخلف تجلت فلصّر الاول وألده اثور ريش ايشي ويستمر
ملكه الى سنة ١٠٩٠ وفي ١١١٢ يحارب الاحلامو ويقول^(٩٠)

« في حمى سيدي الاله اشور اخذت عرباتي الحربية وابطالي ودخلت
الصحراء وسرت الى الاحلامو الاراميين اعداء سيدي الاله اشور . ومن بلاد
سوخي الى مدينة قرقميش التي في بلاد الحثيين في يوم واحد اجتاحت البلاد
ومزقتهم وحملت معي اسلحتهم ومقتنياتهم واملاكهم التي لا تحصى . والباقي
من جموعهم هرب واجتاز الفرات امام اسلحة سيدي الاله اشور الرهيبة
ولحقت بهم في قوارب من الجلد . وستاً من مدنهم المنبسطة تحت جبل بشري
فتحت ، واحرقت بالنار وهدمت ولاشيت .. وحملت مقتنياتهم واسلحتهم الى
مدينتي اشور » .

وبعد ذلك يتجه فلصّر نحو لبنان واراض الاموريين ويصل الى البحر
ويأخذ جزية من جبيل وصيدا وأرصاد .

ولكن حملاته تبقى موقوتة النتائج ولذا فهو ينقش في آخر عهده :

« ٢٨ مرة وراء الاحلامو الاراميين اجتزت الفرات ، مرتين في كل سنة .
ومن مدينة تدمر في بلاد الامورو ، ومن مدينة افات في بلاد سوخي الى
مدينة رفيقو من بلاد كاردونياش كسرتهم وحملت الى مدينتي اشور واسلحتهم
ومقتنياتهم^(٩١) .

سبل الاراميين لا ينقطع اذن نحو شواطيء الفرات من قرقيش في الشمال الى بابل ، وهم فوق ذلك يستوطنون ويؤسسون المدن ومنها المدن الست التي يذكرها نقش تجلت فلصر الأول . جموعهم تتكون وتزحف من قلب الصحراء من تدمر ، والى هذه المدينة يصل ملك اشور في ملاحقتهم .

وفي النقشين الآخرين يُذكر القوم باسم « احلامو اراميين » لا احلامو فحسب ، وهكذا تستمر تسميتهم في بعض النقوش اللاحقة وخاصة في نقش لاشور نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩٠) الذي يلقبهم « اهل البراري » (٩٣)

وفي نقش اشور ناصر پال الثاني (٨٨٤ - ٨٥٩) يذكر هذا الملك انه اجلى ١٥٠٠ من الاحلامو الاراميين من بيت زاماني (في الفرات الاعلى) الى بلاد اشور (٩٣) .

ولكنهم في اكثر الحالات التالية يلقبون بلقب « اراميين » فقط بينما يذكرون في نقوش اخرى باسم « الاحلامو » .

فاسم « احلامو » يبقى اذن الى اواخر القرن الثاني عشر ق.م. ثم تضاف اليه كلمة « اراميون » ثم تحل هذا الكلمة الاخيرة محل اسم « احلامو » . ويتساءل العلماء الافرنج (٩٤) عن هذه النقطة : هل يمكن الافتراض ان الاراميين كانوا قوماً من الاحلامو امتدت شهرتهم فعرف عنصرهم باسمهم كما كان اسم اسرائيلي يطلق في البدء على جزء من العبريين الى ان اخذ يحل محل اسمهم جميعاً في كثير من الحالات ؟

نقول : التوراة تذكر اسم آرام على أنواع : تذكره اولاً كإسم علم لشخص مرتين بمناسبة ذكرها الابهاء الاول واستيطانهم « فدان آرام » ثم اذا ذكرت الممالك الارامية فيما بعد قالت « آرام صوباً وازام بيت رحوب وازام دمشق وازام معكاه وازام نهاريم » .

يمكننا ان نكني عن مدينة فدان المذكورة في النص التوراتي بقولنا « سهل بلاد آرام » او « مدينة فدان التي لسلالة آرام » انما في ذكرها للمالك ارامية

يتغير الوضع وتصبح هكذا « سليله ارام المقيمة في صوبا او دمشق الخ. او البدو الذين اسسوا دولة صوبا او دمشق كما نقول الآن عرب (قبيلة) الحديدية وعرب الشام وعرب مصر ونقول بشكل لآخر جزيرة العرب والعربية السعودية .

فكلمة « آرام » كما ترى ذكرت مرة كاسم علم لشخص ثم اصبحت بعد ذلك اسم جنس او بالاحرى صفة كاسم « عرب » الآن ، وهذا منا تناولناه بتبسط في كتابنا « أوغاريت » .

اما في النقوش فيبدو لنا ان « ارام او اراميين » صفة جنس وان نفهمها هكذا : « الاحلامو الاراميون » تعني « الاخلامو البدو » ويكون تحولها كما يلي :

اولا : الاحلامو عنصر من العناصر او شعب من الشعوب .

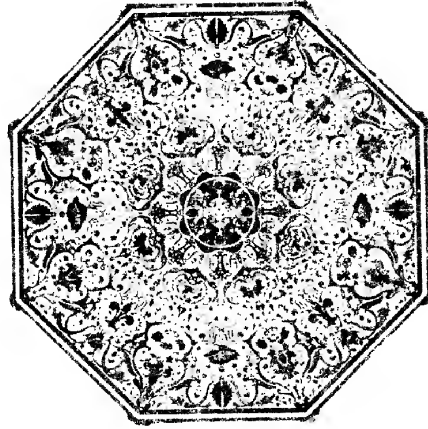
ثانياً : الاحلامو الاراميون تعني الاخلامو البدو الغير متحضرين .

ثالثاً : الاراميون هم الاحلامو بعد ان ضاع اسمهم في خلال القرون وتردد ذكر صفتهم فأصبحوا معروفين بصفقتهم ولنا في ذلك امثلة تاريخية عديدة : فاهييكسوس مثلاً كلمتان مصريتان كانت تعنيان ملوك الرعاة (من هيك ملك زعيم وشاسو بدو) والقوم اذن هم الشاسو وقد قلب اليونانيون الشين سيناً والحقوا سيناً بآخر الكلمة كما هي عادتهم واصبح الاسم هييكسوس علماً . وكلمة : ساراسين Sarrasins عنى بها الافرنج الشرقيين ، او عنوا بها قبيلة السراقين ثم اصبحت علماً وكذلك كلمة المور Maures التي دلت عندهم على المسلمين وكان اصلها اهل الغرب او المغاربة .

وقد سبق لنا ذكر هذا في مجموعتنا « الاصول التاريخية » مجلد أول بيروت سنة ١٩٥٦ ص ٣٤ حاشية رقم ٢ ثم في كتابنا « أوغاريت » فصل ثالث « اسماء الساميين صفات » .

اما اسم احلامو او اخلام فقد حار في تفسيره علماء الآثار الشرقية الى ان

اهتمت بها كلية (بعد كتابة ما تقدم) وذلك في النشرة السنوية لحكومة الاردن
Annual of the Department of Jordan مجلد ٢ سنة ١٩٥٣ من ١٣
حيث جاء اسم حلم واحلم بن اشيم وسعد بن احلم بن درثيل وشريك بن حلم بن
ايتم بين اجداد عديدة منهم : « وهبله » (وهب الله) « ومسعد بن
احمد بن راحة » و « عبله » (عبدالله) الخ. وسيرد ذكر هذا عند الكلام
عن الصفويين .



الفصل العاشر

الدول الآرامية

آرام في الأوج

لم تكن حملة تيجلت فلادسر الأول الامرقوتة المفعول كج رأينا ، ولذا ففي عهد الملك « اشور بيل كالا » الاول (١٠٨٧ - ١٠٧٠) نجد الاراميين مستوطنين في سفلي الفرات حيث تقوم دولة لهم باسم « بيت آديني » مدينتها الكبرى « نل بارسيب »^{٩٥} ويقسم امتدادها ببلخ .

ومن نص لشلمنصر الثالث يتضح ان « ملك الاراميين » في عهد « اشورابي » الثاني (١٠٠٩ - ٩٩٠) فتح مدناً على الضفة اليسرى لنهر الفرات (٩٦) .

في القرن ١١ بلغ اجتياح الاراميين اقصى حدته وابت فتوحاً باوسع مدى الكلمة . فتأسست بعد بيت آديني دول اخرى ، منها اثنتان في وادي بلخ ، وكثيرات في وادي الخابور ، ومنها بيت بخياني التي عاصمتها جوزانا^(٩٧) وثلاث دول في شرق الخابور الاعلى ، منها مدينة نصيبين ، والدول الثلاث لقبيلة تيمنا^(٩٨) . وفي اقصى الشرق قبائل تحتل شواطئ الفرات ، منها السوخو

واللقي في السهول الجنوبية الى جبل سنجار ، والاتواقي على دجلة بين الزاب
الاسفل والادهم .

على ذلك باتت اشور محصورة وبائسة واكن جيشها بقي منظماً وقوياً
وارادتها حديدية .

ووقف الزحف الارامي منذ القرن العاشر وتحضر الفاتحون وانفصلت
دولهم وباتت عاجزة عن الاتحاد . واذا نجحت احداها في تكوين حلف
قامت اخرى تزاحمها وثارث بينهما الحروب .
واتى وقت استغلت فيه اشور هذا الانقسام ..

وكان السيل الآرامي يتدفق على بلاد بابل ايضاً منذ بدء القرن الحادي
عشر ففي سنة ١٠٣٨ ق.م. استولى الارامي « ادد ابال الدين » على عرش
بابل كما قلنا ، ورأى ملك اشور المدعو اشور بل كالا ان يتحرب اليه فتزوج
ابنته بينما استولت قبائل ارامية يقودها شيوخ ذوو عزيمة شتياً فشيئاً على
البلاد البابلية الواقعة جنوب بغداد ونما الكلدانيون ابناء عم الاراميين وملأوا
شواطئ الخليج الفارسي وتكونت منهم دويلات لاراك وبيت دكوري (او
بيت آديني) وبيت اموكاني وبيت شيلاني وبيت شعلي وبيت ياكيني .

وفي سورية الشمالية انتشر الاراميون رغم المقاومة التي كان يبديها السكان
الحثيين في قرقيش وحلب بعد زوال امبراطوريتهم ، ودخلوا وادي كاراسو
الى اقصى الشمال الى جبال امانوس حيث أسسوا مملكة ياهودي المسماة شمال في
الارامية واتخذوا مدينة زنجيرلو عاصمة لهم .

وفي أواخر القرن ١١ كانت حماة في أيديهم . يدل على ذلك ما جاء في سفر الملوك الثاني ١٠و٩/٨ من ان ابن ملك حماة المدعو توعي كان له ابن يدعى جورام (٩٩) اما في سفر اخبار الايام الاول ١٨ / ٩ و ١٥ فالاسم هادورام (١٠٠) ومعناه (هدد يعلو) اما اسم يورام فمعناه (يهوى يعلو) وهدد اسم اله الاراميين ويهوه اسم اله الاسرائيليين . والاسمان ساميان حتماً . وقد دلت الحفائر الحديثة التي اجريت في حماة على وجود طبقة ارامية تحوي نقوشاً وهي تأتي فوق الطبقة الحثية (١٠١) .

وعلى ذلك فان الثابت الغير قابل النقاش ان الاراميين كانوا يحمّلون وادي العاصي الأعلى منذ القرن ١١ ووادي الليطاني وجميع انحاء سوريا الجنوبية حيث كان الاموريون والكنعانيون في انحطاط كلي ، بعكس سواحل فينيقيا حيث صمدت صيدا وجبيل وصور المنظمة تنظيمياً حسناً واوقفت الفاتحين وصدتهم فلم يتمكنوا ابداً من الوصول الى البحر .

وفي جنوب سوريا اصطدم الاراميون بالملكة الفتية « اسرائيل » اذ شعرت القبائل العبرية من منتصف القرن ١١ بالحاجة الى ملك امام الخطر الفلسطيني ، فاقم شاول :

« وتولى شاول الملك على اسرائيل وحارب كل من كان حوله من الاعداء من الموآبيين وبني عمون والادوميين وملوك صوبة والفلسطينيين وكان حينما اتجه ظافراً » . (الملوك الاول ١٤ / ٧٤) .

وقد يكون اجمال هذا النص للملك الاراميين لأنهم كانوا بزعامه ملك آرام صوبه .

وفي عهد داود خليفة شاول طلب ملك العمونيين معونة الاراميين :
« ولما رأى بنو عمون انهم قد اصبحوا مكروهين عند داود ارسل بنو عمون واستأجروا اراميين بيت رحوب واراميين صوبا ، عشرين الف رجل ، ومن ملك معكه الف رجل ، ومن رجال طوب ، اثني عشر الف رجل . فلما اخبر داود ارسل يوبآب وجميع جيش الابطال .

انكسر الاراميون حسب رواية التوراة لبحر ملكت صوبه و سوبا المدعو
هده عازر بن راحوب طلب معونة الاراميين عبر النهر والفرات .

« فخرج بنو سوب واصطفوا الحرس عند مدخل الباب . . . »
البحر صوب راحوب ورجال طوب ومهلكة في القصر . . . فربى بن
القتال مصوب اليه من الاعداء والخلف فاستعان قوماً من جميع منتحبي اسرائيل
وصفهم لاقاء الاراميين . وجعل بقية الشعب تحت يد ايشاي اخيا فاستفهم الله
بني سوب وقال ان قومي عبي الاراميون تكون انت لي نجدة . . . »

سفر الملوك الاول ١٥ - ٦

« فلما رأى الاراميون انهم انكسروا امام اسرائيل اجتمعوا جميعاً
« وارسل هده عازر والخرج الاراميين الذين في عبر النهر فلقوا حيلام في
مقدمتهم شوبك رئيس جيش ملك عازر وملك اي جميع ملوك العرب هده
عازر قد انكسروا امام اسرائيل فلقوا وهرابوا . . . وصالحوا اسرائيل . . .
وخاف الاراميون ان يعودوا الى نجدة بني سوب . . . »

سفر الملوك الاول ١٥ - ٦

وهناك حيلة رواية التوراة . هدهم الارام ملكت صوبه سوبا المدعو
سلطانه على العرب وملك ملكت دمشق . . . »

« وضرب سوب عازر بن راحوب ملك صوبه وقد كان ذاهباً ليعبر
سلطانه على العرب . . . فخرج هده عازر ملك صوبه
فمن داود من الاراميين الذين رجعوا الى داود . . . وقام داود مصطفين في
ارام دمشق فكان الاراميون غداة للداود في دور الجارية . . . واخذ داود
تروس الذهب التي كانت مع سيد عازر واتى بها الى اورشليم . . . واخذ
الملك داود من باطن وهدية التي اعطيت هده عازر لداود . . . »

الملك الثاني ٨ - ٣

وهنا يظهر ملك حماة الارامي الذي تذكره قيس :

« وسمع نوعي ملك حماة ان داود قد كسر في جيش هدد عازر . فارسل نوعي ابنه يرام الى داود الملك ليفرض السلام ويشاركه لانه قاتل هدد عازر وكسر . لان هدد عازر كانت له حروب مع يرام . وفي يد يرام آنية من الفضة والذهب والمجاش . . . واقام داود . . . في ذلك الحين عند رجوعه بعد ما قتل ثمانية عشر الفا من الاراميين في وادي الملح . »

(الملوك الثاني ٩/ ١٠ و ١٣)

وتابع سليمان (٩٧٣ - ٩٣٦) خطى والده داود . وحكم كما قيل من الفرات الى حدود مصر . وهنا يبدو ان نفوذ سليمان كان في تلك الاصقاع وان حكمه لم يكن فعلياً . جاء في الاخبار الايام الثاني (اصحاح ٨ عدد ٣ - ٨)

« وذهب سليمان الى حماة صوبة ١٠٣١ وقوي عليها . . . وبنى تدمر في البرية . . . وبنى بيت حورون . . . وبعثت وكل ما احب سليمان ان يبنى في اورشليم ولبنان . . . اما جميع الشعب الباقى من الحثيين والاموريين والقرزيين والحويين واليبوسيين الذين يسكنون اسرائيل . . . وبنوهم الذين بقوا بعدهم في الارض الذين لم يقسمهم بنو اسرائيل جعل سليمان عليهم سخرة الى هذا اليوم . »

وهنا تذكر التوراة شيئاً عن الاراميين في القرن العاشر :

« واقام يهوذا خصماً لسليمان هدد الادومي . . . (الملوك الثالث ١١/ ١١)
واقام يهوذا خصماً لآخر لسليمان رزون بن الياذان وكانت هرب من عند سيده هدد عازر ملك صوبة . فجمع اليه رجالا فصار رئيس غزاة . . . فمطلقوا الى دمشق واقاموا بها وملكوا في دمشق . وكان خصماً لاسرائيل كل ايام سليمان مع تير هدد . وملك على آرام . »

(الملوك الثالث ١١ / ٢٣ - ٢٥)

من هذا النص يتضح لنا قيام حركة عنصرية ارامية مقاومة لاسرائيل ،
تجلت في دمشق بعد ان كانت في صوبة، فحلت دمشق محل القلب من الاراميين
وكانت التوراة بعد ذلك تدعو ملك دمشق « ملك ارام » وبذا نرى ان ملك
سليمان في سوريا لم يكن مرتكزاً ارتكازاً سياسياً قوياً وان نفوذه كان مع
ذلك قوياً كما قلنا .

بلغت ارام اوج مجدها حول نهاية القرن ١٠ اذ بلغ الاراميون بلاد بين
النهرين العليا وباتوا يهددون آشور .

وفي سورية حيث يتنازعون السيادة مع المملكة الاسرائيلية اصبحوا سادة
الموقف بعد موت الملك سليمان وانقسام اليهود الى مملكة يهوذا في الجنوب وعلى
رأسها رحبعام بن سليمان ، وعاصمتها اورشليم ، ومملكة اسرائيل في الشمال ،
الخاضعة للمفتصب ياروبعام .

وعلى رأس الاراميين الآن مملكة دمشق .



الفصل الحادي عشر

آرام ازا، آشور واليهود

وجاء دور آشور على مسرح الدهور، كما يأتي حتما دور كل أمة اخشوشنت وتنظمت وقامت تطالب بمجالها الحيوي على رقعة الارض .

اثور دان الثاني (٩٣٢ - ٩١٢) ومن بعده ابنه **اداد نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩٠)** يفتتحان هذا العهد، فالاول يحارب قبائل الشرق وaramي الشمال الغربي ، والثاني يحمل في كل سنة من ٩٠١ الى ٨٩٦ على ارامي نواحي طور عابدين وينتهي بأن يضم الى ملكه اماراتهم الثلاث وهي الامارات التيمانية ، خورزان وجيدار (رقمة) ونصيبين (١٠٤) وفي سنة ٨٩٤ يحمل على وادي الخابور بأكمله، من منبعه الى مصبه الى الفرات ويخضع لسلطانه امارات جوزان وسيكان وقطنه وسورو وقبيلة خاديبا وشيخها برعطار (ابن عطار). وفي سنة ٨٨٥ يفرض ابنه **توكولتي نينورتا الثاني (٨٨٩ - ٨٨٤)** الجزية على بيت زماني وعاصمتها آمد (ديار بكر) على الفرات الاعلى (١٠٥) .

ويخلفه **اشور ناصر پال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩)** اقصى ملوك آشور ، بل اقصى الفاتحين في التاريخ ، وهو يحتاج في كل سنة من سنه الخمس الاولى بلاداً ارامية من جبال الشمال والشرق، وفي بلاد طور عابدين، وبلاد ما بين النهرين ويسبي ألوف الرجال ، ويحرق ويهدم مئات المدن . ومن حملاته هذه الحملة

في حرب سنة ١٠٠٠ حيث يجمع ثورة بلاد سوري بضرارة ، والجملة الثانية في
الجزية ، حيث يسي من اماره بيت زماي ١٥٠٠ « احلامو ارامي » (١٠٦)
في الحروب بين المصريين في الامبراطورية الاشورية الناشئة ونظامت
لنفسه ، فكانت في ذلك الحين منها الاموان ، وتجيد الجنود .

ومع ذلك ، في اديبي ما زالت سيده البلاد الواقعة حول المنحني الشرقي
مفوات الانبياء ، ولكن في نور ناصر بن الثاني هذا يزحف على ملكه
اخواني ويفرض عليه الجزية وينقل الى مكخ ٢٤٠٠ ارامي ويفتح بذلك
طريقه الى الغرب ، نحو البحر .

ويشب هذا الملك الى الغرب فيجتاز الفرات ، ويقدم له ملك قرنيش
الجزية ، فيدخل سورية الى خطين الواقعة على نهر العاصي الاسفل وتقدم له
الجزية من خطين وبيت اجوشي .

ويصل الى ساحل البحر حيث تقدم له المدن الفينيقية الهدايا النفيسة .
« ويقطع الاشوريون اشجار الارز والصنوبر والسمور في جبال لبنان وحماتا
ويرسلونها الى ليموى » (١٠٧) ولكن حملته هذه تفضي عموما لنتيجة
لها سوى السلب والنهب ، واللقاء الرعب .

مملكة دمشق

وفوق ذلك مملكة دمشق بعيدة عن كل هذه الاحداث ، والرحلات الاسري
في الشمال لا يهددها الى الآن . كما ان انقسام اليهود بين جمعها ، يغريها . وهما ان
ملك يهودا دسر ملك دمشق الارامي لمخالفته ، والملك دمشق يعتمد سياسة
التوازن ، فهو في ذروت عينه حليف ملك اسرئيل ايضا . وهو يساعده
الواحد على الآخر فيضرب بأكملها ويجر لنفسه الغنائم .

ولنستمع الى نص التوراة :

« وكان بين اسرا ، ملك يهودا ، وعشتا ، ملك اسرائيل حرب كل يومين .

وفي عهد احاب (٨٧٥ - ٨٥٣) كان النزاع اكثر حدة ، ففي سنة ٨٥٧ يدخل ابن هدد الثاني (١١١) فلسطين على رأس عسكر جرار يرافقه « ٣٢ ملكا » ومعنى هذا كما يبدو ان محالفة كهري قامت اذ ذاك بين جميع الاسر الارامية المالكة كبيرة وصغيرة ، وحاصر المتحالفون السامرة .

وفرض على احاب جزية فتبطل ، ثم طلب نساءه وبنيه الحسان فقامت الحرب ولكن الدائرة دارت على الاراميين اذ فاجأهم بنو اسرائيل وهم في راحة ومجالس خمر .

ولم يعدل الانهزام من موقف ملك دمشق ، فهو يعود في السنة التالية :
« فلما كان مـدار السنة احصى بنهدد الاراميين وصعد الى أفيق لمحاربة اسرائيل . وأحصى بنو اسرائيل وتزودوا وساروا للقاءهم ونزل بنو اسرائيل مقابلهم كأنهم قطيعان صغيران من المعز والاراميون قد ملأوا الارض .
« .. ونزل هؤلاء تجاه هؤلاء سبعة ايام . ولما كان اليوم السابع التجمت الحرب فقتل بنو اسرائيل من الاراميين مئة الف رجل في يوم واحد . وهرب الباقون الى افيق . فسقط السور على السبعة والعشرين الف رجل الذين بقوا وهرب بنهدد ودخل المدينة الى 'مخدع' ضمن 'مخدع' .

« وجاء رجال حاشيته يشدون مسوحاً على متونهم وحبالا على رؤوسهم وقالوا لآحاب : عبدك بنهدد يقول اتوسل ان تستبقي نفسي . فقال احي هو بعد ، انما هو اخي .

« فخرج اليه بنهدد فأصعده على المركبة . فقال له المدن التي اخذها ابي من ابيك اردها عليك وتجعل لك اسواقاً في دمشق كما فعل ابي في السامرة . فقال وانا اطلقك بهذا العهد واطلقه » .

(الملوك ٣ ف ٢٠ ع ٢٦ وما يليها)

يبدو حلم احاب غريباً في هذا الموقف ازاء عدو خطير كملك دمشق (١١٢) ولكن هناك سبباً هاماً ، نعرفه من تتبع اخبار اشور .

فقد خلف شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤) آشور ناصر بال الثاني منذ عامين ، وهو يبدو حازماً كوالده ، وقريب الشبه به من حيث ضراوته . وهو منذ السنة الثانية لارتقائه العرش ، سنة ٨٥٨ ، قد بدأ الحرب ضد بيت اديني حيث الملك اخوني ما زال حاكماً ، وهو ينوي اخضاع هذه الامارة اخضاعاً نهائياً ليفتح لنفسه منفذاً حراً الى سورية الشمالية .

وتشعر الامارات المجاورة بالخطر الداهم فتتحد مع بيت اديني ، قبائل جرجم وشمال وقرقيش وخطين وقاع وخيلاكو وبيت اجوشي ، لكن شلمنصر الثالث يعبر الفرات الشمالي في منطقة كهوتخ وينحدر الى العاصي ومن ثم الى شواطئ المتوسط ، وينتصر على الحلفاء ويلزمهم بالجزية . وفي السنة التالية ٨٥٧ يعود الى القتال ويحاصر تل بارسيب عاصمة بيت اديني التي تسقط في السنة التالية ويبدل شلمنصر اسمها ويجعله كر شلمناشاريد (ميناء شلمنصر) ويحل فيها جالية اشورية ويشيد قصراً له .

لقد اصبحت بيت اديني مقاطعة اشورية وهلعت قلوب العالم السوري بما فيها بلاد اسرائيل ، وشعر الجميع بالخطر الوشيك .
وها ان البلاء يقع .

ففي سنة ٨٥٣ يعبر شلمنصر الفرات في تل بارسيب . ولنعد الى الوثائق^(١١٣) لنقرأ قصة الفتوح كما نقشها هذا الملك :

« الجزية من ملوك عبر الفرات اخذت ، وهم ملك قرقيش سنچارا ، وملك كشموخ ، كشمداشي ، وملك بيت اجوشي اراماي ، وملك مليد^(١١٤) للسي ، وملك بيت جيتاري ، خيتاني ، وملك خطين ، كلپارودا وملك جرجم ، كلپارودا . وفضة وذهباً وورصاً ونحاساً والواني النحاسية . استلمتها في اشوروتيراصبات ، مما وراء الفرات ، التي يدعوها الخثيون بيترو . ومن الفرات ذهبت . ومن حلب اقتربت . خافوا من المعركة وقبلوا قدمي . فضة وذهباً اخذت جزية . قدمت ذبيحة الى هدد حلب . من حلب ذهبت .

من مدينتي إرخولاني حماد اقتربت . أدانو ويرجبا . ومفر إرجانا فتحت .
جزيرة منها . ومملكتهم . ومقتنيات قصورها حملت . وفي قصورها رميت
النار . ومن إرجسا ذهبت . من كركر اقتربت . مفر كركر هدمت .
خربت . حرققت بالنار . ١٢٠٠ عربية ١٢٠٠ جواد ٢٠٠٠٠ من جنود ملك
دمشق أدري ٧٠٠ عربية ٧٠٠ جواد ١٠٠٠٠ من جنود (ملك) حساد
إرخولاني ٢٠٠٠ عربية ١٠٠٠٠ من جنود أكاب إسرائيل ٥٠٠ جندي من
قاع ١٠٠٠ من جنود مصر و ١٠ عربات ١٠٠٠٠ من جنود عرقا ١١٦٠ ٢٠٠
من جنود (ملك) ارواد . مينيوي ٢٠٠ من جنود أسنو ٣٠٠ عربية ١٠٠٠٠
من جنود أدونيوي . ملك شيسنو ١٠٠٠ جنود من العربي جندبو [١٠٠٠٠]
١٠٠٠ . من جنود بعسه بن رخوي من جبل آمانا ١١٦٠ .

« هؤلاء الملوك اثنا عشر أخذهم لمعاونته . وللقنات وقفوا امامي . وبقوة
اشور السامية . السيد ومما اعطاني مع الاسلحة القوية التي اهداني ايها
رجال السائر امامي . خربت قنده . ومن كركر الى جلدو هزمتهم
١٤٠٠٠ من جنودهم رميت . ومشي أدو امطرت عليهم عاصفة . شتت
جيشهم . ملأت السهل من جيوشهم القوية . بالسلح الجريت دمهم .

لقد غلبت الى شلنصر كثير في هذا النصر فهو في الواقع لم يزل في موقعة
كركر النصر الذي يدعيه بل كانت الموقعة متأرجحة بين الطرفين . وفوق ذلك
لم يفتح هذا الملك حماد ولا دمشق ولا السمرد . عاصمة اسرائيل .

ابتعد الخطر الاشوري لمدة خمس سنوات الى سنة ٨١٩ وعادت المنازعات
بين ارام واليهود بعد هدنة دامت ثلاث سنوات . وهذا نص التوراة :

« ومضت ثلاث سنين لم تكن فيها حرب بين ارام واسرائيل » ثم قسم
احاب يطل برهدد براموت جلعاد ١١٧ وحالف ملك يهوذا يوشافاط وتوجه
الى راموت ودارت رحى المعركة ثم انت رجلان تراج في قوسه غير متعمد

فانصاب ملك اسرائيل بين الدرع والوردة ، واشتد القتال بين يمينه واثقه
بركته مقابل ارام ومات في المساء وكان دم الجرح سائلا في جوفه من كثرة
وتودي في الجيش عند الغروب ان لينصرف كل رجل الى بيته من رجل
الى ارض . ومات الملك وادخل السامرة ودفن الملك في حفرة في السامرة
مركبته في بركة السامرة فلحست الكلاب دمه وانفسه من حبه .

الملوك ٢٢٣-٢٢٨

ثم لا يلبث شلمنصر ان يعود في السنين ٨٤٩ و ٨٤٨ لا يذبح في الغزو
وبربع طريقه حرائق وبجازر وسلب ولكن سورية لا تخرج من موقفها
الدفاعي

قد يكون ملك اسرائيل في ذاك الوقت يهورام ٨٥٢ - ٨٤٢ . الخلف
ثاني لاحاب الذي كان يسلم دمشق ويحاربها . وقد حفظت التوراة قصصاً
تتناول تلك البرهة من تاريخ اسرائيل ولكنها مجموعة من التاليف المتورث من
سيرة النبي اليساع ولا تخلو من الاساطير . منها اولاً قصة تعين القائد لجيش
ملك ارام (المقصود دمشق) الذي اصيب بالجذام وتوجه الى السامرة طالباً
معجزة من النبي الشهير (ملوك ٤ فصل ٥) وفي هذا الفصل ما يدل على
قيام صلح بين الدولتين وعلى تبعية ملك اسرائيل لملك دمشق بينما يفرض مقطع
آخر قيام حالة حرب بين الدولتين حيث يروي كيفية خلاص اليساع باعجوبة
من جيش يحاصره في دوثن ١١٨١ ويقول :

« وكان ملك ارام حينئذ في حرب ضد اسرائيل » (ملوك رابع ٦/٨-٢٣) .
والحرب ايضاً قائمة عندما تروي القصة حصار السامرة وكيف جوع بهدد
السكان الى ان انقذهم اليساع باعجوبة (ملوك رابع ٦/٢٤ و ٧/٤) ثم يبدو
ان يهورام تمكن اخيراً من استرداد راموت جلبعاد لوجود نص آخر يذكر
كيف دافع عنها هذا الملك ضد ملك دمشق الجديد (ملوك رابع ٩/١٤) .

هذا « الملك الجديد » الذي يذكره نص التوراة هو « حازائيل » ١١٩١

الذي يلقبه الاشوريون « ابن لا احد » في نقش لشمنصر الثالث . ويعنون بذلك انه معتصب . وتروي لنا نصوص التوراة كيف اعتلى العرش . ملوك ٤ ف ٨ ع ١٤ - ١٥) والنص المذكور تابع لقصاص اسطورية تتعلق بالنبي اليساع ولكنه مع ذلك لا يخلو من الصحة خصوصاً فيما يختص بمصرع حازائيل :

« فانصرف حزائيل عن اليساع ودخل على سيده (بنهدد) فقال له : ماذا قال لك اليساع . فقال: قال انك ستعيش . ثم انه في الغد اخذ قطيفة وغمسها بالماء وبسطها على وجهه فمات وملك حزائيل مكانه . »

بلغت شهرة حازائيل مسامع شمنصر الثالث فقرر ان يضرب ضربته الكبرى . وهذا ما نقشه (١٢٠) .

« في السنة الثامنة عشرة من ملكي عبرت الفرات للمرة السادسة عشرة . وارتكن حازائيل من بلاد دمشق على عديد من جيوشه وعبأها بعدد عظيم . ومن السنير القمة المرتفعة بأزاء لبنان (١٢١) جعل له قلعة . حاربته وغلبته . ستة آلاف من محاربيه صرعت بالسلاح . على ١١٢١ من مركبائه و٤٧٠ من خيله وعلى معسكره استوليت . لينقذ حياته وليّ هارباً . طاردته . وفي دمشق مدينة اقامته حصرت . حدائقه قطعت ، جبال حوران بلغت في سيري . مدناً له لا عدد لها هدمت وخربت واحرقت . ومنها اسلاباً ضخمة حملت .
« جبل بعلراس (١٢٢) الرأس بلغت . »

« وصورة ملكية لي وضعت . »

« ووصلت اليّ الجزية من السوريين والصيدونيين ومن ياهو (ملك) بيت عمري » .

وفي السنة ٨٣٨ حمل شمنصر مرة اخرى على حازائيل وذكر في نقش له :
« في السنة الاحدى والعشرين للملكي عبرت الفرات للمرة الاحدى والعشرين . وعلى مدن حازائيل دمشق زحفت . اربعاً من مدنه فتحت . جزية من السوريين والصيدونيين والجبيليين استلمت » (١٢٣) .

لا شك ان الضربات التي تلقاها حزائيل كانت شديدة ولكن شلمنصر لم يفتح عاصمته دمشق ولا هو عاد الى محاربته الى انتهاء عهده . وحزائيل يجدد قواه في هذه الفترة ثم يهجم على اسرائيل :

« وفي تلك الايام ابتداء يهوه يقتطع من اسرائيل فضرهم حزائيل في جميع تخوم اسرائيل . من الاردن جهة شرق الشمس ضرب جميع ارض جلعاد مع الجاديين والرأويينيين والمسنيين من عروعر التي على وادي ارنون وجلعاد وباشان . »

(ملوك رابع ١٠ / ٣٣ - ٣٣)

اقد فتح حزائيل الاردن وها هو يحتاج فلسطين ، ويفتح مقاطعة جت في بلاد الفلسطينيين ويهدد اورشليم :

« حينئذ صعد حزائيل ملك ارام فقاتل جت واخذها ثم حول حزائيل وجهه ليصعد الى اورشليم . فاخذ يواش ملك يهوذا جميع الاقداس التي قدسها يوشافاط ويورام وأحزيا ابؤه ملوك يهوذا وأقداسه وكل الذهب الموجود في خزائن بيت يهوه وبيت الملك وارسلها الى حزائيل ملك ارام فانصرف عن اورشليم . »

(الملوك الرابع ١٢ / ١٧-١٨)

وتسكت التوراة عن مصاب اليهود في مملكتي يهوذا واسرائيل انما تذكر عهد يواخاز الذي خلف ياهو في سنة ٨١٤ :

« وكان لم يبق ليواخاز سوى خمسين فارساً وعشر مراكب وعشرة آلاف راجل لان ملك ارام ابادهم وجعلهم مثل التراب الذي يوطأ . »

(الملوك الرابع ١٣ / ١٧)

الفصل الثاني عشر

النطاحن الآرامي

ضف اشور :

بلغ حزائيل درجة عالية من القوة ^(١٢٤) في فترة انشغال شلمنصر في نواح اخرى وحروبه في الشمال (زاجروس ونايري واورارتو التي تسميها التوراة ارارات) وفي الغرب (قيليقيا ٨٣٩ و ٨٣٤ و ٨٣٢) وبلاد تبال شمال جبال طورس ، وحربه ضد ملك سليد (٨٣٦ و ٨٣٥) .

وفي سنة ٨٢٧ يأتى الضعف من الداخل ايضاً اذ يقوم ابن شلمنصر بشورة وتشتعل حرب اهلية بينه وبين اخيه سمي اداد الذي ينتصر في النهاية ، بعد موت الاب بسنوات ثلاث اي في السنة ٨٢١ ، ويستمر في حروب ضد الناييري والميديين وبابل ، ويقوم بعد موته في سنة ٨١٠ ابنه الطفل اداد نيراري الثالث بوصاية امه شامورامات التي دعاها هيروودوتس سميراميس وقد حاربت المانيين (٨٠٩ و ٨٠٧ و ٨٠٦) وقمعت ثورة جوزانا على الخابور في سنة ٨٠٨ .

وهكذا توارت اشور عن مسرح العالم السوري طيلة عشرين عاماً .

تناحر الاراميين :

في هذه السنين العشرين حيث تنكش اشور وراء الفرات ، يفتقم العالم

السوري الفرصة ليطلق لاهوائه العنان .

شأل

رأينا خيتاني الارامي يؤدي الجزية لشلمنصر الثالث . وكانت مملكته قائمة منذ القرن العاشر وقد اعتلى عرشها « چتار » مؤسس الاسرة الآرامية ثم « باماه » ثم خيتاني . وبعد خيتاني ملك ابنه شائيل ثم ولد آخر يدعى كيلامو عثر المحققون على نقشين له اولهما ارامي على قراب صغير من الذهب لصولجان ملكي ، والنقش مكتوب بالحروف الفينيقية . وقد رسمنا الحروف الفينيقية في الوسط وعربناها في العمود الاول وترجمناها في العمود الثالث (١٢٥) .

ك ل م و	𐤀 𐤁 𐤂 𐤃	ك ل م و
ب ر ح ي	𐤄 𐤅 𐤆 𐤇	ب ر ح ي
ل ر ك ب ا ل	𐤈 𐤉 𐤊 𐤋 𐤌 𐤍	ل ر ك ب ا ل
ي ت ن ل ه ر	𐤎 𐤏 𐤐 𐤑 𐤒 𐤓	ي ت ن ل ه ر
ك ب ا ل	𐤔 𐤕 𐤖 𐤗	ك ب ا ل
ا ر ك ح ي	𐤘 𐤙 𐤚 𐤛 𐤜	ا ر ك ح ي

ملاحظات :

بر الارامية هي ابن في العبرية والعربية .
ركب ايل يعتبر من صفات ايل في الادب الكنعاني (راكب السحاب).
وفي التوراة نقلاً عن الكنعانيين يكونون بهذا عن يهوه

يَمنله يعطي له ، يطني وينطي يستعملها البدو في عصرنا بمعنى يعطي
حي في الارامية السريانية : حاو وحايه ، بمعنى الحياة .

وهناك نقش آخر للملك كيلامو وجد في قصره الملكي ، وهو بالحرف
الفينيقي ايضا (١٢٦) وترجمته :

« كيلامو بن حي
جبار ملك ياؤدي
لم يصنع شيئا
وكان بامامه
ولم يصنع شيئا
ثم كان اخي شائيل
ولم يصنع شيئا
وانا كيلامو بن تمة (اسم امه) ما عملت
لم يعمله الأولون
كان بيت ابي محاطاً بملوك اقوياء
والجميع أرادوا قتالا
ولكني كنت في ايدي (هؤلاء) الملوك كالنار الحارقة للحمية
وكالنار الحارقة اليد
وقويا فوقني كان ملك الدانونيين
ولكني استأجرت ضده ملك اشور
واعاد امرأة فتية مقابل خروف
ورجلا مقابل رداء

ونقش آخر :

انا كيلامو بن حي
جلست على عرش والدي
ازاء الملوك السابقين
وكان المشكب (المساكين) يحومون مثل الكلاب (الجائعة)
ولكنني كنت لهذا اباً
وكننت لذاك امأ
ولهذا الآخر اخأ !
ومن لم يكن رأى رأس خروف
جعلته مالكا قطيعاً من صغار البهم
ومن لم يكن رأى رأس ثور
جعلته مالكا قطيعاً من كبار البهم
ومالكا فضة
ومالكا ذهباً
ومن لم يكن رأى قميصاً منذ شبابه
في عهدي كُسي
وانا امسكت المشكب باليد
وهم تصرفوا ازائي
كما يفعل اليتيم بازاء امه
واذا اعتلى العرش ولد لي بعدي
والحق بهذا النقش ضرراً
فليقطع المشكب عن احترام البعير (النبلاء)
ولينقطع البعير عن احترام المشكب

واذا حطم احد هذا النقش
ليحطم رأسه بعل صميد اله جبار
وليحطم رأسه بعل خامان اله باماه
وركوب ايل اله البيت (المالك) «

ونلاحظ في النقش الاول قول صاحبه : « استأجرت ملك اشور » وهي ان
دلّت على شيء فهي على الاقل تنبئنا عن ضعف اشور الذي وصفنا . وقد
رأينا ان شلنصر الثالث حارب ثلاث مرات في قيليقية في سني ٨٣٩
و ٨٣٤ و ٨٣٣ .

ثم يترتب علينا ان نشرح كلمتي مشكب وبعيرير وقد رأى فيهما العالم
دوبون سومير طبقتي الفلاحين والنبلاء لا سيما وان بعيرير في الآرامية تعني
الضاري وقد يكون المعنى تحول (كما يتحول مؤدى الكلمات مع الزمان)
 واصبح يعنى النبيل المعتز بنفسه .

وعلى كل فالنقش ينبيء بعهد رخاء ورحمة . الملوك الاقوياء المحيطون
بكيلامو احاطة مباشرة هم في الشرق ملك بيت اجوشي وفي الجنوب ملك
خطين (العمق) وفي الغرب ملك قيليقية . هؤلاء يقلقون مطامع الملك الجديد
ولكنه ينتصر عليهم .

اما ملك الدانونيين المذكور في النقش بغير تسميته فقد كشف عن اسمه
نقش فينيقي وجد اخيراً في قره طب في قيليقية الشرقية وهو من القرن
الثامن^(١٢٧) واسم صاحب النقش **ازيتوادا** « المالك على سهل اطنه » .

ز كير ملك حماة

انار نقش كيلامو كهف الماضي الدفين ، فأظهر لنا لوحة من تاريخ شمال
وحالها . وهناك دولة آرامية اخرى عرفناها من نقش ز كير ملك حماة **ولاش**
(البلاد الواقعة بين حماة وحلب) .

ومرة اخرى تتكرر المآسي التي شهدناها في جميع الانحاء الآرامية ، ومرة اخرى نرى التناحر الأخوي بين امارات آرام .

نقش عمود زكير (١٢٨) محرر بالآرامية ، وقد وُجد في افيس التي تبعد ٤٠ كيلومتراً عن حلب في الجنوب الغربي ، والعمود الآن في متحف اللوفر .
في اعلى العمود رسم غير ظاهر تحته نقش آرامي هذه سطورہ الاولى :

« العمود الذي وضعه زكير ملك حماة ولآش لمجد ايلو ، وير ...
انا زكير ملك حماة ولآش . انا رجل وضع .
ولكن بعلشايين (١٢٩) التفت اليّ (هذا غير واضح) .
وبعلشايين ملكني حذرق ..

وبرهدد بن حزائيل ملك آرام جمع عليّ ١٦ (غير واضح) ملكا
وبرهدد وجيشه

وبرجوش وجيشه

و [ملك] القاع وجيشه

وملك العمق وجيشه

وملك چرچم وجيشه

وملك سمأل [شه]

وملك مليز [وجيد] ش [ه]

[وملك ... وجيشه]

وملك ... وجيشه [

وسبعة [ملوك آخرين] هم وجيوشهم

وجميع هؤلاء الملوك حاصروا حذرق

واقاموا سوراً أعلى من سور حذرق

وحفروا خندقاً اعماً من خندقها
وحينذاك رفعت يديّ الى بعلشهاين
وبعلشهاين استجابني
[و] بعلشهاين [كلم] ني بلسان الانبياء
[و] بعلشهاين [قال لي] لا تخف
لاني انا جعلتك تم [لك]
[وانا الذي اقد [ف] معك
وانا انقذك

من جميع هؤلاء الملوك الذين اقاموا الخسار عليك » ..

اما باقي النقش فقد أُتلف في مواضيع كثيرة ويبدو مما بقي منه انه يذكر
بناء التحصينات والمعابد والمدن في منطقة حذرق وفي النهاية يستنزل لعنة
السماء ، كما هي العادة ، على من يتلف او يزيل العمود .

ويبدو من نص النقش

(١) ان زكير كان مغتصباً للعرش مثل حزائيل في دمشق وياهو في امرائيل
بدليل عدم ذكر نسبة ، وقوله انه « رجل وضع »

(٢) قلنا في الحاشية ان لآش منطقة تقع بين حلب وحماة ، ونضيف انها
ذكرت في رسائل تل العمارنة باسم 'نخاشته' وكذلك في آثار بوغازكوي . كما
كانت حذرق عاصمتها على ما يظهر وقد ذكرتها النقوش المسهرية باسم
خاأار كما ذكرتها التوراة باسم حدرارك : « كلمة يهوه في ارض
حدرارك ودمشق » (زكريا ٩ / ١) . ولا بد انها كانت بالقرب من افيس
شمال حماة (١٣٠) .

من كل هذا نستنتج ان توسع زكير نحو الشمال اقلق الدول السورية وهدد
التوازن الارامي فقام حلف يناهضه بزعامة « ملك ارام » اي ملك دمشق
وهو اذ ذاك « برهدد بن حزائيل » المذكور في التوراة . اما موت حزائيل
فغير معروف لكن الثابت ان ابنه ملك في عهد يواخاز ملك امراثيل
(٧٩٨-٨١٤) وانه كان ملكاً ايضاً في عهد يواش ابن يواخاز (٧٩٨-٧٨٣) .
اما بيت اچوشي فعاصمتها ارباد كما قلنا وهي دولة متاخمة لمملكة لآش من
الشمال . وكاي (او القاع) هي قيليقية ومليد (مليد بالاشورية) والآن ملطيه
هي البلاد الواقعة في قيليقية وشمال سوريا .



الفصل الثالث عشر

نهاية آرام في سوريا

ماري هدد

بلغ ابن سميراميس اشدّه وعاد الى سيرة اجداده مع آرام . ففي سنة ٨٠٥ حارب ارباد (الآن ارفاد) عاصمة بيت اچوشي وفي سنة ٨٠٤ حازازو (الآن عازار) شمال ارباد وفي سنة ٨٠٣ بعلي ، وفي سنة ٨٠٢ سار « نحو البحر » ونقش « ١٣١ » :

« من شاطيء الفرات اخضعت تحت قدمي بلاد الخطي (سوريا الشمالية) عامور و وكل مساحتها (سوريا الوسطى) وصور وصيدا ، وأمرى (اسرائيل) وأدوم وفلسطين وبلغت البحر الكبير (المتوسط) .

ضرائب وجزية فرضت على الجميع .

نحو بلاد دمشق زحفت . ملك دمشق

ماري « ١٣٢ » في دمشق مركز ملكه حبست . الخوف من بهاء سيدي اشور صرعه فقبل قدمي وخضع اقمشة ملوثة ، وانسجة من كتان ، واسرّه من العاج ، ومناضد من العاج ملبسة (ذهباً) ومرصعة ، كنوزه ، مقتنياتة ، بمقادير عظيمة في دمشق مدينته الملكية تسلمت .

برهدد

بعد اندحار ملك دمشق قام يواش ينتقم مما صنعه ملكا ارام، حزائيل وابنه برهدد الثاني ، وحارب ثلاث مرات واستخلص من برهدد المدن والاراضي الاسرائيلية :

« ثم مات حزائيل ملك ارام وملك بنهدد ابنه مكانه . فعاد يواش بن يواخاز واخذ من يد بنهدد بن حزائيل المدن التي كان اخذها من يد يواخاز ابيه في الحرب . ضربه يواش ثلاث مرات واسترد مدن اسرائيل . »

الملوك الرابع ١٣ / ٢٥ و ٢٤

ياربعام الاسرائيلي (٧٨٣ - ٧٤٣)

واستأنف القتال بعد ذلك ياربعام ، وكان عهده عهد قوة وانتصار :
« وهو الذي رد تخوم اسرائيل من مدخل حماة (١٣٣) الى عبر الفور (١٣٤) لان يهوذا رأى ضيق اسرائيل شديداً جداً ولم يكن لهم محجوز ولا مطلق وليس لاسرائيل مغيث . ويهوذا لم يتكلم بمحو اسم اسرائيل من تحت السماء فخلصهم على يد ياربعام بن يواش . »

وبقية اخبار ياربعام وكل ما صنع ، وبأسه ، وقتاله واسترجاعه لاسرائيل دمشق وحماة التي ليسهوذا مكتوبة في سفر اخبار الايام لملوك اسرائيل . واضطجع ياربعام مع آبائه مع ملوك اسرائيل وملك زكريا ابنه مكاذب . »

الملوك الرابع ١٤ / ٢٥ - ٢٩

رد ياربعام الثاني اذن لاسرائيل من الشمال الى الجنوب جميع الاراضي التي سلختها دمشق وبنوع اخص شرق الاردن

انتهت الحروب بعد قرون بين ارام واسرائيل ، ولكن ذكرى الفجائع التي انتابت اسرائيل في العهد الارامي لم تكن لتنسى ، وهي تتجسم في قول

عاموس في عهد ياربعام بأسلوب التنبؤ بما ينمّ عن حقه المتأجج . وما كانت التنبؤات في الغالب سوى ما نسميه الآن شعراً وغناء او بالاحرى من الاغاني الشعرية تذكر احياناً الماضي بأسلوب المستقبل :

« هكذا قال يهو .

« اني لاجل معاصي دمشق الثلاث والاربع

« لا ارد احكامي

« لانهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد

« فأرسل ناراً على بيت حزائيل

« تأكل قصور بنهدد

« واكسر مزلاج دمشق

« واستأصل الساكن بقعة آون (١٣٥)

« والقابض على الصولجان من بيت عدن (١٣٦)

« وينذهب شعب آرام الى الجلاء الى قير (١٣٧)

عاموس ١/٣-٥

پنامو ملك شئال

انقضى عهد شلمنصر الرابع (٧٨٢ - ٧٧٢) واشوردان (٧٧٢ - ٧٥٤) في حروب حول بحيرة وان ، وعثر حظ اشور في عهد اشوردان من جراء الخطر الآتي من الشمال والثورات الداخلية . ومع ذلك اضطر اشوردان ان يحافظ على موقع خاتاركه الحصين الذي يتحكم في المعبر المؤدي الى العاصي فارسل حملتين في سنتي ٧٦٥ و ٧٥٥ .

في هذه الفترة ظلت ممالك دمشق وحماد وشئال بعيدة عن متناول يد الاشوريين . وها ان نقشاً يثبت استقلال پنامو بن قور وعزة ملكه :

« انا پنامو بن قور ملك يعدي

الذي اقمتم هذا التمثال لهدد في عهدي
ليسندني هدد وايل وركوب ايل وشاماش
وهدد وايل وركوب ايل وشاماش اعطوني في يدي صولجان ..
ورشف سندي

ومهما اخذت بيدي ومهما اطلب من الآلهة يعطونني
و .. ارض شعير

ارض قمح وارض ثوم وارض ...
الارض والكروم

..
وفي ايامي يعدى أكل وشرب

..
وهدد وايل وركوب ايل وشاماش ورشف
اعطوا بكثرة العظمة لي والامان معي

..
واي من ابنائي يمسك بالاصولجان ويجلس على كرسي
... يجب ان يقول فلنأكل نفس بانامو ملك مع هدد
وتشرب معه ..

وابني .. يقول : فلنأكل نفس بانامو مع هدد» (١٣٨)

وهكذا تسير الحياة في شمال بعز ورخاء : الشعير والقمح ينبتان بخصب
والكروم تزدهر والمدن تبنى .

اما في اشور فعهد اشور نيراري الخامس (٧٥٤-٧٤٥) خليفة اشوردان
عهد يزداد فيه التقهر . ومع ذلك فهذا الملك يبدأ حكمه بحملة ناجحة على
مملكة ارباد تنتهي باخضاع ملكها ماتيثال وارغامه على مخالفته .

وقد حفظ نص الحلف على لوحة يالخط المسماري (١٣٩) وفيه تعهد ملك ارپاد بوضع قواته العسكرية في خدمة ملك اشور :

« اذا جيش اشور بأمر اشور نيراري ملك اشور دخل في حرب مع اعدائه دون ان يزحف مائا ايلو مع كهراء دولته وقواته ومركباته بقلب عامر ، فليلف سين السيد الاعظم الذي يعلو عرش حران مائا ايلو وابناءه وعظماة مملكته وسكان بلاده بثوب من الجذام ، وليتشردوا في الحقول ، وليعاملمهم بدون رحمة » . وتلي ذلك لعنات رهيبة ضد ملك ارپاد ان هو حنت بقسمه .

الحلف الارامي

بات هذا الحلف حبراً على ورق ولم يلبث ملك ارپاد ان امله بل هو عقد معاهدة مع برجعية ملك كتك . ويبدو ان هناك حركة عامة قامت ضد اشور مركزها اورارتو حيث الملك سردور الثاني مستمر في محاربة اشور وفي اقتطاع البلاد ومنها مليد (ملطيه) وكموتخ الواقعتين في الغرب وحوض اراكس في الشمال . وقد نشر الاب روتزفال اليسوعي نص المعاهدة المذكورة (١٤٠) وهي تنتهي بمراسم سحرية :

« عهود بين برجعية ملك كتك وماتيشال بن عطار سمك ملك ارپاد وبين ابناء برجعية وابناء ماتيشال وبين احفاد برجعية وسليمة ماتيشال وبين كتك وارپاد وبين اهالي كتك واهالي ارپاد وبينه وبين حلفائه وارام كلها وبني جوش (اجوشي) وموصري وبين ابنائهم الذين يقومون بعده ومع ارام الاعلى والاسفل .

« ... واذا ماتيشال خان العهد وحنث باليمين فلتصبح مملكته مملكة من الرمل . . كما يذوب هذا الشمع بالنار هكذا فلتحترق ارپاد ... ويزرع فيها النطرون والملح والزوان ... كما يذوب هذا الشمع في النار هكذا فليحترق ماتيشال في النار ... كما يعمى هذا الرجل المصنوع من الشمع فليعمى ماتيشال

وكما تنقطع لحوم هذا العجل فليتنقطع ماتينال .
يبدو ان الحلف الموجه ضد اشور امتد في الجنوب الى البقاع وعلى ذلك
فن الطينعي والحالة هذه انه شمل حماة . اما دمشق وهي مثل ارباد وحماة
احدى العواصم الآرامية الكبرى فلم يكن دورها فعالا ، اما لبعدها عن
الخطر او بسبب الضعف الذي انتابها من جراء الحروب السابقة .

ارباد مقاطعة اشورية

كان شؤما على ارام ان تقوم ثورة في اشور على اشور نيراري الخامس
وترفع الى العرش تجلت فلصر الثالث ٧٤٥ ، الملك الشديد الذي اعاد الى
اشور سلطتها وجدد قواها . ففي سنة ٧٤٣ يحمل هذا الملك على اورارتو
وعلى الحلفاء الاراميين ماتينال ملك ارباد وسالومال ملك مليد (ملطيه)
وترخولارا ملك چرچم وكوشتاسي ملك كموش . وتدور المعركة بين مدينتي
خليبي ويستان (الآن خلفاتي وخستان) في نواحي سميساط وينهزم سردور
ويتوجه ملك اشور الى ارباد مركز المقاومة ويحاصرها فلا تسقط الا بعد
سنوات ثلاث في سنة ٧٤٠ وتصبح المملكة مقاطعة اشورية .

والى ارباد يحضر ملوك دمشق وصور وكموخ وقاع وقرقيش وچرچم
لاداء الجزية للفتح .

مخالفة ارامية جديدة

ويواصل الاراميون النضال ويتزعم الحلفاء من يدعى ازرباو اليعودي^(١٤١)
الذي استولى على عرش شمال حوالي سنة ٧٣٩ على ما يبدو وازال ابن پانامو
الذي رفض ان يقاوم اشور فقتله ازرباو مع سبعين من اخوته ، كما يدل نقش
وجد في زنجرلي :

« اقام هذا التمثال بر ركوب لابه پانامو بن برصور ملك يعدي
... قامت مؤامرة في بيت ابي والاله هدد قام ..
وقتل والده برصور وسبعين من حاشية والده .

وملأ السجون وجعل المدن الخربة اكثر عدداً من العامرة ..

... وملك اشور جعله ملكا على بيت ابيه ...

واعطى الحرية للمسجونين من اهل يعدي (الذين سجنهم ازرباو)

لقد شابه ازرباو ياهو اليهودي كلاهما مغتصب وكلاهما اهلك اسرة مملكة
بأكملها ، ومع ذلك فلم يكتب النصر لهذا الوطني اذ زحف تجلت فاضر في
سنة ٧٣٨ على كلاًني (في التوراة كلنو) عاصمة العمق وفتحها وضم مملكة شمال
الى مقاطعاته ثم حمل على ازرباو والاراء المحالفين له ، واستولى على مدن كثيرة
في الشاطيء الفينيقي الشمالي وفي منطقة حماة كما سقطت كختركتا (١٤٢)
وغلب ازربار وقتل واقام ملك اشور على العرش بانامو الثاني احد ابناء
برصور الذي كان نجما من مجزرة ازرباو وسجل تجلت فلصر انتصاره (١٤٣) .

» كوشاشبي من كموش

راسنسو (رصين) من دمشق

منيحيم (مناحم) من السامرة

خيرمو (حيرام) من صور

سبتيسبعلي (شافاطبعل) من بيسلبوس

اوركي من قاع

پيزريس من قرقيش

انيال من حماة

پانامو من شمال

ترخولارا من چرچم

سالومال من ملید (ملطيه)

دادي ايلو من كسك

ملوك تابال وتونا وتوخان وإشتندا وخوبشنا في نواحي جبال طورس

ومملكة العرب ... »

وهكذا امتد نفوذ تجلت فلصر بعد حرب السنة ٧٣٨ من قبـادوقيه
وقبليقيه الى صور والسامرة ودمشق .

دمشق والسامرة

ورأى تجلت فلصر ان يضرب دمشق واسرائيل . وهذا ما ترويه الوثائق
التي جمعتها جامعة شيكاغو (١٤٤) :

في سنة ٧٣٤ توجه تجلت فلصر الى فلسطين ، واخضع في طريقه خـتـركة
ومدنا كثيرة في الشاطيء الفينيقي منها بيلوس وسيـمـيرا وعرقه ، ثم فتح
آبل اكا (١٤٥) شمال ارض اسرائيل ثم استولى على غزه ونهبها .

وهذا ساء مركز يهوذا واسرائيل ودمشق . وكان ملك يهوذا احاز على
وشك الخضوع . اما فاقح ملك اسرائيل وملك دمشق رصين فقد استعدا
للحرب وطلبا مساعدة احاز ولما رفض قررا اخذ اورشليم وطرده منها
واقامة الارامي ابن تابل مكانه وخاف آحاز ولكن اشعيا نسييه طمأنه .
وهذا نص التوراة :

« وفي ايام آحاز بن يوتام بن عزـيـا ملك يهوذا صعد رـصـين ملك ارام
وفاقح بن رمليا ملك اسرائيل الى اورشليم لمحاربتها فلم يقدر ان يقهرها .
وأخبر بيت داود وقيل ان ارام قد حلوا بافرائيم فاضطرب قلبه وقلب شعبه
اضطراب شجر الغاب تلقاء الريح .

« فقال يهوـه لاشعيا اخرج لاستقبال آحازانت وشار ياشوب ابنك الى آخر
قناة البركة العليا في طريق حقل القصار . وقل له قنـبه ، كن في دعة ولا
تحف ولا يضعف قلبك من ذنبي هاتين الشعلتين المدخنتين في اضطرام غضب
رصين ملك ارام وابن رمليا . فان ارام وافرائيم وابن رمليا قد قـآـمـروا عليك
بالسؤ قائلين . لنصعد على يهوذا ونضغطها ونزقها بيننا ونملك عليها ابن
طابئيل . لكن هكذا قال السيد يهوـه : لا يقوم الامر ولا يكون . لان

دمشق تكون رأس ارام ورصين يكون رأس دمشق . وبعد خمس وستين سنة يُحطَّم افرائيم فلا يبقى شعباً . وهكذا تكون السامرة رأس افرائيم وابن رمليا رأس السامرة . وانتم ان لم تصدقوا فلن تثبتوا »

أشعيا ١/٧ - ٩

وبات آحاز مع ذلك في وجل فارسل الى تجلات فلصر كل ما ملكه من ذهب وفضة :

« ووجه آحاز رسلا الى تجلت فلصر ملك اشور قائلاً انا عبدك وابنك فاصعد وخلصني من يد ملك ارام ويد ملك اسرائيل القسائمين علي . واخذ آحاز ما وجد من الفضة والذهب في بيت يهوه وخزائن بيت الملك وارسل الى اشور هدية ».

(الملوك الرابع ١٦/٦ - ٨)

وجاء تجلت فلصر ملك اشور واخذ عيئون وآبل بيت معكه ويانوح^(١٤٦) وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وجميع ارض نفتالي وجلاهم الى اشور . وحالف هوشع بن إيلة^(١٤٧) على فاقح بن رمليا وضربه وقتله وملك مكانه ».

(الملوك الرابع ١٥/٢٩ - ٣٠)

سقوط دمشق

بانت دمشق وحيدة بلا حليف ، ووجه تجلت فلصر كل قواه عليها في سنتي ٧٣٣ و ٧٣٢ - ضرب ضربته الاولى في موقعة هرب على اثرها رصين « ولكي ينقذ حياته لجأ وحيداً كالجردون خلف ابواب مدينته » وبعد ان قتل تجلت فلصر رجال حاشيته على الخازوق امام الجمهور ، جال في البلاد وقطع الاشجار والحدائق واخذ حدره^(١٤٨) وبلاداً كثيرة ، وخرّب « كالعاصفة » الى ان سقطت دمشق في سنة ٧٣٢ واجلى سكانها وقتل رصين . وفي ذلك تقول التوراة :

« وصعد ملك آشور الى دمشق فأخذها وسبأها الى قير وقتل رصين »

(الملوك الرابع ٩/١٦)

وهكذا سقطت مملكة دمشق وسقطت الامارات التابعة لها والحقها تجلت
فلصّر جميعها بامبراطوريته كما اخضع العرب وملكهم سمسي واوصل حدوده
الى جنوب فلسطين وبعد ذلك حمل الحراب الى قلب يهوذا كما قال
اشعيا ايضاً :

« دنوت من البنية فحملت وولدت ابناً فقال لي يهوہ ادع اسمه أسرع الى
السلب ، بادر الى النهب . فانه قبل ان يعرف الصبي ان ينادي يا ابت يا امي
تحمّل ثروة دمشق وسلب السامرة الى امام ملك اشور » .
« وعاد يهوہ يكلمني قائلاً :

« اذ قد رذل هذا الشعب (يهوذا) مياه سلوام (قناة الشرب الى
اورشليم) الجارية بسكون وفرح برصين وابن رمليا . فلذلك ها انت يهوہ
يعلي عليهم مياه النهر العظيمة الغزيرة (الفرات) ملك اشور وجميع عزته
فيعلو على جميع جداوله ويطفؤ على كل شطوطه . ويندرى على يهوذا ويطفح
ويعبّر ويبلغ الى العنق . وبسط جناحه يلاً سعة ارضك يا عمانوئيل » .

اشعيا ٨/٣-٨

شلمنصر الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢)

يبدو ان شمال ثارت في وجه خليفة تجلت فلصّر هذا فحرقته والحقت
بالامبراطورية ، فقد خلت النقوش الاشورية من اسمها فيما بعد وظهرت من
الحفريات آثار الحرائق ولا بد ان ذلك جاء على اثر ثورة .

نهاية اسرائيل

وفي اسرائيل قامت ايضاً ثورة لما رفض هوشع اداء الجزية في ٧٢٤ ،
وهوشع رجل اشور وصنيعتها كما رأينا ، ولكن مصر شجعتة على العصيان

لخوفها من خطر التقدم الاشوري . وجاء شلمنصر وحاصر السامرة التي صمدت ثلاث سنوات ولم تسقط الا بعد وفاة شلمنصر واعتلاء سرچون العرش .

« ملك هوشع بن إيلة بالسامرة على اسرائيل تسع سنين . وعمل الشر في عيني يهوه ولكن لا كملوك اسرائيل الذين كانوا قبله . وصعد عليه شلمنصر ملك آشور فكان هوشع عبداً له وكان يؤدي اليه الجزية . وعلم ملك آشور ان هوشع محالف عليه وقد وجه رسلاً الى ملك مصر ولم يؤدي الجزية الى ملك آشور كما كان يفعل كل سنة فقبض عليه ملك آشور وارسله مكتوفاً الى السجن وصعد ملك آشور على الارض كلها وصعد الى السامرة وحاصرها ثلاث سنين » .

سرچون (٧٢٢ - ٧٠٥)

« وفي السنة السابعة لهوشع اخذ ملك آشور السامرة واجلى اسرائيل الى آشور واسكنهم في حلاح وعلى خابور نهر جوزان وفي مدائن ماداي » .

الملوك الرابع ١٧/١-٦

الملوك الرابع ١٨/٩-١١

وفي هذا يقول سرچون في نقش (١٤٩) .

« حاصرت مدينة السامرة وفتحتها و٢٧٢٩٠ نفساً كانوا يقطنونها اجليتهم . خمسين مركبة اخذت من بينهم وتركوا الآخرين يأخذون نصيبهم . قوادي اقمتم عليهم . وفرضت عليهم الجزية التي كانت من قبل » .

ثورة عامة

نهاية حماة وغزة حلفتي مصر

وكان ملك حماة اذ ذاك يا وبدي المسمى ايضاً ايلو بعدى، وكان متحفظاً بعمره مؤدياً الجزية . وكانت مصر تلح عليه بمحالفتها بعد ان حملت خانون ملك غزة على عقد محالفة معها .

وحمل ملك حماة معه في الثورة ضد اشور ، ارفاد وسيميتا في فينيقية ودمشق والسامرة (١٥٠) وهذه العواصم حينئذ محكومة بحكام اشوريين ولكن شعوبها من اراميين وفينيقيين واسرائيليين غير قابلين بحكم اشور . وكان يابوعي قد جهّز جيشاً قوياً فاسرع سرچون وسلك طريق سلفه شلنصر الثالث في حملته سنة ٨٥٣ ولاقى الثائرين في كركر على العاصي وهي اذ ذاك موقع حربي في غاية الأهمية في وسط سوريا .

وماك ما نقشه سرچون عن انتصاره (١٥١)

« في كركر مدينته المختارة حاصرته هو وجنوده وفتحها

كركر حرقت . وهو سلخت جلده .

في مدنه قتلت الثوار وفرضت عليهم الصلح

٢٠٠٠ مركبة و٦٠٠ من الخيل اخذت ،

وفي نقش آخر يضيف (١٥٢) انه بعد انتصاره على حماة اجلى عدداً كبيراً من الاسرى واسكن ٦٣٠٠ اشوري في المدينة واقام عليها حاكماً اشوريا . ثم اسرع الى الجنوب للملاقاة جيوش مصر وغزه وكسرها كسرة شنيعة في رافيا (رفح) على حدود فلسطين ومصر فهرب القائد المصري وأسر خاتون واخذه الى اشور ، (١٥٣) .

بهذين الانتصارين في كركر ورفح ثبتت سلطة اشور على سوريا وفلسطين.

سقوط قرقيش

احتفظت قرقيش باستقلالها الى سنة ٧١٧ تحت حكم ملوكها الحثيين وفي هذه السنة سقطت بدورها والحقت بامبراطورية اشور . وصح في سرچون ما وضعه اشعيا على لسانه :

« اليس امرائي ملوكاً . اليس كلنو مثل قرقيش ، وحماة مثل أرفد والسامرة مثل دمشق ؟ كما صنعت بالسامرة واصنامها افلا صنع باورشليم واوثانها ؟ .

« اني بقوة يدي عملت ، وبحكمتي ، لاني بصير .

فنقلت تخوم الشعوب ونهبت ذخائرهم وانزلت الجالسين على العروش كما يفعل ذو بطش .

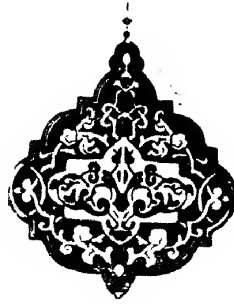
وقد اصابني ثروة الشعوب كعُش وكمن يجمع البيض المهمل جمعت الارض باسرها ولم يكن من يحرك جناحاً ويفتح فماً .

اشعيا ١٠/٨-٩-١٣-١٤

وصح في اشور وبابل قول اشعيا وارميا على لسان يهوہ :

« اشور عصا غضبي » اشعيا ١٠/٥

« وبابل مطرقة الارض » ارميا ٢٣/٥٠



الفصل الرابع عشر

نهاية آرام في بابل

دولة الكلدانيين والاراميين في بابل

انتهى تاريخ الآراميين في بلاد ما بين النهرين وفي سورية ولكنه وقد بدأ في بابل منذ القرن الحادي عشر كما رأينا ، واستمر الى القرن التاسع حيث رأيناهم يزحفون نحو الشرق بعد المقاومة التي لقوها من ملوك اشور منذ عهد اشوردان الثاني ، الى ان استقرت موجاتهم في البراري الممتدة شرق دجلة على حدود بابل وعيلام . في هذه المنطقة دعاهم الاشوريون « الاموريين » وحاربهم سمي اداد الخامس في سنة ٨٢٣ وهم في حلف مع ملك بابل والكلديين والعيلاميين والنمريين (١٥٤) .

وفي القرن الثامن نجد لهم ذكراً في حروب شلمنصر الخامس (٧٨٢-٧٧٢) ونقرأ في نقوشه (١٥٥) اسماء قبائلهم في بابل : « أتوع ورُبوع وخاريل ولبدذ » ثم يذكر تجلت فلصر الثالث قبل ان يرقى الى الملك انه في سنة ٧٢٩ شتت واجلي الآراميين الذين يملأون بلاد بين النهرين السفلى ، ويعتد ٣٥ قبيلة ، منها الكلدية ، ومنها الآرامية وبنوع خاص الاطوع والرُوع والخاريل ثم يقول : (١٥٦)

« شعب آرام باكمـله على ضفاف دجلة والفرات وسوراب الى نهر أكنو

الآن كرخا قرب الخليج العربي (الفارسي سابقاً) في بلاد البحر (البلاد البحرية) اخضعت :

قتلتهم وحملت اسلحتهم
شعب ارام باكملہ ، كل ما هو منه
ضربتهم الى حدود اشور
واقمت قوادي حكماً عليهم .

وهو يذكر بنوع خاص قبائل بوكود ولبدود^(١٥٧) والاولى من اكبر القبائل وهما المذكورتان مرتين في التوراة . وفي التلمود ذكر لنهر بوكود . وفي نقش آخر لتجلت فلصر الثالث ذكر حملته على «الاحلامو» وراء نهر الزاب^(١٥٨) والاحلامو كما رأينا اراميون من البدو ، وهم اذن قد انتشروا بعيداً على ضفة دجلة اليسرى .

ولنعد الى سرجون (٧٢٢ - ٧٠٥) الذي رأينا في حملاته نحو الغرب ، والذي نراه هنا منذ بدء حكمه يشهر الحرب على بابل حيث يحكم المقتصب مروдах بلادان شيخ القبيلة الكلدية القوية بيت ياكين بمعاودة القبائل الارامية . يقول سرجون^(١٥٩) :

« ألحقت هزيمة شنعاء بالكلديين والآراميين
وهم من بلاد مشرق الشمس

وجعلت سلاحى مرأ على العيلاميين

حاربت اتوع وربوع وخريل ولبدود وخمران وأبل ورعا»

وبعد وقائع اخرى يدخل سرجون بابل ثم في السنة التالية يلاحق الملك الهارب مروдах بلادان في جبال الخليج العربي (الفارسي سابقاً) ويخضع كلده السفلى وحدود عيلام .

وبعد مصرع سرجون في سنة ٧٠٥ يعود مروдах من منطقة المستنقعات ويعتلي من جديد عرش بابل ولكنه لا يلبث سوى تسعة شهور امام ضربات سنحاريب .

سنحاريب ٧٠٥ - ٦٨١

ويبدأ سنحاريب حكمه كما بدأ والده سرجون بمحاربة بابل منذ سنة ٨٠٣ ويقول (١٦٠) انه كسر:

« جموع الكلدانيين المقيمين على شواطئ النهر المالح
« والاراميين غير الخاضعين الذين لا يعرفون الموت، والعرب ، .
في حملتي الثالثة (ثلثي) زحفت على ارض الخثلي (سورية)
« لولة » ملك صيدون الرهيب في بهائها
الى وسط البحر هرب ومات
وصيدون الكبرى (صيدوونو رابو) وصيدون الصغرى (صيدوونو
صعدو)

وعليهم جزية وهدايا فرضت ...
من منحهم الشمسيموروثاي (الشمس سيدتي)
وتوبال الصيدوني
عبد اللات الاروادي
اوروملكي الجبيلي
ميتنتي الاشدودي... الخ،

وقد اجلى سنحاريب ٢٠٨٠٠٠ من الاراميين ونخص منهم بالذكر اليوكود
وچنبولو بنوع خاص. ولكن هذا الاجلاء الضخم لا يقطع دابر الاراميين من
شرق بابل وهم من جديد يظهرون في سنة ٦٩١ محالفين لشوزاب الكلداني
وحليفه ملك عيلام فيذكر سنحاريب في نقوشه .

« الاراميون الضائعون الهاربون المشبعون من الدماء السارقون اجتمعوا
حوله (حول شوزاب)
ونزلوا من المستنقعات
وقاموا بالثورة »

وبعد سنتين، في سنة ٦٨٩، يقوم بحملته الثامنة التي تنتهي بسقوط بابل بين يديه ويقول :

« قد قطعت دابر الاحلامو والسوتو
« واجليت الكلديين والاراميين ... »

اسرحدون (٦٨١ - ٦٦٩)

وايضاً يبدأ هذا الملك حكمه بحملة على بابل الشرقية حيث احد ابناء مروداخ بلادان قد اشعل نار الفتنة . وبعد انهزامه يستسلم اخوه ويترك له ملك اشور عرش « بلاد البحر » . وفي حرب جرت بعد ذلك بقليل نجد قبيلة الجنبُل في صف اسرحدون ضد العيلاميين والكلديين .

اشور بانينبال ٦٦٨ - ٦٢٦

ولكن الجنبُل يعودون الى مناصرة اعداء اشور عندما يحتاج ملك عيلام بلاد كلده ، فهم يسمحون له بالمرور بحصنهم شايبيعل فيأتي ملك اشور ويفتح المدينة ويهدمها ويحمل ابن ملك الجنبُل اسيراً معه الى نينوه حيث يذبحه « ذبح الحمل » وينقل باقي المشايخ الى اربل حيث تسلخ جلودهم وهم احياء بعد قطع ألسنتهم (١٦١) .

وبعد ذلك في سنة ٦٥٢ عندما يثور شاماش شوم اوكين ملك بابل على اشور بانينبال اخيه ومتبوعه ينضم اليه « رجال بلاد اكداد وبلاد كلدو وبلاد الارامو من اراضي البحر » (١٦٢) وعيلام وجويتوم (شرق اشور) وامورّو وبلاد العرب . وبذا يتضح لنا ان الكلديين وابناء اعمامهم الاراميين ثابتون بالرغم من كل الضربات ولا تقوى سلطة ارضية على اقتلاع جذورهم ولا يعرفون الخضوع .

وينتهي امر آرام وكلدو بانتهاء العهد الاشوري .

ففي السنة عينها التي يموت فيها اشور بانيبال سنة ٦٢٦ ، يقوم قائد كلدي هو نابو فلصر ويعلن نفسه ملكاً على بابل وهو في سنة ٦١٢ سيحالف الميديين ويفتح نينوه .

وتنهار الامبراطورية الاشورية
وتحل محلها لمدة تقرب من القرن
امبراطورية كلده المسماة ايضاً « البابلية الجديدة »
وفي دولة بابل الجديدة يندمج الاراميون ابناء عمومة الكلديين .
رأينا الاراميين يفقدون في خلال القرنين التاسع والثامن استقلالهم السياسي
ولكننا نراهم في كل بلاد ، في كل ناحية من بلاد بين النهرين ، وفي كل سورية .

انتهى تاريخ ارام السياسي
ولم يستمر سوى اربعة او خمسة قرون
ولكن هؤلاء القوم القادمين من الصحاري والمحتلين لكل مكان والثابتين
على عنصريتهم ما زالوا الى يومنا هذا ثابتين .
لقد ثبتت لغتهم وفرضت نفسها على الشرق ، باجمعه ، وعلى ممالكه
وانبيائه ، وعلى السيد المسيح نفسه . ثبتت طوال الف سنة الى ان اخذت اللغة
العربية مكانها .
ومع ذلك فهي ما زالت لغة بعض المناطق في بلاد بين النهرين وسوريا
وتركيا كما رأينا .

وهي ما زالت اللغة التي يخاطب بها ابناء الشرق المسيحي الهم .

الفصل الخامس عشر

الأنباط

مركز الأنباط مدينة بطرا ، التي كانت من قبل سيلاع او سلاع الادوميين . وقد امتدت مملكة الأنباط الى الشمال وشملت في بعض الفترات مدينة دمشق في السنين ٨٥ ب.م. و ٢٤-٦٥ ب.م. ، وامتدت الى الجنوب في شمال شبه الجزيرة العربية على الشواطيء الشمالية الشرقية للبحر الاحمر .

ذكرت نقوش اشوربانيبال الأنباط باسم « نبآ تي » وفي التوراة ذكر لقبيلة « نبيوت » . وفي تاريخ يوسفوس كما في القديس يرونيوس مترجم التوراة الى اللاتينية ، تبدو الكلمة بمعنى الاعالي والمرتفعات « نبوات » .

في العهد الاغريقي ظهر اسم الأنباط في عهد انتيخون (٣١٢ ق.م) الذي ارسل حملتين لاختضاعهم كما يروي ديودور الصقلي ، وكانوا حلفاء المكابيين وعظمت سطوتهم بعد تقهر مملكتي مصر وسورية في اواخر القرن الثاني ق.م. وكان ملكهم « اروتيمو » اذ ذاك شديد البأس ويحتمل انه مؤسس الاسرة الملكية . وفي السنة ٨٥ ق.م. الحق الحارث دمشق بملكاته وصك النقود ولقب نفسه بـ « الملك الحارث محب قومه » وفي النبطية « رَحِمَ عَمِج » (عامو للقوم ، ورحم محبة) .

اصطدم النبط بالرومان في عهد پومپيوس ، وكانوا فيما بعد تارة يؤدون

الجزية وثارة يستقلون ، الى السنة ١٦٠ ب.م. في عهد كوونيليوس پالمّا حاكم سورية حيث ألحقوا بالامبراطورية واصبحت بلادهم مقاطعة رومانية .

وهذه اسماء ملوكهم :

الحارث الاول في سنة ١٩٦ ق.م.	وقد يكون اسم اروتين الذي تحمله اسرة حلبية من هذا الاصل النبطي .
اروتيم ١١٠-١٠٠ ق.م.	

الحارث الثاني ٩٦ ق.م.

عبيده الاول ٩٠ ق.م.

الحارث الثالث حوالي ٨٥-٦٠ ق.م.

ملكو الاول ، ٥٠-٢٨ ق.م.

الحارث الرابع ٩ ق.م. - ٤٠ ب.م.

ابيا

ملكو الثاني حوالي ٧١-٨٤ ب.م.

رابل ، ٧٠-١٠٦ ب.م.

نهاية مملكة النبط ١٦٩ ب.م.

وهذه نماذج من لغة الانباط تروي تواريخهم وتذكر اسماءهم وتكشف عن معتقداتهم وتقاليدهم .

نقش من العلا

العلا قرب الحجر جنوباً ، وكلا المكانين في الحجاز جنوب تيماء وبقرب شواطئ البحر الاحمر اي في اقصى جنوب مملكة النبط . يقول الرحالة ابن بطوطة في « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » بين الحجر والعلا نصف يوم او دونه . والعلا قرية كبيرة .. اليها

ينتمي تجار نصارى الشام لا يتعدونها ويبايعون الحجاج فيها الزاد وسواه .
يقيم فيها الحجاج اربعا ويتزودون ويفسلون ثيابهم . واهل هذه القرية اصحاب
امانة .

هذا النقش (١٦٣) واحد من نقوش عديدة ، تاريخه سنة ٩ ب.م. وهي
السنة الاولى لحكم الحارث الرابع الذي نال من اغسطس لقب ملك .
وقد تزوج هيرودوس انتيپاس ابنته ثم هجرها ليأخذ هيروديا فكان
ذلك سببا لانتقام الحارث .

وحوالي السنة ٣٨ كان الحارث صاحب دمشق التي اضطهد حاكمها
مار بولس .

دا نقشا دي اب بن	هذا ضريح اب ابن
مقيم بن مقيال دي بنه	مقيم بن مقيم الله ، بناء
له ابو هي ببده الول	به ابو في بدء ايلول
سنت الحرتت ملك نبطي	سنة ١ للحارث ملك النبط

نقوش من الحجر (١٦٤)

حاء ذكر في كتب الرحلات ووصف البلدان ، لليعقوبي ، وياقوت ،
وكساسة الرصد الذي اختصر معجم البلدان لياقوت ، والقزويني ،
والاصطحري . والعمرى ، وابن بطوطه . وكل يذكران الحجر بلد ثوديين الشام
والحجر في وادي القدس وانها كثيرة الماء « ولكن الناس لا يردون مياهها
اقتداء بفعل رسول الله حين مر بها في غزوة تبوك » .

في الحجر نقوش كتبت في عهد الحارث وملكوه ، يكفي ان نورد منها اثنين ،
وان نحمل القارىء الى كتاب Cook في مؤلفه North Semitic Inscriptions .
ويكفي هنا ان نلاحظ بعض اسماء للرجال والنساء واردة عند العرب
والشعوب الناطقة بالعربية ومنها لبنان :

واثلة ، كلبية ، وهب الله ، حوشب (حوشابو) رؤوف (روف) حنين
 تيم الله ، حميله ، جلهمة اسم قبيلة عربية ، شامية ، كهلان ، خلف الله
 (حلفااضي) ، حطيبة ، سلمى ، رضواء ، خلف (حلف) امية ، سليمة ،
 سعد ، سعيد ، نسيب ، روماء ، غانم ، مالك ، حبيب ، هاني (هناو)
 عبيده ، فاطمة (فطمون) .

(من الحجر : بتاريخ السنة ١ ق م)

- ١ دنه قبرا دي عيدو بر كهيلو بر
- ٢ القسي لنفسه ديلده واحره ولان دي ينفق بيده
- ٣ كتب تقف من يد عيدو قيس له ولان دي ينتو ويقبر به
- ٤ عيدو بحيوهي بيرح نيسو شنت تشع لحرقت ملك
- ٥ نبطو رحم عمه ولعنو دوشرا ومنوتو وقيشه
- ٦ كل من دي ينبن كفرا دنه او يوبن او يرهن او ينتن
- ٧ يوحرا او يتالف علوهي كتب بله او يقبر به انوش .
- ٨ لمن لان دي علا كتيب وكفرا وكتبه دنه حرم
- ٩ كحليقة حرم نبطي وشامي لعلم علمين

- ١ هذا (هو الـ) قبر الذي عيدو (عائد) بن كهيله بن
- ٢ القسي (بناد) لنفسه ولاولاده وسلالته ولان يقدم بيده
- ٣ كتاباً (حجة وثيقة) تصدر (تعطى) من يد عيد قيس له ولان
 يعطيها وليقبر به
- ٤ عيدو في حياته في شهر نيسان سنة تسع للحارث (ملك)
- ٥ النبط يحب شعبه (قومه) ويلعن ذو الشرى (ا) ومناعة (ب)
 وقيس (ج)

- ٦ كل من هذا (الكفر) القبر (د) يبيع او يشتري او يرهن او يعطي (هـ)
 ٧ او يؤجر او يتلف ما كتب عليه او يقبر احداً (من الناس) به
 ٨ ما عدا الذين كتبوا عليه . والقبر والكتابة هي حرم
 ٩ بطريقة حرم النبطيين والساميين الى ابد الآبدين .

(ا) ذوالشرى اكبر الهة النبطيين، وتسميته بهذا الاسم الدال نسبة الى مكان عبادته في الشرى التي يصفها الكتّاب العرب بأنها ذات مستنقعات تأوي اليها الاسد وتكتنفها الاشجار الباسقة والادغال ، وانما سمي ذوالشرى كذلك بدلا من ذكر اسمه من باب الاحترام .

عبد الانباط ذا الشرى بشكل حجر اسود مكعب ، وهو يقابل الحجر الاسود في الكعبة .

(ب) اما مناة فهو اسم آلهة عبدت في الحجاز في مكان يسمى ماء قديد وهو محطة للحجاج بين مكة والمدينة . والمظنون ان الاسم من جذر منّا الارامية بمعنى القدر والقسمة .

(ج) ورد اسم ، عبد قيس ، في نقش لتجلت فلصر الاشوري .

(د) الكفر بالعبرية ايضاً تعني القبر كما تعني القرية الصغيرة .

(هـ) قلنا في كتابنا « اوغاريت » ان كلمة ينطي ما زالت مستعملة عند اهل البادية بمعنى يعطي .

نقوش من سيناء (١٦٥)

من وادي مكنتب

شلم اويشو بر فصيد بطب

سلام (من) اويشو^(١٦٦) بن فصيّ بطيب (اقامة)

شلم عبد دوشرا بن ثنتلو

سلام (من) عبد ذي الثري بن ثنتلة

واوس لبعلي بن جرملمهي بن حيطمو
واوس عطية البعل (عطية الله) بن جرم الله بن حطمة
جرم البعل ، وجرم الاله ، وردتا في نقش آخر . وقد اختلف العلماء في
تفسيرها ف قيل ان الجرم هو الجسد او العضو او الخوف او ان الكلمة فينيقية
بمعنى ان المسمى من رعايا الله .

نقش من وادي العليات (سيناء)

دكير بطب وشم	مذكور بالطيب (طيب الاقامة) والسلام
سعدو بر	سعد ابن
جر ما لبعلي	جرم البعل
عد علم	الى الابد (عولام السريانية)

نقش من وادي فران (سيناء)

شم والوبر حلصة قدم لبعلو
سلام وائل بن خالصة قدام (امام) البعل

نقش من وادي المكتتب (سيناء)

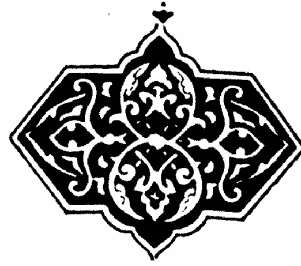
والوبر سعد الهي وائل بن سعد الله
دابشنت 56866 هفر كيه دي
بهذا (كتب) بسنة ٨٥ للهفرشية التي
به اهربو عربيا ارعا
بها اخرب العرب الارض (ارعو سريانية : انظر الغلاف)

الباء P تلفظ فاء في اللغات السامية ومنها قولنا فوني من كلمة Puni التي
نستعملها خطأ اذ نقول فينيقيين بدلا من فونيين. وهنا نجد كلمة الهيپارشية او

الهيفرشية او الهفرشية وهي تعريب لكلمة Héparchie وتلفظ الآن عند النصارى ابروشية وهي المنطقة التي يحكمها روحياً احد المطارنة او الاساقفة وكانت من قبل منطقة يحكمها حاكم مدني .

اما هنا فالمقصود بالهيفارشية السنة التي احتل بها الرومان بلاد النبط وتحولت البلاد الى مقاطعة رومانية ، وتسمى ايضاً « عهد بصرى » الذي بدأ في ٢٢ آذار سنة ١٠٦ ب.م.

والملاحظ هنا ان الانباط يفرقون بين شعبهم والعرب ، وربما عنوا البدو كما هو الحال في عصرنا حيث نسمي البدو عرباً والحضرين « ابناء عرب » اي المتكلمين باللغة العربية .



الفصل السادس عشر

العبريون ، التدمريون الخ ..

جاء ذكر العبريين مختلطاً مع تاريخ ولغة الاراميين في الفصول السابقة فنحيل اليها .

والعبريون كما قلنا في كتابنا السابق « اوغاريت » انزلوا عن الساميين عامة والكنعانيين خاصة بل عن ابناء ابراهيم من غير نسل يعقوب ، ونحن هنا نتناول بتبسط تواريخ ولغات الشعوب الناطقة الآن بالعربية .

اما التدمريون فامرهم معروف لا غموض فيه وتاريخهم مختلط بتاريخ الدولة الرومانية كما ان لغتهم تكاد تكون آرامية بحتة كما هو شأن اللغة النبطية .

وعلى كل قلدينا مخطوط معد للطبع يتناول باسلوب درامي عصر زينوبيا وما سبقه وما لحقه .

بيد ان بعض القراء قد يتوق الى الاطلاع على شؤون التدمريين ، وفي هذه

الحال نحيل هذا البعض الى كتاب جورجى زيدان « العرب قبل الاسلام »
وهو ليس الآن في متناول يدنا ، ولكننا طالعناه من قبل ولم نجد في ابجائنا
الحاضرة شيئاً جديداً نضيفه الى ما ورد فيه ، لأن الابحاث في تدمر قد بلغت
مداها الاقصى منذ نهاية القرن الماضي .



الكتاب الرابع

العرب

الفصل السابع عشر

العرب في النقوش الآشورية

جاء في الموسوعة الاسلامية طبعة باريس وليدن - سنة ١٩٦٠ - ان تاريخ العرب القديم واصلهم ، وحياتهم البدائية ، ومواطنهم الاصلية ، كل هذا ما زال غامضاً . فقد فقد كتاب اورانيوس ^(١٦٧) الذي عاش بين القرنين الثالث والرابع ب.م. ولم يبق امام الباحثين سوى نصوص اشورية وبعض النقوش النبطية والعربية السابقة للاسلام .

قد يكون اصل العرب من الاراميين البدو الذين ساعدوا دويلة بيت زماني الارامية في ثورتها على اشور بانديال في السنة ٨٨٠ ق.م وظلوا على عداوتهم لاشور بحيث نجد اسم «عرب» للمرة الاولى في السنة ٨٥٤ ق.م. لما حالف «العربي» جندبو ملك دمشق «برعدري» المسمى بنهدد في التوراة ، وقدم له ١٠٠٠ جمل من بلاد «اربي» في حربه ضد شلغنصر الثالث . يبدو ان مقام جندبو كان في المنطقة الجنوبية الشرقية من دمشق . والاكيد الثابت ان بدو شبه الجزيرة العربية كانوا في الصحراء الممتدة بين الديار السورية وبلاد ما بين النهرين ، وان سورية وهذه المنطقة الصحراوية التي تلي سورية ، هي المهد الاقدم للساميين المعروفين اذ ذاك باسماء اطلقت عليهم بدون تمييز ، ومنها «آرام» وعبر ، وخابيرو ، وامورو الخ .

يفترض العالم هوميل (١٦٨) في كتابه « اثنولوجية » ص ٥٥٠ ان معان هي البلاد التي توجه منها سكان البادية الذين أسسوا دولة معين في جنوب العربية، بعد ان احتل البابليون معان في عهد « نارام سين » (٢٣٢٠-٢٢٨٤ ق.م.) ولكن هذا الفرض ما زال مفتقراً الى الاثبات .

ان تاريخ الشرق الاوسط في تسلسل احقابه ظل متأثراً بالمركز الجغرافي الذي شغله سكان « آريي » على الطرق التجارية الكبرى التي تصل الخليج الفارسي بسورية ، وسورية بمصر وجنوب شبه الجزيرة، وتلك التي تجتاز نجد الى معين . الاستيلاء على هذه الطرق الحيوية هو الدافع الاكبر للنضال الذي قام طوال الالفية سنة التي سبقت الميلاد وظل قائماً في عهد الرومان .

وهكذا تتسلسل الاحداث التي نذكرها هنا بمجرد اسماء وتواريخ :

سنة ٨٤٨ - ٨٢٤ يذكر شلنصر الثالث جندبو العربي كما قلنا .

٨٣٧ فرض تجلت فلصر الثالث الجزية على زبيبة ملكة الاريبي و كاهنة قبيلة قدار بعد ان احتل غزه حيث تلتهي طريق البخور .

٧٣٢ اخضع تجلت فلصر الملكة سمسي ملكة الاريبي التي كانت حالفت ملك دمشق وقبائل عربية أخرى ومنها السبأيون وكان هدف الملك الاستيلاء على الطريق التي تصل مأرب بغزة ، قاطعة حوران الجنوبية وشمال الحجاز .

٧١٥ ق.م هزم شاروكين الثاني (سرچون) الحيفيين (خايفاء) والشموديين (تامودي) وسمسي ، والسبأيين ، والمرسمات (مارسياني) القاطنين جنوب العقبة . مما يدل على عدم خضوع هذه القبائل لسلطان اشور بصفة مستمرة .

٧٠٣ يطبعة ملكة الاريبي ناصرت مردوك ايسال ايدين على سنحاريب فأسر الاشوريون رجالها . واصبح لسنحاريب نفوذ عظيم على العرب بحيث لقبه هيروودوت « ملك الاشوريين والعرب »

٦٨٩ هاجم سنجاريب مضارب العرب الخاضعين للملكة تعلقون كاهنة الموتو وهزمهم، ولحق بهم الى داخل الصحارى المحيطة بدومة الجندل (اراماتو) وكانت تعلقون تحكم بلاد تدمر .

٦٨٠-٦٦٩ كان قائد جنود تعلقون المدعو حزائيل الذي اختلف مع الملكة وعينه اسرحدون زعيما على جميع قبائل القدار . ثم اعاد اسرحدون ابنة تعلقون لتكون ملكة وكاهنة .

وهكذا تستمر الحملات ويبدو دائما هدف الاشوريين : احلال النظام بين القبائل لصيانة طريق التجارة ، والاقتصاص من القبائل الغازية .
وهنا لا بد من لفت النظر الى القاب زعماء العرب كما ذكرتها نقوش بابل واشور ، اذ هي تذكر الملوك حيث يجب ذكر شيوخ .

نقوش شلمنصر

٨٥٨ - ٨٢٤

« في سنة دايان - اشور وفي شهر ايارو « ايار » واليوم الرابع عشر خرجت من نينوه وعبرت دجلة .. واجتزت الفرات .. وقام في وجهي .. اثنا عشر الف من هجانة جندبو من بلاد العرب .. ملكا تحالفوا .. وقاتلتهم بقوات اشور التي جاد علي بها سيدي اشور ... وكسرتهم بين مدينتي كركرا وجلزاو وقتلت ١٤٠٠٠ من جنودهم بالسيف اذ هويت على رؤوسهم كما ينقض هدد لما يطلق الصواعق والعواصف ... »

نقوش تچلت فلنصر الثالث

٧٤٥ - ٧٢٥

تذكر نقوش هذا الملك ما يدعو الى الظن بأن العرب في عهده في حالة نظام اجتماعي متقدم . وفيها ذكر ملكتين هما زابيه وسمسي . والجزية

الباهظة التي يقدمها العرب حينذاك تدلّ على سعتهم فهي تحتوي الذهب والفضة والقصدير واسنان الفيلة والعاج والثياب المزركشة ، ثم الخيل والبغال والجمال . في آثار قصر هذا الملك رسوم للعرب المقهورين منها اسيران قويا البنية وامرأة تقود جملاً مرتدية ثوباً يصل الى منتصف الساق ومزداناً باهداب ورأسها ملتف بشال كبير مربوط تحت الذقن ومرسل الى الركبتين ويبدو انها الملكة سمي .

وفي احد النقوش ما يلي :

« ... اخذت الجزية من سيبتي بيل (بعل) من بيبيلوس ، ومن انيل من حماة ، وفاناسو من سمأل (مملكة ارامية) ... وماتاني من ارواد .. ويهوه هازي من يهوذا ، ادوما (ادوم) وهانوء وتو (هانو) من چازا (غزه) ... وارسلت احد قوادي الى صور وارسل الي متيننا الصوري ١٥٠ وزنة من الذهب ... وضربت الجزية على مدن اوسنو وسيانتوا وسيميرا وراشفونا التي على الشاطيء وعلى مدن الجبال الى ساو الجبل الذي ينتهي الى لبنان . وبالمجمل كل بلاد ساو .

« سمي ملكة ببلاد العرب كانت حنثت بالقسم .. خافت وارسلت الى الجمال والنوق ووضعت مراقباً عليها من قواد جيشي .

« أخذت الجزية من ... زبييه ملكة العرب ، ذهباً وفضة ، وحديدأ ، واسنان فيلة ، وعاجاً واقمشة مزركشه ، واصوافاً مصبوغة بالازرق ، وبالأحمر ، وصناديق من الخشب ، وكل ما يليق بالكنوز الملكية ، وغنماً مصبوغة قرونها بالقرمزي ، وطيوراً ملونة ، وخيولاً وبغلاً ونوقاً مع صفارها ... »

مرچون (شارو كين) الثاني بن تچلت فلصر

٧٢١ - ٧٠٥

« ... وكما الهمني سيدي اشور ، سحقت قبائل تامود (ثود) وايباديبي ومارسيانو وهايافا ، العرب الذين يعيشون في بلاد سحيقة في الصحاري ولا

يعرفون اجنبياً ولا قواداً ولم يسبق ان ادّوا جزية لاي ملك . نقلت من
بقي منهم حياً الى سماريا (السامرة) واسكنتهم هناك .
من فيرو ملك موسرو وسمسي ملكة بلاد العرب ، وايتا أمارا من سبأ ،
هؤلاء ملوك الشواطئ ، ومن الصحاري اقتبلت هدايا من التبر والأحجار
الكريمة واصناف الطيوب ، والحبوب الطيبة ، والخيول والجمال .»

نقوش سنحاريب

٧٠٤ - ٦٨١

« في حملتي الثالثة على ملك صيدون .. بهاء سيدي اشور الرهيب سحق
مدنه صيدون الكبرى وصيدون الصغرى وبيت زتي وزاربتو (ساربتا ،
صرفند) وماهاليا ، واشو في برّ صور ، واكذيب ، وعكا (اكرون)
وجميع مدنه المحصنة .. واجلست توبالو (ايتوبعل) على عرشهم ،
(يردد هذا في ثلاثة نقوش للدلالة على عظمة هذا الفتح)

ادينو بن زوجة مردوخ افلايين	ادينو مار اشداد ماردوك ايلايدين
مع باسكانو اخي ياتيه	ادي با آسكا آنو اخ ياتيه
ملكه العرب	شارة اريبي
وكذلك جيوشهم	ايتي اومانا يتشونو
اسرتهم حياء (مسكنهم كامري احياء)	بالطوسوون ايناكاتي اصبه
والمركبات والعربات والخيول	وناركاباتي وصوومبي سيشا
والبغال والحمر والجمال والهجج	فارا ايمارا چمالا ايمر اودري
التي تركت في القتال	شاكيريپ تانخاري موشورو
العرب والاراميون والكلديون	ام اوربي ام أرامو ام كالدو
الذين كانوا في أورو (ورقه) ونيبور	شاكيريپ اورو كو نيپورو
وكيش وهارساچكالاما	كيش خارساچكالاما
مع الاهالي والخطاة (الثائرين) .	الي بال خبيطى ..

... تلخونو شارة ام اراي
 ايننا كيريب مدباري
 ... شي ايتي هزأيلو
 .. وأدوماتو شاكيريب مدباري
 تلهونو ملكة العرب
 في وسط الصحراء (١٦٩)
 هي وحزائيل
 ... وأدوم التي بالصحراء

نقوش اسرحدون

٦٨٠ - ٦٦٩

« انا اسارهدون ، فاتح صيدون ، الجائمة في وسط البحر ، انا الذي
 الخقت بالارض مبانها ، ومزقت ورميت في البحر اساساتها وابدت مركزها ،
 وامسكت من البحر ، كما تصطاد السمكة ، ايد يملكوتا مليكها وقطعت رأسه .
 ونقلت الى اشور جموع شعبه بما لا يحصى من عدد .

« ابديلمكوتا ملك صيدون ، لم يعبأ بمركزي الرئاسي ، ولم يستمع الى
 أوامري الشخصية ، فخلع نير الاله اشور ، ووضع ثقته بالبحر الصاخب .

...

« وبالو ملك صور ، اذ هو في جزيرة في وسط البحر ، خلع نير اشور
 وبهاء رئاستي سحقه .. واخذت منه مدنه التي في البر ..

« بالو ملك صور ومنسي (منسيه) ملك يآودي (يهوذا) وقاوشچيري
 ملك ادوم وموسوري ملك مؤاب وسيل بل ملك عزنه ، وميتني ملك
 اشكلون (عسقلان) واكاوسو ملك اكرون (عكا) وملكيا شافا ملك بيبيلوس ،
 وماتان بال (بعل) ملك ارواد ، وابي بآل (بعل) ملك سمسيمورونا وفودويل
 ملك بيت امتون واهيمليكي ملك اشدود ، ١٢ ملكاً من الشواطئ

« ٢٢ ملكاً من بلاد ماتى والشواطئ والجزر ارسلتهم الى اشور ينقلون
 بمشقات رهبة اخشاب الارز والصنوبر من جبال سيرا را ولبنان (لبنانا) .

« من ادوماتو (ادوم) قلعة العرب التي كان فتحها سنحاريب ملك

اشور ، ابي ، واخذ منها الاسلاب ، فتحتها واسرت ملكتها افكلاتو ملكة العرب . جاء حزائيل ملك العرب ، بهدايا كثيرة ، وقبل قدمي وتوسل الي لاعيد اليه التماثيل فعطفت عليه واصلحت عطب تماثيل اتارسمين ، وداي ، ونهى ، ورولدا (رضا) وابيرولو واتار كوروما آلهة العرب ، واعدتها اليه بعد ان نقشت عليها اسم سيدي اشور وقوته العليا ، واسمي . واقمت تربوا التي كانت عاشت في قصر ابي ملكة عليهم واعدتها الى بلادها مع آلهتها .. ولما حل القضاء بحازائيل اجلست ابنه ياتا (يطيع) ..

» بعد ذلك قاد او ابو (وهب) جميع العرب في ثورة على يطيع ، ولكنني انا اسارحدون ملك اشور ، ملك الاقطار الاربعة (اقطار الارض) المحب للعدل .. ارسلت جنودي لنجدة يطيع فاخضعت جميع العرب وقيدت وهب وجنوده وحملتهم الي فوضعت الاطواق في عنوقهم وربطتهم امام ابواب قصري . »

نقوش اشور بانينال

٦٦٨ - ٦٢٦

» في حلتي التاسعة جمعت جيوشي وزحفت رأساً على يواطي (يطيع) ملك اريبو (بلاد العرب) لانه خنت بالعهد واليمين .. وامتنع عن المجيء للسؤال عن صحي ولم يرسل الهدايا والجزية ... وساعد اخي الشقي شاماش شوموكين .. وغزا مراراً الشعوب التي اقامني اشور واشتار وسائر الآلهة العظام راعياً عليها ، واودعني سياستها .

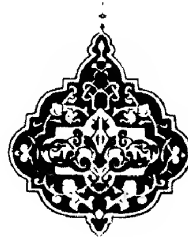
» كسرتة في مواقع دموية لا حصر لها ... وسحقت سكان العربية الثائرين معه ، ولكنه هرب الى بلاد نائية ، وحرقوا الخيام .. وهو اقام في بلاد ناباياتي (نبط ؟) وذهب الى نانتو ... ونانتو خاف وطلب السلام وضربت عليه الجزية .

» اما يطيع ابن حازائيل الذي كان اقام نفسه ملكا على العرب فقد حوّل

اشور ملك الآلهة رأيته وجعله يقبل اليّ خاضعاً .. ووضعت طوقاً في عنقه
وجعلته يحرس باب نينوى مع دب وكلب .. »

هذا نموذج من نقوش اشور ويمكن للمستزيد ان يطلع على مؤلف
بريتشارد^(١٧٠) تحت اسماء الفهرست «عرب» واذا شاء ان يقرأ النصوص
بلفتها ونطقها امكنه الاطلاع على ذلك فيما يختص بنقوش سنحاريب في مجموعة
لوكمبيل ، طبعة شيكاغو ١٩٢٤^(١٧١) .

ليت الجامعة العربية تخصص لمثل هذه الاعمال التي ينوء بها الجهد الفردي
بعض رجال الابحاث التاريخية .



الفصل الثامن عشر

التموديون

التموديون في التقليد

التاريخ التقليدي عند العرب ، ان صح تسمية التقليد تاريخاً ، قد اهتمل الوثائق المجسمة بحجارة وصخور منقوشة مبعثرة على ارجاء الصحارى ، وتعلق بالتقليد المتناقل عبر الاجيال . ونفر المسلمون من ذكر هؤلاء « الوثنيين » ، وابوا ان يروا بين ظهرانيهم عوائد وطقوس دينية تعود الى آباؤهم الأول (١٧٢) .

يقول ابو الفداء « ان تاريخ ثمود مجهول بسبب بعد الزمان » مع ان التموديين كانوا معروفين الى منتصف القرن الخامس ، وكان منهم جنود في الجيوش البيزنطية ، وذلك قبل مولد النبي بمئة سنة . ويضيف ان ثمود من سلالة آرام . وان القوم سكنوا اليمن في البدء ثم طردهم حمير ملك سبأ ، فتوجهوا شمالا واستقروا في الحجاز ثم يستشهد ابو الفداء بنصوص القرآن ، سورة ٧٢/٨ و ٦٠/١١ و ٦٧- ١٢/٤١ و ١٦ حيث يرد ذكر النبي صالح (١٧٣) .

وفي القرآن ان القبور النبطية المجاورة لحجر انما هي خرائب التموديين (سورة ٧١/٨ و ٧٧ و ١١/٦٤- ٧١ و ٨٠/١٥ و ٣٧/٢٩ و ٨/٨٩) (١٧٤) .

وابن بطوطه والطبري والاسطخري والبكري والادريسي وبطرس البستاني في موسوعته (مجلد ٦ ص ٣١٢) لا يخرجون عن هذا التقليد .

الشموديون في الآثار الثابتة

تسلسل ذكر ثمود في التاريخ منذ القرن الثامن ق.م حيث اثبت الملك كين الثاني (سرجون) هذا الاسم بين اسماء القبائل التي اخضعها ، الى القرن الخامس حيث يذكر المؤرخون اسم الشموديين كفرق في جيوش بيزنطة .

وجدت النقوش الشمودية في الجوف وحائل وضواحيها ، وعلى طريق حائل الى تيا ، ومنها الى العلا عن طريق الحجر ، وفي مدائن صالح ، وجنوبا في الطائف وعلى درب الحج . وفي الشمال تبوك وضواحيها ، ثم في جبل رم قرب العقبة .

ووجدت نصوص ثمودية ايضاً في قادس ببلاد ادوم ، وام الرأس في الاردن وفي نواحي الصفا ، وفي جنوب شبه جزيرة العرب ، وحتى في مصر ، ونهراً واحداً في سيناء . وهناك حجر وجد في صيدون يحمل كتابة ثمودية متقدمة وموجود الآن في تورونتو. كما وجد المسيو سيريج ، مدير المعهد الفرنسي للآثار في بيروت ، جعلاً يحمل نقشاً ثمودياً هو عبارة عن ابتهاج الى الاله سلام (انظر مجلة Syria مجلد ٣٥ سنة ١٩٥٨ ص ١١٠) .

الشموديون لم يكونوا في المناطق الاخيرة ولكنهم تركوا نصوصاً في طريقهم الى الحج او في طرقهم التجارية والحربية . اما حجر صيدا فقد يكون خطاباً مرسل الى ثمودي يقيم في صيدا .

قرأ المستشرقون النصوص الشمودية على اساس الاليجدية المعروفة في جنوب شبه جزيرة العرب والاليجدية الصفوية واستنتجوا بالتقريب تاريخ النقوش بين

القرنين ٦ و ٥ ق.م. لا سيما التي وجدت جنوب تيماء في خبو الشرقي وخبو الغربي .

وهذه نماذج من النصوص :

في صيدون :

لاقرين بن غضله ذو المعنعل

لاقريلن بن غاض الله من قبيلة المعنعل

وذكرت لت احشمه وتله

وذكرت اللات احشمه وتيم الله

وتيم ونصر وبهدة ومقم

وتيم ونصر وبهدة ومقيم

من وادي بويب على بعد ١٥ كلم شمال شرقي جده :

يا كاهل (اله) اجعلني كاملا. سلام (ودّ)	هكهل اتن ودد
رسول التّبّاب ذهب (فلّ)	هل اكه التّبب فلل
يا رضى اسمع لملوك الرئيس	ها رضو سمع لملوك هولت
هنا ساكت بن يشعن بات (ليله)	هسكت بن يشعن بت
محِل احبّ ماوات	محل حب مت
جمأت اصيب بالحمى	جمت جمأت

في رماتين على ٣٠ كلم من شمال شرقي هائل

سعدن الم سور شمس | سعدان رسم هذه العلامات لشمس

ودد فهن وان ودم	سلام لهانيء وانا اويدم
لمبع بن ... هجملن كلهم	الى 'مبيع بن ... كل هذه الجمال
هنام لبلح	النعام لبلح (ملكه)
نم ايس نح هجمل	لآياس (بن) نوح الجمل
بالابر دع بت عقر	ابن الابرلودع (من) بيت عقر
لبك سرر وهب وصدقي	قلبك (لبك) سرور وهبة وصدق
هله تمد	يا اله ثود
ست سلم منوت	سيدة سلام (هي) مناة (الالهة)
هنهي سعدن ايل هثعت	يا ناهي ساعدني ، اله المساعدة
نهي تع	ناهي العظمة
بك هسرر هشمس متعلي	بك السرور يا شمس المتعالي (ة)
نهي فصح خل ونم	في ناهي الطهر (فصح بالعربية) والمحبة والنمو
هر ضو نقم وهب نهى	يا رضى انتقام وهبة وحكمة (نهى)

حول مسما

بنهي ودد	بناهي الود
هنهي بك بنت سعدت	يا ناهي بك تبان السعادة
برصو برت	برضى البرء
بنهي شبع	بناهي الشبع
نصب يتدعيل بنه عون ايل نصب	نصب يتدعيل ابنه عون ايل (اقام) نصباً
هنهي بل مشعرت	يا ناهي بك المعرفة

هرض بك حن	يا ناهي (رضى) بك الحنان
سقم دد	داد مريض (سقيم)
هرضو لن فزمن هسقم	يا رضى لن لقزمتان المريض

في تباء وجوارها

اسماء علم: ناضر، نمر، سالم، عفيف، حنا، طايح، 'مرّة'، كميلة او كاملة،
ناتان، ظريف، رفيق

خمي ذو تن الم رح خم	'خمي ذو تن رسم . راح
وذن ذسع وذن فري	ونصب خيمته (فرّى بالعربية ما هو منسوج)
ذ(و) حجب قر	الذي يحب يقرّ (يستمر، يواظب)
ان ذ(و) حب	انا ذر الحب

على طريق مدائن صالح وجوارها

اسماء علم: فوح، ايلملك، حنّان، نيران، وعرة، عبد، عبريل،
علي، حمدي، عازاريل، كوكب، صلمان، وسلان، حفش، كاهل،
باقل، نعم ايل، حجر، خلد، ذيبان، حابس، سلمان، اثيرة (الهة)
عجّاج، زبد ايل، عصمان، قادم، سوسان، راشد، عدوان، تميم،
معن، عمرو، النمري، نمر، عمان، عكار، صالح، عباس، منذر،
نعام، سعداله، اوس، سالم.

الت رضيت	اللات رضيت
لل نك هخي	لل ضاجع خبي

مجموعة فلي

جمع المستر فلي في اسفاره اكثر من الفتي نص ثودي من جنوب الجزيرة،

في نجران والجوف وخبّ ومدينة والعلا ، اي من الاماكن الواقعة على الطرق التجارية الكبرى بين الجنوب والشمال .

نشر قلبي وصفاً لهذه الامكنة في كتابه القيم « بنات سبأ » في سنة ١٩٣٩
Sheba's daughters و«نجد جزيرة العرب» Arabian Highlands وهو مؤلف خطير (١٧٥) .

النقوش قصيرة سريعة النقش لأن الثموديين كانوا تجاراً وناقلي سلع . وبين شهري تشرين الثاني سنة ١٩٥٠ وشباط ١٩٥١ قام قلبي برحلته في الشمال من الرياض الى مقاطعات سدير ومدينة وخيبر واجتاز الحجر ومقاطعة تيماء الى ان وصل نواحي تبوك وجمع في خلال رحلته هذه اكثر من ١٢٠٠ نص ثمودي وسلمها لقون براندين ونشرتها له المؤسسة الجامعية في بلجيكا . ولا يلفت النظر في النصوص سوى بعض اسماء علم ، منها : وهب ، وهب ايل . وفي النقوش صور كثيرة منها صور نساء ورجال عراة يرقصون . وقدر قون براندين تاريخ هذه النقوش بالفترة ما بين أواخر القرن الثاني ب.م. الى أواخر القرن الثالث ب.م. ولكن قلبي يؤرخ اكثرها بالقرن الخامس او السادس ب.م.



الفصل التاسع عشر

الصفويون ظهور الحَظّ العربي

اللغة العربية الاولى

يقول دوسو في مؤلفه « ولوج العرب سوريا قبل الاسلام » (باريس سنة ١٩٥٥) ان سكان الصفا الاقدمين نقشوا على الاحجار والصخور البركانية حروفاً من ايجدية جنوب جزيرة العرب ، ودعيت هذه النقوش « صفوية » لا سيما بعد ان اكتشف بينها نقش اغريقي يذكر « زويس صفاتين » اي الاله الصفوي .

في السنة ١٩٥٠ وجد المستر هاردنج مدير مصلحة الآثار الاردنية ٧٠٠ نقش صفوي و٧ نقوش اغريقية و١٠٠ كوفية . وبلغ عدد النقوش الى يومنا هذا السبعة آلاف .

كان الصفويون رعاة ، وعلى كثير من نقوشهم كلمات ابل وجل وبكر (اي الجمل في سن السنة الى ٨ سنوات) وناقة ولقيح (وهي الناقة الحامل) . كما ان الرسوم تتناول صور الجياد ، والنقوش تذكر كلمات خيل ، وفرس ، ومهر ، وفلو ، وحمار وعير ، واثان (الحمارة) والبقر .

ومن البهم الصغيرة تذكر النقوش الضأن (خروف) والشاة والاكية وهي العنزة السوداء في المقدسة والبيضاء في المؤخرة ، والنعاج ، والمعز والجدي .
ومن الحيوانات البرية الاسد وهو مرسوم على صخور سوداء والنمر والذئب .
ويتضرع الصفويون الى الآلهة « لات » لتحمي البلاد من القمص (الجراد)
والى حمت وايلات لحفظ البهم من الاوبئة ، والى آلهة الحرب والغزوات الخ.

جاء الصفويون جميع نواحي الصحراء السورية من الشرق الى اليمين (اي الجنوب ، وهذا معنى كلمة ين) ومدن تدمر وغيرها ولكن مركز تجمعهم كان في نماره والرحبة حيث زرعوا القمح فكانوا بذلك او كانت البعض منهم متحضرين .

النقوش المكتشفة الى الآن قصيرة وقليلة الدلالة ، كما كان حال نقوش الفينيقيين قبل اكتشاف نصوص اوغاريت الطويلة النفس والتي حوت معتقدات وحكم وملاحم اتضح انها أساس للتوراة وملهمة الالباب والاولاديه (انظر كتابنا : « اوغاريت - احيال واديان وملاحم » سنة ١٩٦١) .

ومع ذلك فنقوش الصفويين كافية لاعطاء فكرة عن حياتهم في البدر وفي الحضر ومعتقداتهم وآلهتهم .

لما اخضع تراجان الانباط الى الحكم الروماني ساعده الصفويون وبدأ بذلك عندهم عهد حرب النبط الذي ارخوا منه منذ السنة ١٠٦ ب.م .

ووجد ليمان^(١٧٦) ذكر حرب اخرى هي هجوم الفرس على بصرى كما ان وينت^(١٧٧) اكتشفت نقشا يذكر ان ماتي بن خازن ثار على الروم في سنة

دخول الفرس بصرى . وهذا هو النقش كما تدون في نشرة المدارس الامريكية
للابحاث الشرقية . عدد نيسان ١٩٥١ ص ٥٠ (١٧٨) .

لمتي بن خزن	ل « ماتي » بن خازن
ومرد على رم	تمرد على الروم
سنة اتي حمدي	سنة اتي الميد (الميديون اي الفرس)
بصرى	بصرى
فهلتم سلم	فيا ايتهاللات (الالهة) سلمى (احفظي)

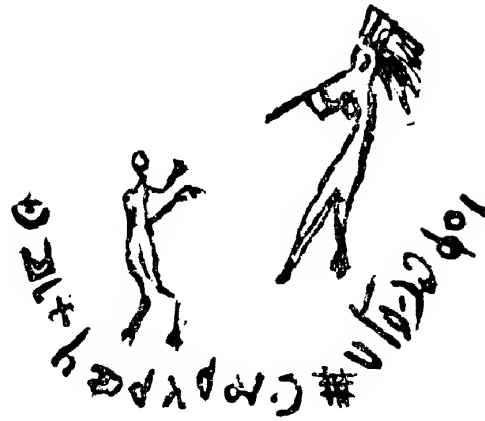


وهذه بعض نقوش صفوية اخرى وجدت في مقبرة صفوية بالاردن
في السنة ١٩٥١ وستجد فيها كلمة « وجم » وهي بمعنى رجم اذ
ان طريقة تكريمهم الاموات كانت تقوم على رمي حجر فوق القبر ، ربما
لحماية الجثة :

لمرس بن عقرب بن هنا بن حير | ل « هارس » بن عقرب بن حيار
وبنى على اخه ترح | وبنى لاخته وحزن
هنا يذكر هارس انه بنى لاخته قبرا وانه حزين .

س ا ن ب ر ه ش م ل
ك خ د ط ز

لعقر بن كسط بن سعد — ل عقربان بن كسيط بن سعد
هدميت زموت — الدمية (السيدة الجميلة) زموت



ولعقر هذا بضعة رسوم منها غير هذا رسمه وهو على الجواد وآخر
على جبل .



في اسماء الاشخاص والاسر ، دلالة لا بأس بها لمعرفة اصل الاسر . ان
اسماء نصر ، ووهبه ، ووهيبه ، ومسعد ، واسد ، وخازن ، اسماء تتردد

كثيراً في لبنان ، وهذا مجال من مجالات البحث عن اصل الاسر في لبنان .

الصفويون من عرب الشمال ، وقد جاء ذكرهم في نقوش شاروكين الاشوري (المسمى سرچون مع ان كلمة شارو تعني ملك) في السنين ٧٢١ - ٧٠٥ ق.م. ولكن نقوشهم لا تتمدى في تواريخها القرن الاول ق.م ، والرابع ب.م. ان معرفة حال الصفويين هامة في البحث عن أحوال العرب قبل الاسلام لا سيما ثمود التي خصصنا لها الفصل السابق لهذا .

ان العربي المدرسي ، اي العربي الذي نزل به القرآن ، له سوابق في نقوش القبائل ، وبالاخص في سوريا . ويجب بحث هذا الموضوع على ضوء القول الذي يؤكد ان الادب الجاهلي اختراع من الاصمعي وغيره من القصاصين .

في نمارة بجزيرة بصرى (٣٢٨ من العهد الميلاي) والنقش مدون على قبر « امرئ القيس بن عمر ، ملك جميع العرب الذي لبس التاج واخضع اسد ونزار وملكيها » . والمظنون ان امرأ القيس هذا ملك لخم من الحيرة ، حكم بين السنين ٢٥٠ و ٣٣٠ ب.م. والكتابة بحرف غير صفوي بل هي قريبة الى الحرف النبطي .

اما الخط العربي فيظهر للمرة الاولى في زبد ، شرقي حلب ، وهو مثلث اللغات : سرياني ، اغريقي ، وعربي ، وراجع الى مسيحيين في السنة ٥١٢ فهو اقدم خط عربي (اذا استثنينا النقش السابق المكتوب بخط نبطي) حروفه وسط بين النبطي والكوفي ويسمى بالنسخي . وهو منقوش على عتبة وواجهة كنيسة مارسركيس جنوب غرب القلعة وهذا رسمه :

الطريق لا سحر و سرحد و سرحد و سرحد
الطريق لا سحر و سرحد و سرحد و سرحد

انصر (او) بنصر الاله شرحو (سر كيس) بر امت منف (او منقو)
وهنا (او حنا) .

بر مر القيس و شرحو بر سعدو و سترو و سريجو .

والنقش الثاني اغريقي وعربي ، وعثر عليه في حران في اللجا ، وتاريخه
سنة ٥٦٨ وهو مكتوب بالكوفي .

وهذا نقش باسم الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥) للمقارنة

الطريق
عبد الله عبد الملك
امير المؤمنين
عليه مرا
الملك
الملك



[أمر بعمارة هذا]

الطريق (وصنعة الاميال)

عبد الله عبد الملك

امير المؤم (نين) رحمة الله

عليه (٠) من ايليا الى هذا

الميل ثنية اميال

وتحت هذا النقش الهلال والنجمة

في الكلمات المشوهة بحروف يمكن قراءتها ، فضلاً عن ان هناك نقوشاً مماثلة على الطرق تمكن الاثريون من قراءتها .

هذه النقوش ليست منقطة ولا تحمل تشكيلا . ولها اهمية في البحث عن الادب واللغة قبل الاسلام . فما هي لغة « الجاهلية » ؟

يقول نولديكي وهو الى الآن قطب هذه الابحاث ، ان شعراء العرب استعملوا لغة واحدة بالرغم من انتمائهم الى قبائل كثيرة . فامرؤ القيس كان كندياً اي قحطانياً يمنياً ، وزهير وعنترة ولبيد كانوا من قيس ، وطرفة وعمر بن كلثوم والحارث بن حلزة من ربيعة ، وقيس وربيعه من قبائل نزار .

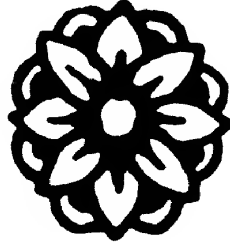
ويقول مارسيه ^(١٧٩) الفرنسي ان لغة الشعر الجاهلي ، مع اقترابها من لغة اهل نجد ، لم تكن لغة تتكلم بها قبيلة ، ولكنها مثل لغة المنشدين الفرنسيين الاول «تروبادور» التي انتشرت في جميع انحاء فرنسا مع انها لغة منطقة ليموج .

لقد تفاهم القصاصون والشعراء مع القبائل ، واستعملت القبائل لغة التفاهم هذه بينها ، حتى عمت جميع العرب . ويرى بروكليمان ان القرآن نزل بهذه اللغة ، مع اثار للغة اهل مكة .

وبعد نزول القرآن ، وانتشار هذه اللغة ، والخوف على فسادها ، قام

النحويون البصريون والكوفيون يؤسسون قواعدها على القصائد ويقصدون
الصحاري ليتلقوا من افواه البدو النهج الصحيح .

القرآن ثبت قواعد اللغة الشعرية وكرس نقاوتها وحلقت بها في اسمى
الآفاق فباتت مقاطعه آيات تبهر المسلمين والمسيحيين . (هذا ما اثبتناه في كتابنا
«ملحمة اللغة العربية» L'Epopée de la Langue Arabe في سنة ١٩٥٢ و٥٥)
واثر هذا الكتاب يجب ان ينظر اليه خاصة من زاوية التأثير الديني الذي سكب
على لغة الشعر صفة قدسية جعلت كل مسلم عربي وغير عربي تواقاً لمعرفة تلك
اللغة وصيانتها ونشرها .



الفصل العشرون

عرب الجنوب

سبأ - قتبان - معين

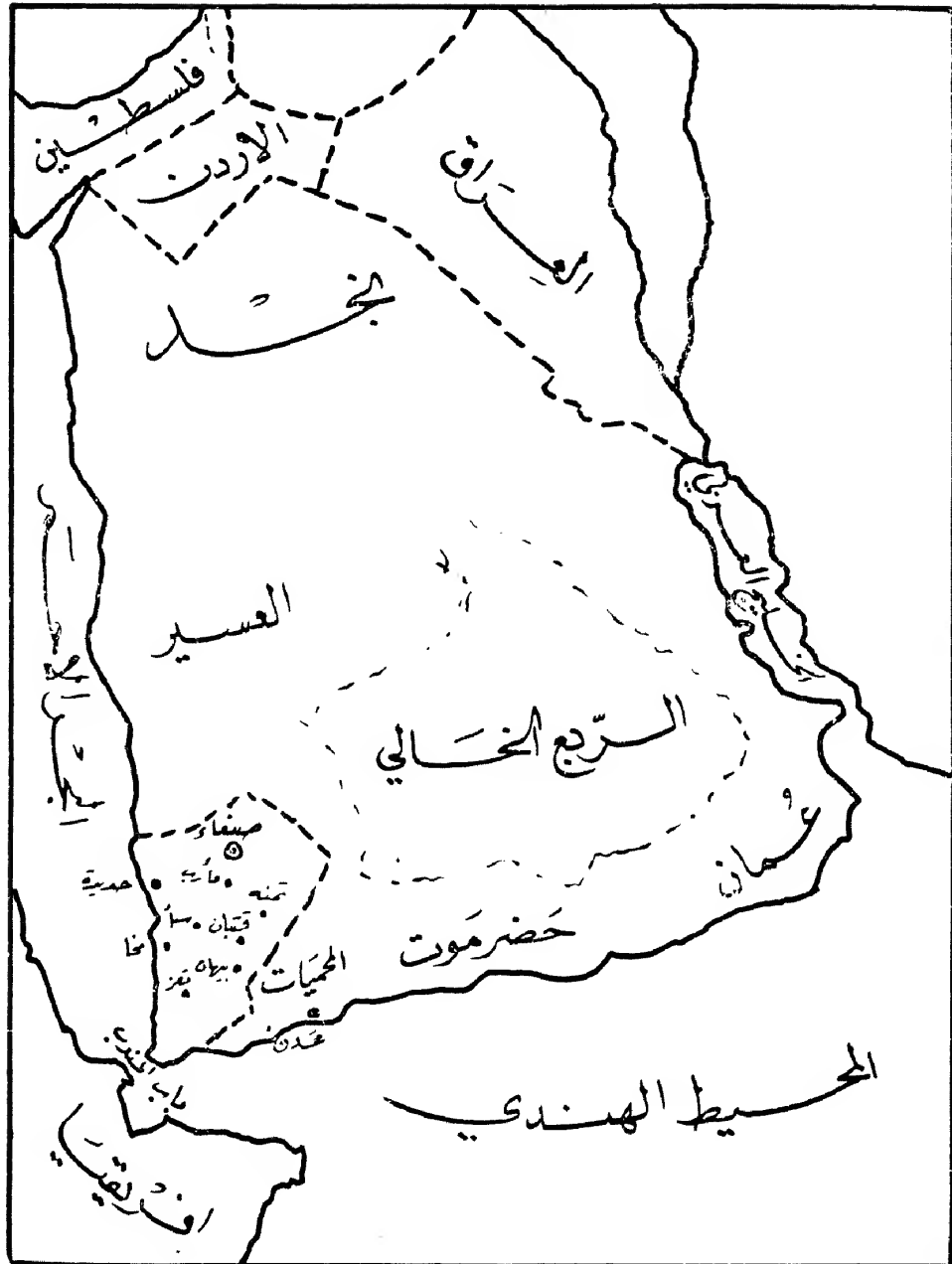
اثنان ، اثنان فقط من « أبناء العرب » عنيا بآثار جنوب العربية ، اولهما انتقل من دمشق بوازع شخصي وزار تلك الآثار ونقل بعض نقوشها ، وكان ذلك في السنة ١٩٣٦ والثاني قام برحلته من القاهرة في بعثة جامعية رسمية في السنة ١٩٤٧ ونقل نقوشاً اخرى . وقد سبق الاثنان رجال من الغرب درسوا تلك الآثار في جو من الاخطار والامراض والعداء ، وذلك منذ السنة ١٨٤٣ حتى جاء المستر فلي (الحاج عبدالله بن فلي) وبعده ، واخيراً بعثة « المؤسسة الامريكية لدراسة الانسان » .

« المؤسسة الامريكية لدراسة الانسان »

عنوان قد يبتسم لقراءته اكثر من شرقي لا يهمه من البشرية إلا نفسه ثم نزعتة السياسية وهي غالباً امتداد لنفسه .

دراسة الانسان ؟ هل هذا موضوع يرسل الفرنجة في رحلات تتخللها المخاطر ، والامراض ، وتنتهي بموت او بقتل شبه محقق ؟

مساكين في عقولهم هؤلاء ! . رجل مثل و.ف. البرايت يقف طوال الايام



في جو حارق ، ويمرض ، ليقرأ ما سطرته على الصخور ايدي القتبانيين والسبأيين؟! ورجل آخر مثل وندل فيلبس يقود حملات في صحارى بيهان واليمن ، جاراً وراءه شيوخاً من العلماء ، وشباناً وشابات بعد ان يعفر الجبين في امريكا ليجمع المال في سبيل مكثشفات لا تهم اصحابها .. ثم يقول كالمعتوه انه ، اذ يرى التلال التي يغمر رملها اثار الماضي السحيق ، يشعر بما يشعر به طفل يحقد نفسه امام جبل من الحلوى !!.

بعد هذه المقدمة ، غير المستحبة ، لنعد الى الموضوع .

آخر ما نقل اليه من جنوب العربية هو ما نشرته المؤسسة الاميركية لدراسة الانسان التي ارسلت بعثتين ، بل حملتين الى جنوب العربية بين ١٩٥٠ و ١٩٥٢ وها هو جزء من مكثشفاتها في معبد مأرب سنة ١٩٥٢ .

١ - مأرب عاصمة سبأ

عدد سكان البلدة الحالية يتراوح بين ٦٠٠ و ٨٠٠ وهي على مرتفع يبلغ ٥٠٠م طولاً وحوالي ٣٥٠ عرضاً وتشغل جزءاً صغيراً من « مريبة » القديمة ، وتعلو فوق وادي ذنة .

ظهر اسم سبأ أولاً في التوراة في ذكر زيارة ملكة تلك البلاد لسليمان في القرن ١٠ ق.م. ولهذا اعتبرت مأرب مدينة مقدسة ولم يتمكن من زيارتها اكثر من اربعة اثريين قبل البعثة الاميركية ، وهم :

أرنو - في سنة ١٨٤٣

هاليفي - في سنة ١٨٦٩

چلازر - اربع رحلات بين ١٨٨٢ و ١٨٩٤

نبيه مؤيد العظم - في سنة ١٩٣٦

احمد فخري - في سنة ١٩٤٧

وما من احد اجرى حفريات قبل البعثة الامريكية ، وبسبب ما نال تلك البعثة وتهديد أفرادها بالموت ، لم تتناول اعمالها مع الاسف سوى جزء يسير من المعبد ، والضريح ، والمقبرة الجنوبية . وبعد ذلك لجأت الى الفرار . وهذا ما يخص المعبد :

معبد أوام (حرم بلقيس)

يعرف هذا المعبد باسم حرم بلقيس ، وهو الاسم الذي اطلقه عليه الاثريون بيد ان اليمانيين يسمونه محرم بلقيس ، وبلقيس هو الاسم التقليدي للملكة سبأ . اما الاسم السبائي لهذا المعبد فهو « معبد أوام » ويكتب « اوم » . وأول من اكتشف المعبد چلازر كما استدل على الاسم من النقوش في الخارج والداخل ، التي تثبت بوضوح تكرس هذا المعبد للاله القمري « ايل مقه » (المقه) اله سبأ الاكبر .

المعبد في الجهة الجنوبية - الجنوبية الشرقية لبلدة مأرب وعلى بعد ميلين منها ، تحيطه من كل جانب تلال من الرمل الناعم ، وحوله فضاء يحيط به سور بيضوي شاهق يتخلله من الجهة الشمالية الشرقية مدخل بشكل مستطيل وعلى الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من خارج السور يقوم الضريح .

قياسات هذه المنطقة لم تؤخذ بدقة وقد قدر فرانك البرايت (وهو لا يمت بقرابة الى وليم ف. البرايت) قدر قطر الدائرة بحوالي ٧٥ متراً في اتجاه شمال - جنوب الشكل البيضوي و ١٠٠ باتجاه شرق - غرب . وقبله قدره احمد فخري بما يقارب هذا .

يقول فخري ما ترجمته من الانجليزية :

« سرنا من صرواح في السابع من شهر ايار سنة ١٩٤٧ الساعة ١٤،٥ صباحاً عند شروق القمر . وفي الساعة ٥،١٥ وصلنا مكاناً يدعى المهفه حيث

قلعة من العهد الوسيط فوق جبل . وبعد ان استرحنا ربع ساعة وملأنا القرب نزلنا الى السهل (المسمى القناع في اليمن) وبدأ ظهور الاشجار (الاكاسيا) وفي الساعة ٨ وصلنا السد ، وقضيت طول النهار في نقل النقوش وخاصة على عمودي ابرهه وشرح حبييل .

« اكملت دراستي يوم الخميس ، وحوالي الساعة ٤ م ركبنا الى بلدة مأرب قبلتها بعد ساعة ونصف .

« سد مأرب انهدم مراراً في التاريخ ولكنه كان يصلح ، وآخر من اصلحه ابرهه في القرن ٦ ق.م .

« قضيت في مأرب ايام الجمعة والسبت والاحد والاثنين وصباح الثلاثاء (ايار ٩ الى ١٣) ونقلت نقوشاً من المعبد والآثار الباقية ، ومن الاحجار التي نزعها عامل الامام السيد احمد الكحلاني ليبنى قصراً واسعاً ويضم دار الحكم ومضافه ومنزلاً للعامل ودواوين حكومة وجامعاً ومدرسة وسجناً ونحزناً . انه لاجل الحصول على احجار للسور وللأبنية الضخمة التي اقامها خرب لا اقل من ١٥ بناء اثرياً وكان فخوراً بعمله ومتبجحاً بقوله انه خرب بقايا الوثنيين الاموات خير المسلمين الاحياء » .

نقل النقش الآتي احمد فخوري من آثار مأرب وقرأه وفسره وعلق عليه ويكمانس ورأينا ان ننقل السطور الستة الاولى منه بحرفها اليمني وان نبين تحت كل حرف الحرف العربي المقابل ، ثم نجمع الحروف في نص ، ثم نأتي بالترجمة الى العربية والتفسير :

ذهب وبرأو بنجرب ومنهم بيتهم يكرب بخرف باحد السقي (الارض المروية : ذهب من ذهب وهو السيل ، وبتوسع « الارض المروية ») وبنوا من حجار مقطوعة وحجار مقصوبة بيتهم « يكرب » .

وبموهوت خرفن تنبتهم .

السنة الاولى وهذه السنة اكتملت لهم

ووعيم ووزأو شرعو بيتهمو يرس ثني نبأن ذه ..

وانهو (وعب عربية) وبعده وشرعوا (اقاموا عالياً - عربية)

بينهم « يرس » بطابقين عالياً (نبأ العربية) والمنه ..

.. بم وكل ذهبن ذشرعو بيتهمو لهم

.. طقة المروية . والسقي كل السقي الذي يعلوها بيتهم لهم

وفردم وبرأوا بيتهمو بنصر وردا رحمن مترحن

وحدهم وبنوا بيتهم بنصر ورفادة الرحمن الرحيم .

وبنصر ورفد مرأهمو مرثد الن ينف(?)

وبنصر ورفادة سيدهم (مر ، امرؤ ، السيد . وهي مار

السرانية كما نقول مار سر كيس وبالعربية امرؤ) (?)

اما السطور الستة الاخيرة فقد ترجمناها فيما يلي الى العربية مع وضع

بعض كلمات بين قوسين ، وهي التي تقترب الى العربية :

ملك سبأ وذو ريدان (ذريدن) وحضر موت ويمانة (١٨٠) (يمنت)

واعرابهم (واعربهمو) في الهضاب (طودم) والشواطىء (تهمت) وبنصر

ورفادة امراءهم (امرء هو) واصدقائهم (وخلصهمو من خل على ما يبدو

اي صديق) - ولحيئة ينوف عاهل هصباح (ذو هصباح) ورحب ايل اسعد

ذو معافريم وبنصر اخيه (اخهو) ... يرخم عاهل عشقلان (ذعشقلان)

وبنصر ونجدة (رعين رعاية) اخوتهم (اخوتهمو) وعشيرتهم (عشرتهمو)

بنبي نهلان .

وتاريخه (ورخهو اي شهره) ذو مأذران ذي الاربعة عشر وست مئتم.

فليحسن (لسنحج) من سنح جعل له فألا حسنا (الرحمن (رحمن) ..
الرحمن (مترحمن) .

هذا التاريخ يوافق السنة ٦١٤ للتاريخ السبائي وهي السنة ٤٩٩ ق.م.

٢ - قتبان

قتبان الآن إحدى المحميات البريطانية وقد أجرت البعثة في عاصمتها بيهان
أبحاثها وحفرياتها الأولى في السنة ١٩٥٠ ، وكان رئيس البعثة المستر وندل
فيلبس يكاتب المستر فليبي (الحاج عبدالله فليبي) لينال منه مساعدات أدبية تمكنه
من البحث في السعودية .

أحيطت البعثة في قتبان بنحو من العطف .

ولما غادرت تلك المنطقة أقام لها الشريف حسين الحاكم مأدبة وداع خلع
في نهايتها على وندل فيلبس براءة بلقب « شيخ » ومنحه اسم « حسين علي
الحارثي » وألبسه كفية بيضاء وعقالا مذهباً .

وكتب شيخ مشايخ بني حارث وثيقة إلى « ابنه الشيخ حسين علي الحارثي
المدعو وندل فيلبس الأمريكي » . وهذه نتيجة أبحاث علماء البعثة :

تاريخ قتبان

القرون ١١ ق.م.

سكان قتبان حلوا بها كجماعة في الألف الأول ق.م. في حقبة قد تمتد إلى
طوال عهد أبناء العبريين الأول ، من أيام إبراهيم إلى أيام يوسف (٢٠٠٠ -
١٥٠٠ ق.م.)

إن النقش الذي نقله الدكتور جام في منطقة وادي بيهان قد يعود إلى
القرن العاشر أو الحادي عشر ق.م. وهو أقدم أثر كتابي في جنوب المدينة .

١ - المكربون

بعد ذلك جاء عهد المكربين ، وهم حكام من الكهنة ، تزعموا لمدة خمسة او سبعة قرون وعرف منهم القليلون بأسمائهم . وقد امتدت زعامتهم الى القرن الخامس ق.م. حيث يظهر اسم المكرب « يدع اب ذبيان » في نقش من القرن الخامس او أوائل القرن الرابع ق.م. كما يلي :

يدع اب ذبين يهرجب بن شهر ملك قتبين وكل ولد عم واوشن

يدع اب ذبيان يهرجب بن شهر ملك قتبين ولد ابناء
(الله قتبين) « عم » وأوسان .

كحد ودهسم وتبنو ... بني . شرن وعضد شو وريت ورحبت بن

كحيد ودهسم وتبنو ... بني .. يسران (خزان) وعضده
(وسوره) . ريت ورحبت (محزمية)

شرسم عن فرعم فدقدس ... حمضم وثدس عشتار وعم وودم :

شرش الى فرع (كما في العربية من فرع الى قدم اي من اسفله
الى اعلاه) ودفسه (حياه ، لوقيته) من الشر (حمض في
العربية ، شر ، حرب) ورصده (الالهة) عشتار وعم (الله
قتبان ، ويكتني القتبانيون لذلك ابناء عم وفي العبرية
بن عامو) وودم .

ب - الملوك

ثم يأتي عهد الملوك ويمتد الى حفبة تبدأ في نهاية الحكم الفارسي وتنتهي الى
بدء العصر الاغريقي (٣٥٠ - ٢٥٠ ق.م.) واول ملك في هذه الحفبة هو

« اب شيبام » ولكن اسم ابنه « شهر غيلان » يتفوق على اسم الاب في عدد النقوش .

ومن هذه الاسرة لمع اسم « شهر يحيل » الذي يذكر في نقش له انه فتح بلاد معين ارض المينويين في الشمال . وآخر ملك من هذه الاسرة هو اخو « شهر يحيل » المدعو « هلال يوهانم » .

بعد ذلك نجد اسماء كثيرة لم تعرف اسرتها واخيرهم « بادي اب غيلان » وفي عهده بُني بيت يافاش الذي وجد ضمن جدرانها تماثيل اسوداء يعود تاريخها الى اواخر القرن الثاني ق.م . وبداية القرن الاول . وقد قرأ وليم البرايت على تمثال اسد ساعة اكتشافه :

ذو واييوم واكريم - ذو واييوم واكريم

ذوي موهاسنينم - ذوي (من اسرة) موهاسنينم

شابامو يافاس - صنعوا او شيدوا (التمثال) لاسرة يافاش

الجماعة الثالثة من ملوك قتيان امتد حكمها من سنة ١٠٠ الى سنة ٢٥٠ ق.م . وتبدأ باسم هونيام (يوهانم) وابنه « شهر يحيل يهرجب » الذي اعاد بناء بيت يافاش ، ثم تسلسل الملوك ومنهم « ورويل غيلان يوهانم » الذي ضرب عملة ذهبية في حارب . وبعد هؤلاء ذكرت اسماء « شهر هلال يهقبض » بن ذاوي كرب .

اما النقوش الخاصة ، التي تدل على منظمة قتيان فهي من بدء الاسرة الملكية (٣٥٠ - ٥٠ ق.م) حيث تبعد قتيان اكبر بلاد جنوب العربية ، وربما تكون في ذلك الحين جزءا من

وهذا نقش من هذا العهد :

برأت ذت بيت رثدال بن شهز . بدأت من بيت راثاد ايل بن شحز
سقنيت ذت صميم اثريغل - قدمت لذات صميم (نار ودفء ونور)
اشتار يغول .

صلمت ذهبن حجن تكربتس - هذا التمثال النسائي البرونزي تبعاً
لما منحتها

لوفيس ووفي اذنس - لسلامتها وسلامة اناسها (?)

ومقمس وقنيس - وقوتها وملكها .

وقبيل العهد الميلادي ، اقبل شعب فتح قتبان وحرقت عاصمتها ، وهنا
ظهرت مملكة عاصمتها مأرب ، ودام الصراع بين اسرتي مأرب طوال قرنين
ونصف قرن ، والاسرتان معروفتان باسمي سبأ و « ذو ريدان » .

وفي القرن الاول بعد الميلاد كانت حضرموت وسبأ المملكتين الكبيرتين
في جنوب العربية ، وظلت قتبان مجهزة طوال العهد الروماني الى القرن
الرابع ب.م.

٣ - سبأ ومعين وقتبان

ان ممالك سبأ ومعين وقتبان وجدت في وقت واحد ، قتبان بعد الاثنتين
الاخريين بينما ذاع اسم سبأ وغمر كل اسم سواه بين القرون ١٠ الى ٥ ق.م.
وعلى رأس ملوكها تكرر اسم ملكتها في التوراة والانجيل .

وهذا ملخص لما سبق ، مأخوذ عن العالم الاكبر وليم البرايت رئيس اثري
البعثة الامريكية وهو كما يصفه وندل فيلبس (ص ٣٠ و ٣٤) الواضع لاكثر

من ٨٠٠ كتاب ومقال عن الساميين ، وقطب الدراسات التوراتية ، الذي يتقن ٢٥ لغة .

قبل ١٥٠٠ ق.م. - هجرات قبائل جنوب العربية (قتبانيين ومينويين وحضارمة) من الشمال .

قبل ١٢٠٠ ق.م. - هجرة السبأيين من الشمال

قبل الالف ق.م. - انتظام سبأ القوافل في العربية

حوالي ٩٥٠ ق.م. - عهد ملكة سبأ

حوالي القرن ١٠ ق.م. - النقش الاقدم القتباني

حوالي ٨٠٠ ق.م. - اول «مكرب» حكم سبأ

٧١٥ ق.م. - يتهمر وتر من سبأ يرسل جزية لسنحاريب الاشوري .

حوالي ٤٥٠ ق.م. - كاري بل وتر يؤسس الملكية في سبأ .

حوالي ٤٠٠ ق.م. - صدق ايل من حضرموت يؤسس الملكية في معين .

القرن ٤ ق.م. - يادي اب ذبيان يؤسس الملكية في قتبان

اوائل القرن الاول ق.م. - شهر يحيل يهرجب (قتبان في الالوج)

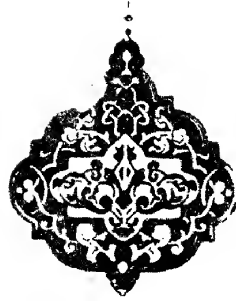
العام ٢٤ ق.م. - الغزو الروماني بقيادة آيلوس چالوس

حوالي بدء العهد الميلادي - خراب تمته ونهاية دولة قتبان

حوالي ٧٠ ب.م. - تأسيس الملكية المزدوجة (اسرثا سبأ وذوريدان)

١٥٠ ب.م. - وصف بطليموس لجنوب العربية .

- حوالي ٣٠٠ ب.م. — جنوب العربية تحت حكم موحد
حوالي ٥٢٥ ب.م. — الفتح الحبشي
حوالي ٥٧٥ ب.م. -- الفتح الفارسي
اواخر القرن ٦ ب.م. — النقوش الحميرية الاخيرة
بعد ٦٣٠ ب.م. — الاسلام .



المراجع

- 1) AUG. LEONHARD CHLÖZER - Von der Chaldäern — dans « Ré-
vue de la littérature orientale et biblique » T. VIII, p. 161.
- 2) DUSSAUD - La Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam -
Paris 1913.
- 3) CONTENEAU - Manuel d'Archéologie Orientale - Paris 1927.
- 4) CAETANI - Studi di Storia Orientale - Milano 1911 p. 63
- 5) FLEISCH - Introduction à l'étude des langues sémitiques -
Paris 1947 pp 24 - 25
- 6) CONTENEAU - La civilisation d'Assur et de Babylone - Paris
1937 p. 43
- La Civilisation Phénicienne - Paris 1926 p. 353
- 7) NOELDEKE - Die Semitischen. eine Skizze.
- 8) BARTON - Semitic and Hamitic Origins - London 1934
- 9) G. LEVI DELLA VIDA - Les Sémites et leur rôle dans l'histoire
religieuse - Paris 1938 pp. 22 - 23.
- 10) R. TEDDY NAYM - Faut-il brûler Teilhard de Chardin - Paris
1955 p. 78
TEILHARD DE CHARDIN - Histoire de la Terre - dans « Scien-
tia » 1925
N. WEHAIBA EL KHAZEN - Ugarit - Beyrouth 1961, pp 104-105

11) TEILHARD DE CHARDIN - Paléontologie Humaine : Sur la bifurcation précoce du phylum humain au voisinage immédiat de ses origines.

معنى أوسترالوبيثاك قرد الجنوب . انظر كتابنا المذكور في الحاشية ١٢

(١٢) انظر كتابنا المترجم عن الكتاب الأمريكي The Mysterious Earth لوضعه لستر دل راي ، وعنوانه العربي « سر الكون » وفيه تفاصيل دقيقة عن المكتشفات المتعلقة بأصل الانسان .

(١٣) « الكتاب المقدس » الطبعة الثالثة - بيروت ١٨٩٠ طبعة الآباء اليسوعيين

(١٤) « الكتاب المقدس » - جمعية التوراة البريطانية والاجنبية - طبعة مطبعة كمبردج .

(١٥) انظر مجلة Charbel-Le Liban Mystique في عدديها ٣ و ٤ سنة ١٩٥٨ ص ١٩٣ - ٢٠٠ و ٢٧٣ - ٢٨٢ بعنوان « التوحيد عند الساميين » Le Monothéisme des Sémites والمقال مترجم في مجلة « المشرق » للآباء اليسوعيين .

(١٦) انظر مجلة مركز الدراسات السامية Centro di Studi Semitici روما سنة ١٩٥٨ من ص ٦٥ الى ٩٤ .

17) CLAY - Amurru, the home of the northern Semites - Newhaven 1919

- The Empire of the Amorrites - Philadelphia 1919

18) MORET - Des Clans aux Empires - Paris 1923 pp 217 - 227

19) CONTENEAU - Manuel d'Archéologie Orientale - Paris 1927, p. 124, T. II

- ٢٠) انظر كتابنا « اوغاريت » بيروت سنة ١٩٦١ فصل اول ص ٣٠
- 21) RICKENDORF - Zur charakteristik der Semitischen Sprachen -
dans « Actes du Xe Congrès des Orientalistes » Leyden 1896
T III pp 1 - 9
- 22) CONTENEAU - Civilisation d'Assur et de Babylone - p. 34
- 23) CONTENEAU - Asie Occidentale Ancienne - pp 156 - 167
- ٢٤) انظر « تاريخ كلدو واشور » للمطران ادي شير - طبعة المطبعة
الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩١٢ ص ٨
- ٢٥) انظر الحاشية ٣١ بعد .
- ٢٦) ما زال هذا التركيب مستعملاً في لبنان . ويذكرني هذا بمدرس لبناني
في المدرسة المارونية بمصر ، وقد طلب من احد تلاميذه ان يعرب
كتاب زيد ، وقد فسرهما للتلميذ بقوله : « كتابه لزيد » واجاب التلميذ
المصري ، وكان قبلياً خبيثاً :
كتاب مبتدأ . . والهاء مضاف اليه . . واللام حرف جرّ شامي . و«شامي»
في مصر كانت تعني كل من اتى من شمال العريش .
- ٢٧) ارسيتيم بمعنى الارض ، واليباء والميم صيغة المضاف اليه . وفي الارامية
السريانية أرعو ، وفي العبرية إرث . والكثيرون في بيروت ، يلفظون
ارض العربية أَرْض (بفتح الهمزة وكسر الراء) .
- ٢٨) رجم ، قال . وقد قرأناها بهذا المعنى في ملاحم « اوغاريت » ص ١٠٣
في نصوص ملحمة « كرت » .
- ٢٩) دما او دم . سقطت العين لعدم وجودها في اللغة والكتابة السومريتين .

(٣٠) انظر « اوغاريت » ص ١٢٦ : يلك يم وتن ، سار يوماً وثانياً

(٣١) في الارامية السريانية : 'بني' 'ناشا' ، بنو الانسان .

(٣٢) قارن بالتوراة ، تكوين ٢٢/٣ « وقال يهوه ايل : هوذا الانسان قد صار كواحد منا .. والآن لعله يأخذ من شجرة الحياة ايضاً ويأكل فيحيا الى الأبد . »

(٣٣) انظر اطلس التوراة ص ٣١ .

(٣٤) ايليكو ، انظر الحاشية ٣٠ ، وبئيل بيتيم بمعنى سيد البيت ، وقد سقطت العين كما رأينا في الحاشية ٢٩

(٣٥) دوسور « ولوج العرب سوريا قبل الاسلام » باريس ١٩٥٥

CLAUDE SCHAEFFER, dans «Annuaire du Collège de France»
1959 p. 403

36) AYMARD et AUBOYER - L'orient et la Grèce antique,
Paris 1955 p 233

(٣٧) آخر ما اكتشف في هذا المجال نقوش فينيقية على صخرة في لا يونچا (كولومبيا) ذكرتها جريدة تيانو وحل رموزها الاب ليوپولد ثون كنذر (انظر جريدة « الجريدة » البيروتية بتاريخ ١٤/١٥/١٩٦١ - العدد الأسبوعي)

(٣٨) انظر Ugaritica وضع كلود شيفر رئيس بعثة راس الشمرة ، مجلد اول ص ٣ وما يليها ، باريس سنة ١٩٣٩ ومجلد ٢ ص ٧ . وكذلك محاضرات هذا العالم في حوليات كوليج دي فرانس سنة ١٩٥٩ ص ٤٠٧ .

39) VIROLLEAUD - dans « Syria » T 12, 1931 P 103-124 et 350-357
P. R. de LANGHE - les Textes de Ras Shamra et leurs rapports
avec le milieu biblique.

40) DHORME, « Textes accadiens en alphabet de Ras Shamra »
Académie des Inscriptions et Belles Lettres,
Revue d'assyriologie et d'archéologie orientale,
T 37, 1940 pp 83 - 96

41) Revue des études sémitiques, 1937 « Kaftor » pp 140 - 141

وجاء ذكر كفتور في سفر تثنية الاشتراع ٢٣/٢ هكذا : « المقيمون
بالقرى الى غزة اباؤهم الكفتوريون الخارجون من كفتور » .

42) GORDON - Ugaritic Handbook. Pontificium Institutum Biblicum
Roma, 1947

(٤٣) اسطورة كرت ملك الصيدونيين ، باريس سنة ١٩٣٦ .
La Légende de Keret roi des Sidoniens انظر ايضاً مجلة Syria سنة
١٩٤١ ص ١٠٥ - ١٣٦ و ١٩٧ - ٢١٧ وسنة ١٩٤٢ - ٤٣ ص ١ - ٢٠ .

(٤٤) « The Kirt text in the Litterature of Ras Shamra » Gray القس
چراي استاذ العبرية والنقد التوراتي في جامعة ابردين في مؤلفه «نصوص
كرت في آداب راس الشمرة » طبعة ليدن سنة ١٩٥٥ ص ٥٩ .

(٤٥) « From the Stone Age to Christianity » Albright من العصر
الحجري الى المسيحية ، سنة ١٩٤٠ ص ١٧٥ .

(٤٦) انظر حاشية ٤٣ قبل .

(٤٧) انظر كتاب « المشاركة التوراتية » Initiation Biblique من الثلاثين
عالمًا الذين اشتركوا في وضعه الكردينال نيسران والاب لاجرانج والاب
دي فو الشهيرين . وفي الكتاب فتاوى من اللجنة الحبرية التوراتية

التي يرأسها الكردينال تيسران وأوامر عقائدية حددتها الكنيسة في مناسبات متوالية وهي من باب الاجتهاد .

48) DUSSAUD - Les découvertes de Ras Shamra et l'Ancien Testament — Paris, 1941 pp 94, 101, 124

49) Dictionnaire Biblique, 1928, sous « Missa » pp 1014 - 1019

DUSSAUD - Monuments palestiniens et judaïques - Paris 1912, pp 1 - 29

٥٠) وعند العبريين أيضاً تحمل النكبات عندما يغضب يهوه

٥١) لم تكن الهمجية مختصة باليهود وحدهم كما ترى

٥٢) السرية هنا هي المرأة النبيلة التي وقعت في الاسر فاصبحت من الجواري او السراري . يبدو من النص ان الارقاء استثنوا من القتل ، ومنهم العمال .

٥٣) هي اريحا واريح وريحا :

جاء في « احسن التقاسيم » للمقدسي ، كما في « اثار البلاد واخبار العباد » للقزويني حوالي السنة ١٣٠٨ ان اريحا مدينة الجبارين ، وكذلك قال ابو الفداء سنة ١٣٢١ ومجير الدين الحنبلي سنة ١٤٩٦ وفي « معجم ما استعجم » للبكري ، حوالي السنة ١٠٩٤ انها سميت باريجا بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح . وقد رأى الاثريون ان اسم اريحا من « قير يحوت » كما جاء في نقش الملك ميسع . وفي النقش عينه « قير مؤاب » . (انظر الى الحاشية ٦٧ بعد هذه)

٥٤) في تورا البروتستانت « ميشع »

٥٥) في تورا البروتستانت « فآدى »

٥٦) في ت.ب. « يهورام »

٥٧) في ت.ب « يهوشافاط »

(٥٨) في توراة اليسوعيين والبروتستانت « الرب » بدلا من « يهوه »

(٥٩) في ت.ب. « فجمعوا كل متقليدي السلاح فما فوق »

(٦٠) في ت.ب. « ولكنهم ابقوا في قير حارسة حجارتها »

(٦١) في ت.ب. « فكان غيظ عظيم على اسرائيل »

62) HOMMEL - Aufsätze und Abhandlungen

(٦٣) ظهرت بين السنين ١٩٤٨ - ١٩٥٤ تباعاً جزءاً بعد جزء . انظر كتابنا « أوغاريت » ص ٢٣٨ .

(٦٤) تعبير كنعاني كما جاء مراراً في « أوغاريت »

(٦٥) الرأء في الفرنسية لا تلفظ في مثل كلمة Sommer ولكننا سمعناها ملفوظة بفم الرجل الذي يحمل هذا الاسم . ولما اطلعنا على الحوليات الاثرية السورية ، التي تصدر عن هيئة علمية رسمية في سوريا قرأنا في الحواشي العديدة من عددها الاخير Sommaire !

(٦٦) انظر « أوغاريت » فصل ٣ « اسماء الساميين صفات »

(٦٧) قال العلماء ان قير كما يبدو من نبوة اشعيا ٦/٢٢ قد تكون قرية من عيلام والاسم لم يرد في النقوش الاشورية وقد يكون هو جبل القيارة كما كما ارتأى فورر (لينبريج ١٩٢٠) اي على حدود اشور الشالية . وهنا نلاحظ ان قير لم ترد في اسماء المدن المؤابية كاسم علم بل استعملت بمعنى قرية او مدينة .

68) DUPONT SOMMER - L'Ostrakon araméen d'Assour — dans « Syria » T. 24, 1944 - 1945, pp 24 - 65

69) The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, Newhaven 1953

- 70) EMIL KAUTZSCH - dans « Die Aramäismen in Alten Testament » Leipzig, 1902
- 71) Abbé M. DELCOR - Les Manuscrits de la Mer Morte — Paris, 1958, p 15
- 72) V. « Semitica » T I, 1948 pp 43 - 68
- 73) Corpus Inscriptionum Semiticarum T II p 144
- 74) « Revue Archéologique » T 36, 1878 pp 93 - 107, et T 37, 1879, pp 29 - 39
- 75) DRIVER - Aramaic Documents of the Vth century b. c. - Oxford 1954
- 76) « Brooklyn Museum Aramaic Papyri » Yale Univ., Newhaven 1953
- 77) Revue d'Assyriologie, T. 40, 1947 - 48, pp 105 - 110
- 78) « Syria » T. 15, 1946 - 48, pp 53 - 66
- 79) Dictionnaire Biblique, sous Maspha et Galaad
- 80) DUPONT SOMMER - p. 99, et Dict. de la Bible, Paris 1899, sous « Daniel »
- 81) Revue d'Assyriologie, T 39, 1942 - 44, pp 35 - 62
- (٨٢) قد تعودنا ، كما قلنا سابقاً ، ان نسمي السريانية « ارامية غربية » وفي هذا تخصيص تحكي لا يقره العلم الحديث .
- (٨٣) انظر المجلة التوراتية Revue Biblique سنة ١٩٢٨ مجلد ٣٧ ص ٤٨٤ حاشية رقم ٥ .
- (٨٤) انظر منشورات Knudtzon عدد ٢٠٠ فقرات ١ و ٧ - ١٢
- (٨٥) انظر نقش ولده « اداد نيراري الاول » في مجموعة دانيال دافيد لوكبيل Luckenbill في Ancient Records of Assyria and Babylonia طبعة جامعة شيكاغو سنة ١٩٢٦ - ١٩٢٧ .

(٨٦) Keilschrifttexte aus Boghazkoï (نصوص بوغازكوي)

مجلد اول عدد ١٠ و ٣٦ الخ

(٨٧) لوكمبيل مجلد اول - ١١٦

(٨٨) لوكمبيل ١ / ١٦٦

(٨٩) لوكمبيل ١ / ٢٠٩

(٩٠) لوكمبيل ١ / ٢٣٩

(٩١) لوكمبيل ١ / ٣٠٨

(٩٢) لوكمبيل ١ / ٣٦٢

(٩٣) لوكمبيل ١ / ٥٠٢

(٩٤) انظر Les Araméens في مجموعة L'Orient Ancien Illustré باريس
١٩٤٩ صفحة ١٩ .

(٩٥) هي الآن التل الاحمر . وقد دلت على وجود الاراميين هناك الحفريات التي
أجريت في هذا الموقع . انظر تورو دانجان Thureau Dangin في مؤلفه
« تل بارسيب » باريس ١٩٣٦ .

(٩٦) لوكمبيل ١ / ٦٠٣

(٩٧) الآن تل خلف كما دلت الحفريات انظر Openheim « تل خلق » باريس
١٩٣٩ .

(٩٨) بعد ١٩٠٠ سنة يذكر التلمحري اسم تيمنايا بين الاسر المقيمة في منبج
بمناسبة مرور هرقل بعد عودته من حرب الفرس . انظر تاريخ الازمنة
وما علقناه من الشرح في المجلة البطريكية للاب بولس قرألي ، السنة
١٣ / جزء اول القاهرة سنة ١٩٥٠ .

(٩٩) « سمع توعي ملك حماة ان داود قد كسر كل جيش هدد عازر فارسل توعي ابنه يورام الى داود الملك ليقرئه السلام .. »

(١٠٠) « وسمع توعي ملك حماة ان داود قد كسر كل جيش هدد عازر ملك صوبة . فارسل هددورام ابنه الى الملك داود ليقرئه السلام ويباركه لانه قاتل هدد عازر وكسره لان هدد عازر كانت له حروب مع توعي »

(١٠١) انظر هـ. انجولت Ingholt التقرير الابتدائي عن الحفريات السبع التي اجريت في حماة سوريا (طبع كوينهاجن سنة ١٩٤٠) ومن رأيه (ص ٨٠) ان الساميين الاراميين احتلوا الحكم في حماة حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م

(١٠٢) باب ربه المسماة الآن عمان عاصمة المملكة الاردنية

(١٠٣) هي حماة كما يرجح العلماء . وقد وجدت حديثا في حفريات المدينة قطع كثيرة من الاجر عليها حروف «ص.ب.هـ.» (صبه) انظر تقرير انجولت عن حفريات حماة ، طبعة كوينهاجن سنة ١٩٤٠ ص ١١٥ وما يليها :

(١٠٤) لوكبيل ١ / ٣٥٥ الخ.

(١٠٥) لوكبيل ١ / ٤٠٥

(١٠٦) لوكبيل ١ / ٥٠٢

(١٠٧) كانت تشمل اقصية عينتاب الحالية وروم قلعة وسروج والقسم الاكبر من منبج والرقصة وجزءاً من سنجق دير الزور (ادي شير « تاريخ كلدو وأشور » بيروت سنة ١٩١٢ ص ٦٤)

(١٠٨) ادي شير ص ٦٥

(١٠٩) في البريج وهي تبعد ٧ كيلو مترات من حلب. انظر الوثيقة وقد نشرها المسيو دونان Dunand في نشرة متحف بيروت ، مجلد ٣ سنة ١٩٤١ ص ٦٥ - ٦٦ .

(١١٠) وامري هذا ابو احاب كما ان ملك دمشق المذكور باسم ابن هدد الثاني هو ولا بد ابن هدد الاول ابن طبرمون .

(١١١) سمي في الوثائق الاشورية أدد إدري (اي هدد عازر ، اي معونة ، او سند الاله هدد) .

(١١٢) وقد غضب لذلك نبي على احاب وقال : بما انك اطلقت من يدك رجلا قد ابسلته فنفسك تكون بدل نفسه وشعبك بدلا من شعبه (الملوك ٣ / ٢٠) .

(١١٣) لوكمبيل ٦١٠ / ١ - ٦١١

(١١٤) الآن ملطيه على الفرات الاعلى

(١١٥) الآن عرقه شمال مدينة طرابلس

(١١٦) لبنان الشرقي .

(١١٧) المرجح انها « الحصن » في جنوب غرب درعا على بعد ٢٥ كيلومتراً .

(١١٨) الآن تل دوتان الواقعة على مسافة ٢٢ كيلومتراً شمال السامرة .

(١١٩) لوكمبيل ٦٨١ / ١ . يذكر النص الاشوري هذا الملك باسم هازا ايلو ومعنى الاسم الله ينظر اي يحمي . وحازائيل هو الذي مسح النبي ايليا ملكا على دمشق اذ قال له يهوه : « امض فارجع في طريقك نحو برية دمشق فاذا وصلت فامسح حزائيل ملكا على ارام . وامسح ياهو بن غشي ملكا على اسرائيل وامسح اليشاع بن شافاط بدلا منك نبياً . فيكون من افلت من سيف حزائيل يقتله ياهو ومن افلت من سيف ياهو يقتله اليشاع » ملوك ٣ ف ١٩ - ١٥ و ١٦ .

(١٢٠) انظر لوكمبيل ٦٧٢ / ١

- (١٢١) جبل حرمون .
- (١٢٢) رأس البعل او بعل الرأس بمعنى اللسان الداخل في البحر Cap المدعو رأس بعل . وهو جبل نهر الكلب كما يبدو وقيل رأس شكا .
- (١٢٣) لوكمبيل ١ / ٥٧٨
- (١٢٤) انظر Thureau Dangin في كتابه « ارسلان طاش » باريس سنة ١٩٣١ ص ١٣٨ وما يليها .
- (١٢٥) انظر مجلة تاريخ الاديان Revue de l'Histoire des Religions مجلد ١٣٣ - ١٣٤ سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ص ١٩ - ٣٣
- (١٢٦) قد درس الاستاذ ليدزبارسكي Lidzbarski هذا النقش في Epemeris für Semitische Epigraphik مجلد ٣ ص ٢١٨ الخ ..
- انظر ايضاً Lagrange في المجلة التوراتية Revue Biblique صفحة ٢٥٣ - ٢٥٩
- وايضاً هاليقي في المجلة السامية Revue Sémitique سنة ١٩١٢ ص ١٩ - ٣٠
- (١٢٧) اكتشف هذا الاثر العالم بوسير Bossert
- انظر تقريرين للعالم دوبون سومير Dupont - Sommer في Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions.. 1948 (séances du 13 février et du 3 décembre).
- (١٢٨) اكتشفه الاستاذ پونيون Pognon ونشره في «النقوش السامية في سوريا وبين النهرين ومناطق الموصل » باريس سنة ١٩٠٨ ص ١٥٦ - ١٧٨ ودرسه ليدزبارسكي في النشرة تسمى .

- (١٢٩) ير ، وبعلشماين لقبان لهدد . ومعني بعلمشماين سيّد السماء .
- (١٣٠) انظر إلنجر Ellinger في Festchrift Otto Eissfeldt طبعة هال سنة ١٩٤٨ ص ٨٧ وما يليها .
- (١٣١) لوكمبيل ١ / ٧٣٩ - ٧٤٠
- (١٣٢) اكثرية المؤرخين يرجحون ان اسمه الكامل داري هدد ومعناها سيدي هدد وانه برهدد بن حزائيل المسمى في التوراة بنهدد الثالث .
- (١٣٣) المفهوم بنوع عام ان هذه التسمية قد اطلقت في التوراة على منابع الاردن .
- (١٣٤) البحر الميت .
- (١٣٥) يُظن انها البقاع
- (١٣٦) لا بد انه يعني بيت آديني على الفرات الاوسط
- (١٣٧) انظر الحاشية ٦٧ قبل
- (١٣٨) يلي ذلك كالمعتاد في مثل هذه النقوش استئزال اللعنات على من يتلف النقش . هذا النقش يبلغ ٣٤ سطراً واكثره ترديد وفيه تلف . انظر مجموعة النقوش السامية للاب كوك Cooke ، اكسفورد سنة ١٩٠٣
- (١٣٩) انظر ف. فيدندر F. Weidner في Archiv für Orientforschung مجلد ٨ سنة ١٩٣٢ ص ١٧ - ٣٤
- (١٤٠) انظر Mélanges de l'Université St. Joseph مجلد ١٥ سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ ص ٢٣٧ - ٢٦٠ وقد درس نصوص المعاهدة بنوع خاص الاستاذ باور H. Bauer في Archiv für Orientschung مجلد ٨ (١٩٣٢) ص

١ - ١٦ والنقش محفوظ الآن في متحف دمشق ولم تدرس نصوصه
درساً كافياً .

(١٤١) الاب كوك رقم ٦٢ ص ١٧١ - ١٨٠

(١٤٢) لوكبيل ١ / ٧٧٠

(١٤٣) لوكبيل ١ / ٧٧٢

(١٤٤) لوكبيل ١ / ٨١٥ وما يلي

(١٤٥) آبل اسم ما زال يطلق على امكنة في الاردن ومنطقة بانياس والغوطة
وحمص (انظر « بلدانية فلسطين للاب مرمجي » بيروت سنة ١٩٤٨)
وإكاً ربما كانت عكا .

(١٤٦) يانوح ايضاً محلة في لبنان

(١٤٧) هوشع هذا رئيس الثورة التي اطاحت بفاقح ، لم يكن بالطبع سوي
عميل للملك اشور او كما نسميه الآن : رئيس الطابور الخامس .

(١٤٨) قد تكون عدره الحالية الواقعة على ٢٠ كيلومتراً شمال شرق دمشق

(١٤٩) لوكبيل ٢ / ٥٥

(١٥٠) انظر لوكبيل ٢ / ٥٥

(١٥١) لوكبيل ٢ / ٥٥

(١٥٢) لوكبيل ٢ / ١٨٣

(١٥٣) لوكبيل ٢ / ٥

(١٥٤) لوكبيل ١ / ٧٢٦

(١٥٥) نقوش الأُسْد في تل برسيب انظر تورو دانجين Thureau - Danguin
في مؤلفه « تل برسيب » ص ١٤١ - ١٥١

- (١٥٦) لوكمبيل ١ / ٧٨٨
- (١٥٧) لوكمبيل ١ / ٧٨٩
- (١٥٨) لوكمبيل ١ / ٧٧١
- (١٥٩) لوكمبيل ٢ / ٤٢ و ٥٥
- (١٦٠) لوكمبيل ٢ / ٢٣٤ و ٢٧٤ - انظر كتابه عن سنحاريب LUCKENBILL
The Annals of Senacherib, Chicago 1924 p 21 - 30
- (١٦١) لوكمبيل ٢ / ٨٦٦
- (١٦٢) لوكمبيل ٢ / ٧٨٩
- (١٦٣) انظر كوك ص ٢١٤ COOKE - North Semitic Inscriptions, 1903
- (١٦٤) انظر كوك ص ٢١٤ - ٢٤٦
- (١٦٥) كوك ص ٢٥٩ و ٤١
- (١٦٦) اويشو تصغير أوس
- 167) URANIUS - Arabica - Fragmenta. Historicorum Graecorum -
Vol IV Paris 1851
- 168) HOMMEL - Ethnographia - Munchen 1926
- (١٦٩) كلمة مدباري في نقوش اوغاريت ايضاً وبالمعنى عينه
- 170) PRITCHARD - Ancient Near Eastern Texts - Princeton 1955
- 171) LUCKENBILL - The Annals of Sennacherib - (Arab)
- 172) VAN DER BRANDEN-Histoire de Thamoud-Beyrouth 1960 p 1
DOUGHTY - préface par E. Renan - Paris 1884 p 4 et 5

(١٧٣) المصدر عينه ص ٢

174) VAN DER BRANDEN - Les inscriptions thamoudéennes - Louvain 1950 p 7

175) VAN DER BRANDEN - Les textes thamoudéens de Philby - Louvain 1956

PHILBY - Sheba's Daughters - Arabian Highlands

176) E. LITTMAN - Thamûd und Safâ ، سنة ١٩٤٠ ليزيچ

177) F. WINNET - A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscription, 1937

178) The American Schools of Oriental Research, April 1951 p. 50

179) MARÇAIS ET COHEN - Précis de linguistique sémitique de Brockelman, Paris 1910

COHEN - dans « Langues du monde » 1924

(١٨٠) نرى ان ترجمة يمنية هي الجنوب، وهذا معنى اسم اليمن . وبالسريانية (الارامية) تيمنو هي الجنوب . وفي ترجمة الانجيل خطأ حيث كتب ملكة التيمن عند ذكر ملكة سبأ والصحيح هو « ملكة الجنوب » .

فهرست

الجزء الاول : تمهيد

٩	اصل الساميين	الفصل الاول
١٩	اللغات السامية وتقسيم هذا الكتاب	الفصل الثاني

الجزء الثاني : ساميو الشمال الشرقي

٢٥	الاكاديون	الفصل الثالث
----	-----------	--------------

الجزء الثالث : الكنعانيون الفينيقيون

٣٩	اسمهم وتاريخهم	الفصل الرابع
٥٧	المؤابيون	الفصل الخامس
٦٥	الادوميون	الفصل السادس

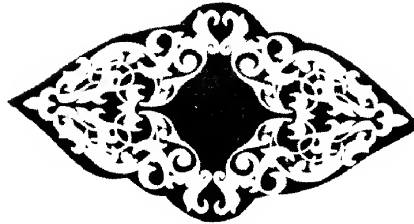
الجزء الرابع : الاراميون

٧٧	تحديد كلمة آرامي ارامي شرقي و آرامي غربي	الفصل السابع
٨٣	تسلسل الامتدادات الآرامية، آرامية دولية، عربية	الفصل الثامن
٩٣	هجرات آرام	الفصل التاسع
٩٩	الدول الارامية ارام في الاوج	الفصل العاشر

- ١٠٥ الفصل الحادي عشر آرام ازاء اشور واليهود
١١٤ الفصل الثاني عشر التطاحن الارامي
١٢٢ الفصل الثالث عشر نهاية آرام في سوريا
١٣٥ الفصل الرابع عشر نهاية آرام في بابل
١٤٠ الفصل الخامس عشر الانباط
١٤٧ الفصل السادس عشر العبريون ، التدمريون ، النخ

الجزء الخامس : العرب

- ١٥١ الفصل السابع عشر العرب في النقوش الاثرية
١٥٩ الفصل الثامن عشر الثموديون
١٦٥ الفصل التاسع عشر الصفويون - ظهور الخط العربي
١٧٤ الفصل العشرون عرب الجنوب



فهرست الرسوم

٣٩	الاحرف الفينيقية ومعناها
٩٢	نص سرياني (ارامي)
١١٥	رسم نص آرامي للملك كلمو بن حي
١٦٩ ١٦٨ ١٦٧	خصوط ورسوم صفوية
١٧١	الخط العربي الاول
١٧١	نقش عربي من عهد عبد الملك
١٧٥	خريطة جنوب شبه جزيرة العرب
١٧٩	نقش من مأرب

طبع هذا الكتاب على تطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع شويخ
تليفون ٢٣١٩٣٠ ص. ب. ١٢٩٠

